



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

الرِّبَاطُ فِي فِلَسْطِينِ وَحُكْمُ الْهَجْرَةِ مِنْهَا

وليد داود محمد بستنجي

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ/2018م

الرِّبَاطُ فِي فِلَسْطِينِ وَحُكْمُ الْهَجْرَةِ مِنْهَا

إعداد الطالب:

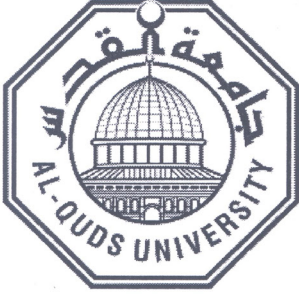
وليد داود محمد بستنجي

بكالوريوس: تربية إسلامية من جامعة القدس المفتوحة - بيت لحم

المشرف الرئيس: د. جمعة بركات أبو فخيدة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة /كلية

الدراسات العليا/ جامعة القدس.



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج الدراسات العليا/دراسات اسلامية معاصرة

إجازة الرسالة

الرباط في فلسطين وحكم الهجرة منها

اسم الطالب: وليد داود محمد بستنجي

الرقم الجامعي: 21311331

المشرف: الدكتور جمعة بركات ابو فخيدة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 17 / 3 / 2018م من لجنة المناقشة المدرجة
أسمائهم وتواقيعهم:

التوقيع:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. جمعة بركات ابو فخيدة

التوقيع:

2. ممتحناً داخلياً: د. محمد سليم محمد علي

التوقيع:

3. ممتحناً خارجياً: د. غسان عيسى هرماس

القدس- فلسطين

1439هـ - 2018م

إهداء

إلى الذين قَضَوْا نَحْبَهُم على هذا الثَّرَى الطاهر الشُّهداء.

إلى الصَّامدين في فلسطين وما بَدَّلوا تَبْدِيلًا المرابطين.

إلى الذين ما وَهَنُوا لما أَصابهم من لُأواء الأسرى.

إلى سبب وجودي في هذه الأَرْضِ المُقَدَّسة والدايِّ الكريمين.

إلى مَنْ عَلَّمَنِي مفاتيحَ العلم والبحث الدكتور غَسَّان هِرْماس.

إلى جَنَاحَيَّ اللذين أُحَلِّقُ بهما في فضاءِ العلم أخويَّ: محمد وبلال.

إلى عينيَّ اللتين أَبْصَرُ بهما مداخلَ العلم ومخارجه أختيَّ: إعتدال وجميلة.

إلى شريكتي في حياتي وداعِمتي الأولى في رسالتي هذه زوجتي نُهَيْدَة.

إلى قُرَّةِ عينيَّ في الحياة وامتدادي بعد الممات أولادي: داود، آية، نورالدين، أمل،

و(محمد عمر).

إلى كلِّ محبِّ للمسجد الأَقْصى وما حوله ...

أهدي هذا الجهد

وليد داود محمد بستنجي

إقرار:

أقر أنا معد الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الدراسة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:

وليد داود محمد البستنجي

التاريخ: 2018/3/17م

شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ: (لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ)¹.

أول ما أتقدم بشكره بعد الله تعالى ؛ الوالد والوالدة الكريمين إذ لهما يعود الفضل في تنشأتي وتربيتي ومنهما أستمد عزيمتي وهمّتي.

شكراً أبي يا قُدوتي ومُعَلّمي شكراً لأُمِّي بِالرِّضَا تُحِينِي

وأشكر زوجتي أم داود التي لم تأل جهداً في سبيل تقديم الدعم المعنوي، وما فتئت تعينني وتوفر الأجواء السهلة المناسبة، مستخلصة لها من أحلك الظروف وأصعبها حتى تمكنت من إتمام مشروعني هذا ،

وَتَحِيَّةً مَنِّي لِمَنْ صَبَرَتْ مَعِي وَتَحَمَّلَتْ هَمِّي طَوَالَ سِنِينَ
صَحَّتْ مَعِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَكَمْ عَانَتْ لِكَيِّ أَهْنَا وَكَيِّ تُرْضِينِي
بَدَّلَتْ لِإِتْمَامِ الرِّسَالَةِ جَهْدَهَا وَعَلَى يَدَيْهَا الْخَيْرُ فَاقَ ظُنُونِي
وَالشُّكْرُ مَوْصُولٌ لِكُلِّ مَقْرَبٍ وَمُعَلِّمٍ، وَاللَّهُ خَيْرُ مُعِينِ

والشكر كل الشكر للجنة المناقشة الموقرة والمكونة من :

الدكتور جمعة أبو فخيدة المشرف رئيساً وهو المشرف على الرسالة والذي كان له عظيم الأثر في متابعة فصولها ومباحثها فقرة فقرة وكلمة كلمة حتى رأت النور وخرجت بجلتها التي هي عليها.

¹ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (13/322، ح: 7938)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط1، 1421هـ. وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

والدكتور الطيب غسان عيسى هرماس " أبو عبد الله، المناقش الخارجي والذي أثرى الرسالة بملاحظاته القيمة، كما ويرجع إليه الفضل في ركوبي سفينة العلم بعد أن ساقنتني أقدار صعبة بعيداً عنها.

والدكتور محمد سليم محمد علي المناقش الداخلي والذي أفدت كثيراً من لحظه ولفظه ونقده.
فجزاهم الله عني خيراً.

وأشكر جامعتي المقدسية " جامعة القدس " التي أعتز باسمها وبانتمائي لها.

كما وأدين بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاز الرسالة وكان له فضل المساعدة وتذليل الصعوبات وإبداء الملاحظات حتى غدت حقيقة بعد حلم وواقعاً بعد عدم.

يَا خَالِقَ الثَّقَلَيْنِ أَنْتَ يَقِينِي وَبِغَيْرِ جُودٍ مِنْكَ مَنْ يُعْطِينِي
شكراً إلهي بالسُّرُورِ وبالرِّضَا وَبِكُلِّ حَرْفٍ سَطَّرْتَهُ يَمِينِي

ملخص:

تناولت هذه الدِّراسة موضوع الرِّباط في فلسطين، وبينت حكم الهجرة منها، حيث تقيدت الدِّراسة مكانياً في الحديث عن بلاد الشَّام عموماً وفلسطين خصوصاً، أما زمانياً فتعرضت بشيء من الذكر لعمليات التهجير المتلاحقة للفلسطينيين خاصة في العقد الأخير.

وهي وإن حملت عنوان (الرِّباط في فلسطين وحكم الهجرة منها) إلا أنها بحثت العديد من القضايا، فقد بيّنت المعنى اللغوي والاصطلاحي للهجرة، وفضل الرِّباط في سبيل الله بشكل عام مع بيان فضائل بلاد الشَّام وفلسطين، وأكدت على أنّ فلسطين كلها أرض رباط، وأفضل الرِّباط فيها عسقلان. كما تعرضت لذكر أقوال العلماء في فضل بلاد الشَّام وفلسطين مع الإشارة إلى بعض من هاجر إليها من أعيان العلماء والعبّاد، وبينت مكانة المسجد الأقصى المبارك في القرآن والسنة، وسلطت الضوء على الطائفة المنصورة، وأنها في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

كذلك بحثت الدِّراسة موضوع الهجرة وأنواعها وأحكامها، وبيّنت حكمها من حيث الوجوب والنّدب والحرمة، كما ناقشت أسباب الهجرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمن يهاجرون من فلسطين، وحاولت تقديم إحصائية لأعداد المهاجرين والمهجّرين من فلسطين خلال العقد الماضي. ولكنّ الباحث لم يتمكن من الحصول على أرقام محددة للمهاجرين منها في الفترة المذكورة لعدم وجود هذه الإحصائيات لدى الجهات المختصة والرّسمية. كما عمدت الدِّراسة إلى بيان الحكم الشرعي للهجرة من فلسطين من خلال ذكر فتاوى العلماء المجيزين والمانعين.

وتتبع أهمية الدِّراسة من أهمية هذه الأرض التي وضع الله فيها بيته الثاني - المسجد الأقصى - وأسبغ عليها بركته، وعليه فإنَّ حرص الباحث الشديد على مبدأ النَّبات في فلسطين ودعوة النَّاس إلى عدم اللجوء إلى الهجرة وترك الأرض لقمة سائغة لليهود كان من أهمِّ مبررات كتابة الدِّراسة، مع الحرص أيضا على خدمة المسجد الأقصى المبارك خاصَّة وفلسطين عامَّة، من خلال بيان أجر من يسكن هذه الدِّيار المباركة. والتَّأكيد على أنَّ الهجرة المتزايدة تصبَّ حتماً في صالح اليهود، الأمر الذي يوجب على كلِّ غيور العمل بما يناهض فكرة الهجرة من الأرض المقدَّسة، ولهذا كان لزاماً الوقوف على الأسباب والدوافع التي تقف خلف تزايد الهجرة بغرض توصيف الدَّاء بحثاً عن الدَّواء والمعالجة.

ومن أهمِّ أهداف الدِّراسة أيضاً: التَّأكيد على مباركة الله عز وجل لأرض فلسطين من خلال نصوص القرآن والسنة، وأهمِّية الرِّباط فيها، وأن ساكنيها في جهاد إلى يوم الدِّين، مع ضرورة التَّركيز على الدَّعوة الرِّامية إلى تثبيت النَّاس فيها. ومن ثمَّ الوصول إلى الحكم الشَّرعي في مسألة الهجرة من فلسطين ولاسيما بعد التَّزايد المستمر لعدد المهاجرين منها.

وقد اتَّبع الباحث في دراسته المنهج الوصفي مع الاستفادة من منهجي الاستنباط والاستقراء وذلك من خلال الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النَّبوية، وتخرجها من مظانها الأصيلية والرَّجوع إلى معاجم اللغة لتبيان معنى المصطلحات ذات العلاقة، والاستفادة من مركز الإحصاء الفلسطيني كجهة رسمية للوقوف على الأرقام الحقيقيَّة لأعداد المهاجرين. وبالتَّأكيد الاستفادة من الشَّبكة العنكبوتية (الأنترنت) للوصول نهاية إلى النَّتائج والتَّوصيات العلاجية.

ويمكن إجمال نتائج البحث في أنّ الرّباط من أجل الأعمال وأعظمها وأنّ أفضل الرّباط رباط فلسطين، وأنّ الهجرة من فلسطين في تزايد مستمر، وأنّ اليهود يسعون بكلّ السّبل لطرد الفلسطينيين من أرضهم سواء بالقوّة أو بوضع عراقيل للمقيم وتسهيلات للمهاجر، وأنّ الحكم بحرمة الهجرة من فلسطين هو الرّاجح_والله أعلم_، الأمر الذي يضع الأسر الفلسطينيّة - أفراداً وأحزاباً وسلطة - أمام مسؤولياتهم لمناهضة الفكر التهجيرى ومراغمة العدوان الصهيونى بالصّمود على ثرى الوطن من خلال حلّ مشاكل الشّباب الذين هم عماد الوطن وأمل المستقبل وعنصر التّمية والنّصر.

Steadfastness in Palestine and the Ruling of Immigration

Prepared by: Waleed Dawod Mohammad Bostanjy

Supervisor: Juma Barakat Abufakheda

Abstract

This study deals with steadfastness in Palestine and the viewpoints of immigration. It specifically deals with the Levant in general and Palestine in particular regarding the successive waves of displacement of Palestinians during the last decade.

The current study entitled” Steadfastness in Palestine and the Ruling of Immigration” deals, however, with a number of issues. The linguistic as well as the conventional meanings of the term *immigration* have been discussed with an explanation of the virtues of steadfastness for the cause of Allah in the Levant and Palestine. Steadfastness in Asqalan in particular is among the best areas in Palestine, referring to a number of religious and notable scholars who went to Palestine and lived in it. The status of Al-Aqsa Mosque in the Holy Quran and Sunnah(Hadith or Tradition of the Prophet) has been highlighted as well as the victorious group which is apparent in the area of Bait AlMuqdis (Jerusalem) and its surrounding.

The issue of immigration in terms of its types, ruling and all conditions relating to its being forbidden and banned are discussed. The research has discussed the political, economic and social reasons of immigrants showing some relevant statistics in the specified period despite the fact that the official

authorities do not have the exact figures of immigrants. The ruling of those supporters and opponents is thoroughly explained.

The research has stressed the idea of steadfastness in the land of Allah and the call for not immigrating and leaving Palestine for the Jews. The service of Al Aqsa Mosque and Palestine has been shown in addition to the increase in immigration. The study has discussed the real motives behind immigration and ways to stop this wave.

The descriptive approach with induction and synthesis, the verses in the Holy Quran and Hadith , the linguistic and conventional meanings of terms as well as the Palestinian Bureau of Statistics have been used for the various purposes of the research.

The results of the study show that immigration among Palestinians is increasing and that the Jews are trying to encourage such immigration by all means. In addition, the ruling of immigration is forbidden and the Palestinian family (individuals, parties and authority) is required to take on responsibility and support its citizens in their homeland and solve the problems of the youth who represent the age of victory, hope and development.

مقدمة:

الحمد لله الذي خلقنا من عدم، وأسبغ علينا وافر النعم، كبرنا من صغر، وأطعمنا من جوع، وسقانا من ظمأ، وعلمنا من جهالة، وهدانا من ضلالة، وحبب إلينا بيت المقدس وزينها في نفوسنا ورسخ مقامها في قلوبنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين تجشمو الصعاب ليطهروا المسجد الأقصى المبارك من دنس الصليبيين فيصبح مذ ذاك الفتح دوحه الإسلام ومهوى أفئدة المؤمنين، ومقصدهم للعبادة بعد الحرمين، وأصلي وأسلم على من تبع هداهم وسار على خطاهم بإحسان ويقين إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ النَّاسَ يَخْتَلِفُونَ فِي حُبِّهِمْ لِلأَرْضِ، وَإِنْ كَانَتْ الغَالِبِيَّةُ مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَ ذَلِكَ شِعَارًا لَهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ، فَالكَلِّ يَهْتَفُ بِحُبِّ الأَوْطَانِ، وَيُنَادِي بِهَا عَزِيْزَةً مَهِيْبَةً.

غير أنَّ مَكَانَةَ الأَوْطَانِ تَتَفَاوَتُ ، نَظْرًا لِأَوْضَاعِهَا الجُغْرَافِيَّةِ أَوْ الإِقْتِصَادِيَّةِ أَوْ العَقْدِيَّةِ. وفلسطين واحدة من تلك البقاع التي ميّزها الله على غيرها وخصّها بخصائص ليست لغيرها، حتى جعلها آيات في كتابه الكريم.

وَإِذَا اجْتَمَعَ لِلْمَرْءِ حُبُّ الوَطَنِ وَحُبُّ الدِّينِ زَادَتْ هَذِهِ الرِّابِطَةُ حَتَّى تَكُونَ هِيَ الغَالِبَةُ عَلَى وَجْدَانِهِ وَتَفْكِيرِهِ، وَلَا تَعَارِضُ بَيْنَ الدِّينِ وَحُبِّ الأَوْطَانِ.

لكلِّ ذلك ولإيماني بقداسة هذه الأرض _فلسطين_ وأهميتها على بقاع الأرض _عدا مكّة والمدينة_ وحرصاً على إبراز لونها الإسلامي وإظهار صبغتها العربية؛ فقد وجدت لزاماً على نفسي أن أتقدم بهذا الجهد المتواضع، للتأكيد على هذه القداسة والبركة، وإثبات أنّها أرض رباط خصّ الله

ساكنيها بأجر وثواب يجعلان منهم موضع غبطة من أهل الأرض جميعاً، وقد حرصت من خلال هذه الرسالة أيضاً على تبيان الحكم الشرعي في مسألة الهجرة من فلسطين.

فكان عنوانها ((الرِّبَاطُ فِي فِلَسْطِينَ وَحُكْمُ الْهَجْرَةِ مِنْهَا)).

❁ مشكلة الدراسة:

هذه الدراسة ستبحث في مشكلتين أساسيتين:

1. الرِّبَاطُ فِي فِلَسْطِينَ : غياب مفهوم المرابطة عند كثير من النَّاسِ إذ من الضروري في مرحلة الصراع الدائرة حالياً في فلسطين أن يترسخ لدى الفلسطينيين مفهوم الرِّبَاطُ بأوضح صورته ليتسنى للفلسطينيين الفوز في المعركة الديمغرافية تمهيداً لفوزه في معركة التحرير. ومن هنا بات من الضرورة بمكان التأكيد على معنى الرِّبَاطُ من باب حث الفلسطينيين عليه منعا لإفراغ الأرض من سكانها الأصليين.

2. الهجرة: والمقصود هجرة الفلسطينيين منها وهجرة اليهود المعاكسة إليها. وغياب الحكم الشرعي على كثير من النَّاسِ ويحسبون أنَّها جائزة من غير بأس ولا ضرر، ولهذا فإنَّ هذه الدراسة ستسلط الضوء على هذه المشكلة لتبينها والحيلولة دون استئثارها.

❁ أسئلة الدراسة:

هذه الدراسة ستجيب على الأسئلة التالية:

1- ما حقيقة الرِّبَاطُ، وهل فلسطين أرض رباط؟

2- ما هو أجر المرابطين وما أفضل الرِّبَاطُ؟

3- هل هناك هجرة حقيقية متزايدة من فلسطين؟

4- ما الأسباب التي تقف خلف الهجرة من فلسطين؟

5- ما الحكم الشرعي في الهجرة من فلسطين المحتلة؟

6- ما حقيقة الطائفة المنصورة؟

✽ أهداف الدراسة:

1- التأكيد على مباركة الله تعالى لهذه الأرض - فلسطين - من خلال النصوص القرآنية

والأحاديث النبوية.

2- التأكيد على أهمية الرباط في فلسطين، وأن ساكنيها في جهاد إلى يوم الدين.

3- بيان الحكم الشرعي في مسألة الهجرة من فلسطين ولا سيما بعد تزايد عدد المهاجرين

منها.

4- فضح سياسة التهجير الإسرائيلية وبيان خطرها وتزايدها.

5- إسهامة لافتة على طريق تثبيت الفلسطينيين الذين يعيشون فيها من جهة، وعلى طريق

دعوة الفلسطينيين القاطنين خارجها أن يلتمسوا شملهم ويعودوا إلى ديارهم.

6- دعوة صريحة لأبناء الأمة الإسلامية في أقطار المعمورة أن يلتفتوا إلى قداسة وأهمية هذه

الأرض وأن يشمروا عن سواعد الجدّ ويشدّوا الرّحال إلى رحاب مسجدها المبارك، وإن لم

يفعلوا فليهدوا إلى المرابطين فيه وحوله ما استطاعوا من مقومات الصّمود، عسى الله أن

يأتي بفتح من عنده فيصبحوا بما بذلوا وقدموا فرحين.

❖ أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية المتحدّث عنه وهي الأرض المباركة التي باركها الله للعالمين ، ووضع فيها بيته الثاني المسجد الأقصى المبارك.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

1- الكتابة عن المسجد الأقصى والرباط فيه جهاد وأي جهاد، وشرف أي شرف، فأحببت أن أكون واحداً من الذين يتشرفون بالانتساب إلى المسجد الأقصى إن لم يكن بالتواجد فيه - بسبب منع الاحتلال لنا - فبالكتابة عنه وبعث ذكره وفضله في نفوس المسلمين.

2- الناظر لواقع فلسطين اليوم يرى تناقصاً سكانياً من جهتنا نحن الفلسطينيين على نحو يندى له جبين المخلصين لفلسطين ومسجدها المبارك وصخرتها المشرفة، ومما يؤسف له أنّ هذا التناقص السكاني يتناسب عكسياً مع التزايد اليهودي مما يجعل القوة الديمغرافية والكفة البشرية تميل لصالح اليهود على حساب العرب والمسلمين، وفي ذلك خطر كبير على إسلامية وعروبة فلسطين، فوجب التأكيد على ذلك.

3- بيان الأسباب والدوافع التي تقف خلف تزايد الهجرة بغرض توصيف الداء بحثاً عن الدواء والمعالجة.

❖ حدود الدراسة:

تتعلق الدراسة مكاناً بالشّام عموماً وبفلسطين خصوصاً وتحديدًا بموضوع الرباط فيها والهجرة منها.

❁ الدّراسات السّابقة:

تمتلئ الشبكة العنكبوتية بالمقالات والخطب التي تعج بها المواقع الألكترونية، فكثير هم الذين كتبوا عن بلاد الشّام، وعن فلسطين، وعن الرّباط فيها، وعن الهجرة منها، لكن جميع ما كتب كان على هيئة مختصرة مجتزأة، وعلى الرغم من طول بحثي وتنقيبي إلا أنّي لم أقف على كتاب أو بحث متكامل في هذا الموضوع يشتمل على طرفيه الرّباط والهجرة. وهذا مما شجعتني على المضي في الكتابه في هذا الموضوع بالغ الأهمية، خاصة في أيامنا هذه.

ومن الدّراسات التي وجدتها تتحدث في موضوع الرّباط أو الهجرة:

1. رسالة ماجستير للطالبة ياسمين أديب بارود مقدمة للجامعة الإسلامية بغزة تحت عنوان :

مسؤولية الأمة في تثبيت أهل فلسطين على أرضهم (دراسة فقهية مقارنة) .

حيث تناولت الباحثة في هذه الدّراسة حكم الإسلام في تثبيت الأمة لأهل فلسطين على أرضهم، وحكم الهجرة من فلسطين سواء هجرة الأبدان أم الأموال لداخل فلسطين وخارجها وخلصت إلى حرمة الهجرة بنوعيتها، إن لم تكن لعذر، ثم أتبع ذلك ببيان أحكام أرض فلسطين كوقف إسلامي ، وخلصت إلى حرمة بيعها أو التنازل عنها بأي وسيلة كانت ، ثم تحدثت الباحثة عن الدور العملي للأمة لنصرة أهل فلسطين وتثبيتهم .

وأما دراستي هذه فزادت على ذلك بأن أولت الرّباط في فلسطين أهمية بالغة من خلال

إثبات أنها أرض رباط، وتعرضت إلى بيان خطر الهجرة بشقيه؛ الهجرة الفلسطينية من الداخل

إلى الخارج والهجرة اليهودية من الخارج إلى الداخل.

2. مقالة على موقع المرسل تحت عنوان: أسباب الهجرة وكيفية التغلب عليها، وهي موجودة تحت

الرابط: <https://www.almrsal.com/post/206365>

حيث تحدث المقال عن أسباب الهجرة وأشكالها والحلول المقترحة للحيلولة دونها، غير أن المقال لم يخص الهجرة من فلسطين تحديداً بالإضافة إلى انه جاء مختصراً .

3. مقالة لهشام منور تحت عنوان: أرض فلسطين بين الهجرة والرباط.. رؤية شرعية. وهي موجودة

تحت الرابط: <http://www.alukah.net/sharia/0/3156>.

يهدف المقال إلى:

أ. إبراز أهمية الرباط في فلسطين .

ب. إثبات هجرة المسلمين إلى فلسطين في نهاية الزمان، مستشهداً بالحديث النبوي.

ت. إثبات تمسك الفلسطينيين بأرضهم وعدم تخليهم عنها ولاسيما إبان عمليات التهجير

القسري عامي 1948م و 1967م .

وقد اتفقت مع الكاتب في بيان فضل الرباط في فلسطين على نحو أوسع مما جاء في مقاله

غير أن رسالتي تميّزت عنه ببيان الحكم الشرعي في الهجرة من فلسطين، و في التطرق لأعمال

التهجير المتلاحقة والمتنوعة الأشكال.

4. دراسة لغادة حجازي بعنوان: " هجرة الشباب الفلسطيني إلى الخارج (الأسباب ... المخاطر ...

الحلول)، تحت الرابط: <http://ppc-plo.ps/ar/print.php?id=50>

حيث ركزت في دراستها على العديد من الأسباب المؤدية لهجرة الشباب الفلسطينيين للخارج

واعتبرت أن إن هجرة الشباب خارج وطنهم ناتجة عن أبعاد عالمية حيث لعبت العولمة دوراً

رئيسياً في تعزيزها، فهي قادرة على اختراق الحدود الوطنية، يساعد في ذلك ثورة الاتصالات، ووسائل الإعلام من حيث قوة تأثيرها على سلوكيات ومفاهيم الأفراد خاصة فئة الشباب وهم الأكثر حساسية إزاء المجتمع.

وقد اتفقت دراسة الكاتبة مع دراستي في إبراز أهمية هجرة الشباب، واعتبارها - أي هجرة الشباب - مسؤولية الدولة وعليها الاهتمام بهم لأنهم يعتبرون المحرك الرئيس للتنمية ومؤسساتها التي من واجبها العمل على تطوير البيئة الملائمة لهم للحد من هجرتهم لخارج الوطن.

ولم تتطرق الكاتبة إلى موضوع الرِّباط وبيان الحكم الشرعي في الهجرة من فلسطين واللذين أولتهما دراستي أهمية كبيرة.

❖ منهج البحث وخطواته:

وقد اتبعت في دراستي هذه المنهج الوصفي مع الاستفادة من منهجي الاستنباط والاستقراء. وسلكت فيها الخطوات التالية:

1. عزوت الآيات القرآنية التي استشهدت بها إلى مواضعها من كتاب الله الكريم.
2. خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، ذاكراً اسم المؤلّف والمؤلّف ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث.
3. تحرّيت بيان الحكم على الأحاديث التي ذكرتها.
4. فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت ببيان موضعه فيهما أو فيه، دون ذكر الحكم عليه لتلقي الأمة للصّحيحين بالقبول.

5. وإن كان في غيرهما ذكرت من رواه من أصحاب كتب السنّة من دون استقصاء، إلا حيث لزم الأمر، مع بيان درجته من الصّحة أو الضّعف.

6. قد استشهد بالحديث الضّعيف ضعفاً يسيراً، إن كان فيه زيادة تشتمل على فائدة لم تذكر في الأحاديث الصحيحة.

7. قد تختلف أحكام العلماء على الحديث الواحد، فأذكرها محاولاً بيان أصوبها.

8. كررت ذكر بعض الأحاديث وذلك للزوم البحث.

10. عزوت أقوال العلماء إلى مواضعها من مصنّفاتهم، أو مصنّفات من ذكرها، مقدماً الأسبق منها.

11. لم أترجم لأصحاب المؤلفات الذين استشهدت بكلامهم لشهرتهم وحتى لا تتقل الحواشي، كما أنّي لم أترجم لكثير من الأعلام الأعيان خاصة الصحابة رضوان الله عليهم لشهرتهم.

12. اكتفيت في ترجمة من عرّفْتُ به بالعزو إلى كتابين أو نحو ذلك طلباً للاختصار.

13. استعنت بالمؤسسات الرّسمية والمراكز الإحصائيّة الفلسطينيّة للوقوف على الأرقام الحقيقيّة لأعداد المهاجرين.

14. استقدت من الشّبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) في الوصول إلى المعلومات التي انتفعت بها في هذا البحث.

✻ خطة الدّراسة:

لإعطاء عنوان الرّسالة حقّه من البيان فقد عمدت إلى تقسيمها إلى خمسة فصول، كالآتي:

الفصل الأول : تعريف الرّباط، وفضله، وذكر بعض فضائل الشّام وفلسطين، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف الرّباط. لغة واصطلاحاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الرّباط لغة.

المطلب الثاني: تعريف الرِّباط اصطلاحاً.

المبحث الثاني : فضل الرِّباط في سبيل الله.

المبحث الثالث: فضائل بلاد الشَّام عامة وفلسطين خاصة.

الفصل الثاني: مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة، وأنَّ فلسطين أرض رباط، وأقوال العلماء

في فضل بلاد الشَّام وفلسطين، مع بيان حقيقة الطائفة المنصورة، وفيه ثلاثة مباحث:.

المبحث الأول: مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة، وأنَّ فلسطين أرض رباط، وأفضل الرِّباط

عسقلان.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في فضل بلاد الشَّام وفلسطين وذكر بعض من هاجر إليها من أعيان

العلماء والعبَّاد.

المبحث الثالث: حقيقة الطائفة المنصورة.

الفصل الثالث: الهجرة مفهوماً وأنواعها وأحكامها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الهجرة ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الهجرة لغة.

المطلب الثاني: تعريف الهجرة اصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع الهجرة.

المبحث الثالث: أحكام الهجرة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب الهجرة.

المطلب الثاني: حرمة الهجرة.

المطلب الثالث: الندب إلى الهجرة.

الفصل الرابع: الهجرة من فلسطين أسبابها ونسبتها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسباب وراء هجرة بعض أهل فلسطين منها، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الأسباب السياسية.

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية.

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية.

المبحث الثاني: إحصائية أعداد المهاجرين والمهجرين من فلسطين خلال العقد الماضي.

الفصل الخامس: فتاوى العلماء في حكم الهجرة من فلسطين، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فتاوى العلماء المجيزين للهجرة من فلسطين.

المبحث الثاني: فتاوى العلماء المحرمين للهجرة من فلسطين.

وختمته بخاتمة تضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

كما قمت بعمل فهرس تسهل البحث فيه وهي:

أ. فهرس الآيات القرآنية.

ب. فهرس الأحاديث النبوية.

ت. فهرس المصادر والمراجع.

ث. فهرس الموضوعات.

❁ صعوبات البحث:

لا بد لكل عمل من معوقات تحول دون إتمامه على نحو مرضٍ يسعد صاحبه ومن يطلع عليه، ولقد واجهتني وأنا أخط سطور بحثي هذا بعض الصعوبات التي لم أقو على دفعها، أو التحايل عليها:

أولها: ضعف التوثيق لدى الجهات الرسمية والمراكز الإحصائية لعدد المهاجرين من الفلسطينيين هجرة لا عودة منها، مما أضع الدقة المطلوبة، وإن كان يقيني بأن أعداد المهاجرين قد تجاوزت القليل النادر ولم تصل إلى الكثير الغالب.

ثانيها: القلق النفسي الذي يصاحب كثيرًا من الأسرى المحررين - وأنا واحد منهم - من إعادة الاحتلال اعتقالهم قبل إنجاز رسائلهم أو إتمام دراستهم أو إنجاح مشاريعهم. وقد وقع ما كنت أخاف فاعتقلت للمرة السابعة ليلة الخميس وفق 2017/3/1م، ولا زلت حتى تاريخ كتابة هذه السطور رهن الاعتقال. وصعوبات أخرى يسر الله تجاوزها وأعان عليها، والحمد لله رب العالمين.

وإنني لأرجو من خلال هذا الجهد أن أكون قد وفقت إلى أصوب الأحكام وأجزل العبارات، وأن تكون كلماتي دافعًا إلى ترسيخ أقدام النَّاس في فلسطين، سائلًا المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل وأن يكتب لي به الأجر والمثوبة.

اللهم إن كنت قد أصبت وأحسن فتوفيق منك وحدك، وإن كنت قد أخطأت عن غير قصد فمني ومن الشيطان، وحسبي صفاء النية وحسن القصد ونُبل الوجهة ونقاء السريرة.

ولقد شاء الله تعالى ان لا يكتمل كتابٌ إلا كتابه. والنقص من طبائع البشر، يقول في ذلك العماد الأصفهاني:

"إني رأيتُ أنه ما كتَبَ أَحَدُهُمْ في يَوْمِهِ كِتَاباً إلا قالَ في غَدِهِ، لو عُيِّرَ هذا لكانَ أحسنَ ولو زُيِّدَ ذلكَ لكانَ يُستَحسنُ، ولو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضلَ، ولو تُرِكَ ذلكَ لكانَ أجملَ، وهذا مِن أعظَمِ العِبرِ، وهو دليلٌ على استيلاءِ النُّقصِ على جُملةِ البَشَرِ"¹.

والحمد لله رب العالمين

2018م/1439هـ

¹ ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت: 620هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (42/1)، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1423هـ/2002م.

الفصل الأول

تعريف الرباط، وفضله،

وذكر بعض فضائل الشام وفلسطين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرباط لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: فضل الرباط في سبيل الله.

المبحث الثالث: فضائل بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة.



المبحث الأول:

تعريف الرباط لغة واصطلاحاً: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الرباط لغة:

الرباط: ما تُشَدُّ به القربةُ والدابةُ وغيرهما، والجمعُ رُباطٌ. قال الأخطل¹:

تموت طَوْرًا وتحيا في أَسْرَتِها كما تُقَلَّبُ في الرُّبُطِ المِراوِيدِ².

وربط: الشيء يربطه ويربطه ربطاً، فهو مربوط وربيط: شدّه. والرباط: ما ربط به، والجمع رُباط،

وربط الدابة يربطها، ويربطها ربطاً وارتبطها. وفلان يرتبط كذا رأساً من الدواب، ودابة ربيط: مربوطة³.

إنّ بين المعنى اللغوي والاصطلاحي رباط لا يكاد ينفصل ووشائج لا تكاد تنفصم، وعلاقة لا

تتصدع، باعتبار أنّ المعاني الاصطلاحية أصلاً تنبثق من أصولها اللغوية وتعتمد في مدلولاتها على

1 الأخطل التغلبي ويكنى أبو مالك ولد عام 19 هـ، الموافق عام 640 م، وهو شاعر عربي وينتمي إلى قبيلة تغلب العربية، وكان نصرانياً، وقد مدح خلفاء بني أمية بدمشق في الشام، وأكثر في مدحهم، وهو شاعر مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير والفرزدق والأخطل. من موقع ويكيبيديا، تحت الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%B7%D9%84>

2 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1127/3)، فصل الرء، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ / 1987م.

والمراويد: جمع مرود وهي: (حديدة تدور في اللجام). الرّبدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس (959/2) مادة رود، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ب.ت.ن.

3 ابن منظور، محمّد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت: 711هـ)، لسان العرب (302/7)، مادة ربط، دار صادر، بيروت/لبنان، ط3، 1414هـ.

ما يفضي به علم أهل اللغة، فنجد أن المعنى الاصطلاحي لأي مصطلح يعتمد اعتمادًا مباشرًا على قول اللغويين، ودليله هنا في معنى الرِّباط ما قاله أبو جعفر النحاس: " وأصل الرِّباط والمرابطة عند أهل اللغة أن العدو يربطون خيولهم ويربط المسلمون تحرزًا، ثم كثر استعمالهم لها حتى قيل لكل من أقام بالشعر مرابط¹".

وهو المعنى الذي سيتجلى لنا بوضوح عند الحديث عن معنى الرِّباط والمرابطة في الاصطلاح - بإذن الله تعالى -.

المطلب الثاني: تعريف الرِّباط اصطلاحاً:

لا يبعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، فإذا كان الرِّباط في اللغة من الربط والإقامة في المكان فهو بالمعنى العام الرِّباط هو: "حبس النَّفسِ في سبيل الله حراسةً للشُّعور أو ملازمةً للأعداء"²، ويدخل فيه أيضاً المواظبة على الأمر: والالتزام بتطبيقه وتنفيذه على الوجه المطلوب دون كلل أو ملل وهو ما يفيدده قوله تعالى: ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا³﴾، قال الطَّبْرِي: وقال آخرون: معنى "ورابطوا" أي: رابطوا على الصَّلوات، أي: انتظروها واحدة بعد واحدة⁴. ويؤكد هذا المعنى ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ

1 النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 338هـ)، معاني القرآن (530/1)، تفسير سورة آل عمران آية 200، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى/مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.

2 ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي (ت 543هـ)، أحكام القرآن (422/2)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1424هـ/2003م.

3 سورة آل عمران آية 200.

4 الطَّبْرِي، محمد بن جرير بن يزيد بن الأملِي (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، (504/7)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.

الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَأَنْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرَّبَاطُ¹. أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة كالجهاد في سبيل الله، فيكون الرباط مصدر رابطة أي لازمت². وفي الحديث إشارة واضحة بأنه لابد للرباط من الملازمة والمواظبة وبدون ذلك لا يكون الرباط رباطاً. وديمومة العمل واستمراريته هي من أحب الأعمال إلى الله عز وجل، لما رواه البخاري عن عائشة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَأَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ³)).

ويدخل في معنى الرباط أيضاً الرِّبْطُ عن المعاصي: وهو أن يجعل الرباط اسماً لما يُربط به الشيء كالعقال لما يعقل به، والعصام لما يُعصم به، يريد أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم⁴. وفي ذلك حصٌّ للمؤمنين على ما يوصلهم إلى الفلاح والفوز والسعادة والنجاح، والذي يكون من خلال حبس النفس على ما تكرهه، من ترك المعاصي، ومن الصبر على المصائب، وعلى تنفيذ الأوامر الثقيلة على النفوس، فأمرهم بالصبر على جميع ذلك والملازمة والاستمرار عليه دون كلل أو ملل، وهذا فيه ضبط للنفس في معركة الشهوات ومُراعاة الشيطان، وكفها عن الزيغ والحيثف. ونهيتها عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

1 مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (1/219، ح: 250)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ب.ت.ن.

2 ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري، أحكام القرآن (2/422).

3 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ)، صحيح البخاري، (8/98، ح: 6464) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ب.ب.ن، ط1، 1422هـ.

4 عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (2/117).

وحبس النَّفسِ في سبيل الله حراسةً للثغور أو ملازمة للأعداء هو المعنى الذي أودَّ التأكيد عليه في بحثي لإثبات أهمية الملازمة والمداومة في أرض فلسطين حراسة لها، وتمسكاً بها، وحفاظاً عليها، وملازمة للعيش فيها والثبات على ثراها بِنِيَّةِ صونها من عبث محتليها.

ومن خلال هذه التعريفات للرباط - ولأسيما تعريف ابن العربي - يمكن ان نستخلص المعاني

التالية للرباط:

أ. الحراسة في سبيل الله: وخصَّ بعضهم الرِّباط بالحراسة فقال ابن حجر العسقلاني: "الرِّباط ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم"¹. بل وتكون الحراسة أيضاً رباطاً حتى لو لم يكن ثمة أعداء بل كان من المتوقع قدومهم من ذلك المكان ولهذا قيل: إن الرِّباط: " هو الحراسة في محل خيف هجوم العدو منه"²، ويشير المعنى هنا إلى حماية الدِّيار وحراسة الحدود لتحقيق الأمان من خطر متوقَّع، ما يوفر الأمان والشَّعور بالأمان لدى المسلمين جميعاً.

ب. ملازمة ثَغْرِ العدو: وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً، وربما سُميت الخيل أنفُسُها رباطاً³. ويتركز المعنى هنا على قضية الثبات وعدم النكوص على العقب القهقري، الأمر الذي يجعل رباطة الجأش وقوة الإرادة والعزيمة من مقومات الرِّباط

1 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت: 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري (6/85، ح: 2892)،

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمَّد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط سنة 1379هـ.

2 عبد المنعم، محمود عبدالرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (2/117)، دار الفضيحة، ب.ت.ن.

3 ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (7/302).

الأساسية التي تمكّن المسلمين من حماية الثغور من بطش الأعداء عند التأهب للقاء دون إعلان للحرب.

ت. الاستعداد للحرب: وتكون عند إعلان الحرب، وهي الحالة التي يتجلى فيها معنى الرِّباط أصلاً، فالرِّباط (أن يربط هؤلاء خيلهم وهؤلاء خيلهم في الثغر كل معدّ لصاحبه فسُمي المقام في الثغر رِبَاطًا لذلك¹)، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ²﴾. وقيل في تفسير " وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ": والرِّباط: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله. ويجوز أن يسمى بالرِّباط الذي هو بمعنى المرابطة، ويجوز أن يكون جمع ربيط كفصيل وفصال. وقرأ الحسن (ومن ربط الخيل) بضم الباء وسكونها جمع رباط³.

والذي يفهم هنا من المعاني العامّة للرِّباط أنّه يشمل ملازمة المسلم المكان الذي بين المسلمين والكفار، لحراسة المسلمين من شرّ أعدائهم بالمواظبة على اتخاذ الإجراءات الاستعدادية اللازمة لذلك، سواء من الناحية المادية أو المعنوية. وهو ما أود التأكيد عليه والاستفادة منه وتوظيفه في دراستي هذه، وربما للزيادة عليه وإدخال معنى آخر يتمثل في الوقوف بثبات في المواقف والمواقع التي تغيظ

1 الخَمِيدِي، محمّد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي (ت488هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم(391/1)، تحقيق: زبيدة محمّد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة /مصر، ط1، 1415هـ - 1995م.

2 سورة الأنفال آية 60.

3 الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي (ت538هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل(220/2)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

الكفّار لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ

لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ¹﴾ (التوبة: 120).

وباعتبار أنّ الوقوف في المواقع التي تغيظ العدو قد يكون نوعاً من أنواع الرِّباط المطلوبة من المسلم لاشتمالها على المعاني المبنوثة في معنى الرِّباط، من المواظبة اللازمة لتحقيق الصمود، وملازمة الثغر والحراسة والاستعداد للقتال في سبيل الله تعالى. وهذا كله بيانه مذكور في معنى الرِّباط بكل وضوح وجلاء كما سبق. بل زاد بعض مفكري هذا العصر² فاعتبر أن كلمة الثغر ليست حكراً على وصف المكان الذي بين المسلمين والكفّار جغرافياً وإنما تعداه ليشمل الثغور التي أصبحت تشكل خطراً على المسلمين مثل الثغور الجوية والفكرية والإعلامية والصحية والأمنية والإقتصادية وما شابه، وأنّ هذه وأمثالها مجالات مهمّة للرِّباط تحتاج إلى اهتمام ومواظبة واستعداد لحماية الأمة الإسلامية من أن تؤتى من ثغر منها ومن ثمّ كي تتمكّن الأمة من استعادة هيبتها ومكانتها بين الأمم، والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

1 سورة التوبة آية 120.

2 منهم: المصطفى، محمّد بن جميل محمّد، بحث بعنوان (الرباط في سبيل الله ومجالاته المعاصرة)، مجلة حاور برنامج الملك عبد الله بن عبد العزيز لثقافة السلام والحوار، كلية الملك فهد الأمنية، ط سنة 2008م. وانظر

الرابط: <http://www.hawer.org/resourcedetails.php?ID=3477>.

المبحث الثاني:

فضل الرِّباط في سبيل الله:

يعتبر الرِّباط أحد لوازم الجهاد وأعمدة البذل والعطاء، وهو من أهم أسباب الحفاظ على مصالح الأمة الإسلامية وحراسة مقدراتها وحماية أراضيها وثرواتها، ولهذا حثَّ الشرع عليه في غير موضع من كتاب الله عزَّ وجلَّ وفي غير حديث من أحاديث الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سيأتي بإذن الله تعالى.

لقد دعا الإسلام إلى الرِّباط في سبيل الله تعالى بصيغة الأمر، ويظهر هذا بجلاء في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ¹﴾.

وقد رأى بعض المفسرين أنّ الصبر والمصابرة والمرابطة تدخل في جوانب كثيرة وتستغرق أموراً عديدة، "وقال أهل المعاني في معنى هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا اصبروا على بلائي وصابروا على نعمائي وربطوا على مجاهدة أعدائي واتقوا محبة سوائي لعلمكم تفلحون بقلائي، وقيل اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء وربطوا في دار الأعداء واتقوا إله الأرض والسماء لعلمكم تفلحون في دار البقاء، وقيل اصبروا على الدنيا ومحنها رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة وربطوا على مجاهدة النفس اللوامة واتقوا الندامة لعلمكم تفلحون غداً في دار الكرامة والله

1 سورة آل عمران آية 200.

أعلم بمراده وأسرار كتابه¹. وحُصر معناها في الجهاد فقال صاحب تفسير النسفي في معنى:
"وَرَابِطًا: وَأَقِيمُوا فِي الثَّغُورِ رَابِطِينَ خِيَلَكُمْ فِيهَا مِتْرَصِدِينَ مُسْتَعِدِّينَ لِلْغَزْوِ"².

والرِّبَاطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَجْلِ الْأَعْمَالِ وَأَشْرَفِهَا وَأَنْفَعِهَا لِصَاحِبِهَا، لِأَنَّ أَجْرَهَا يَحْتَسِبُ لِلْمَرَابِطِ فِي حَيَاتِهِ وَيَسْتَمِرُّ لَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ، فَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ)³.

وإنَّ الْمُتَتَبِعَ لِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَبِينَةَ لِأَجْرِ الْمَرَابِطِ يَتَبَيَّنُ لَهُ بِكُلِّ جَلَاءٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَوْلَى الرِّبَاطَ أَهْمِيَّةً بَالِغَةً وَجَعَلَ لِلْمَرَابِطِينَ أَجُورًا عَظِيمَةً لَا تَزَالُ فِيهِ زَيْدِيَّةٌ حَتَّى يَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ وَيَبْقَى أَجْرُهَا جَارِيًا حَتَّى بَعْدَ الْوَفَاةِ، فِيهِ حَدِيثُ سَلْمَانَ أَنْفَ الذِّكْرِ يَبَيِّنُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَنَّ أَجْرَ الْمَرَابِطِ لِلَّيْلَةِ وَاحِدَةٌ يِعَادِلُ قِيَامَ وَصِيَامَ شَهْرٍ بِأَكْمَلِهِ، وَيَعْظُمُ الْأَمْرُ

1 الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 741هـ)، تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، (472/1)، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1399 هـ / 1979 م.

2 النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (325/1)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت/لبنان، ط1، 1419هـ / 1998م.

3 مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم (1520/3، ح: 1913). والفتان هو: فَهُوَ وَاحِدٌ وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَمَنْ قَالَ: الْفِتَانُ فَهُوَ جَمْعٌ وَهُوَ يُرِيدُ الشَّيْطَانِينَ وَاجِدَهَا فَاتِنٌ وَالْفَاتِنُ. الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي (ت: 224هـ)، غريب الحديث، (58/3)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدين، ط: الأولى، 1384 هـ / 1964 م.

أكثر ليعادل أجر رباط الليلة ثلاث سنة كما في حديث أمّ الدرداء رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ رَابَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَجْرَاتُ عَنْهُ رِبَاطَ سَنَةٍ¹).

ثم يُزَادُ فِي أَجْرِ الْمِرَابِطِ لِيُصَلَ أَجْرَ رِبَاطِ اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ بِأَلْفِ لَيْلَةٍ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمَنْبَرِ: إِنِّي أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَحَدْتُكُمْ بِهِ إِلَّا الضُّعْفُ² بِكُمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُقَامُ لَيْلُهَا، وَيُصَامُ نَهَارُهَا³)، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا⁴).

1 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ)، التاريخ الكبير، (394/1)، ترجمة رقم 1256)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن/ الهند، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ب.ت.ن. وقد وضعه الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1999م)، في ضعيف الترغيب والترهيب (1/195، ح: 778)، مكتبة المعارف، الرياض/السعودية، ب.ت.ن.

2 والضُّعْفُ هُوَ الْإِمْسَاكُ وَالْبُخْلُ. الْفَرَاهِيدِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمِ الْبَصْرِيِّ (ت: 170هـ)، كِتَابُ الْعَيْنِ، (10/7) بَابُ الضَّادِ، تَحْقِيقٌ: مَهْدِي الْمَخْزُومِي، وَإِبْرَاهِيمُ السَّامِرَائِيُّ، دَارُ وَمَكْتَبَةُ الْهَلَالِ، ب.ت.ن.

3 الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (ت: 405هـ)، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، (2/91، ح: 2426)، تَحْقِيقٌ مِصْطَفَى عَبْدِ الْقَادِرِ عَطَا، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ/لُبْنَانَ، ط 1، 1411هـ/1990م. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يَخْرُجْهُ. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَتَعَقَّبَهُمَا الْأَلْبَانِيُّ، فَضَعَفَهُ فِي "ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ" (1/197، ح: 788)،

مع أنه حسن رواية ابن ماجه التالية، وكلا الروايتين تشهدان لبعضهما.

4 ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، (2/924، ح: 2766)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة/ مصر، ب.ت.ن. وقال الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1999م)، صحيح الترغيب والترهيب (2/33، ح: 1224)، مكتبة المعارف/الرياض، ط 5، ب.ت.ن.: حسن لغيره.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (رباطٌ يومٍ في سبيلِ الله خَيْرٌ من ألفِ يومٍ فيما سِواه من المَنَازِلِ¹).

ويتعاطم أجر المرباط ليصل أجر الساعة بألف شهرٍ -مجازاً- حيث فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة في سبيل الله على قيام ليلة القدر -التي تعادل ألف شهر- عند الحجر الأسود كما روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في الرِّباط، ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس. فانصرف النَّاس وأبو هريرة رضي الله عنه واقف، فمرَّ به إنسان فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَوْقِفُ سَاعَةٍ في سبيلِ الله خَيْرٌ من قيامِ ليلةِ القدرِ عندَ الحجرِ الأسودِ²).

وهذا أجر عظيم وخير عميم خصَّ الله به أهل الرِّباط والجهاد في سبيل الله لما يقدمونه من تضحية من شأنها أن تنفع كلَّ من خلفهم، ولهذا حباهم الله سبحانه وتعالى بهذه المكانة وخصَّهم بهذا الجزاء. بل زاد على ذلك سبحانه وتعالى بأن جعل أجر المرباط في سبيل الله - ولو لمرة واحدة - خير من الدنيا وما فيها، كما روى البخاريُّ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

1 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ)، الجامع الصحيح = سنن الترمذي، (4/189، ح: 1667)، دار إحياء التراث العربي - بيروت/ لبنان، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون، ب.ت.ن، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

2 ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد، البستي (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (10/462، ح: 4603)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط 2، 1414هـ/1993م. = وقال شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وصححه كذلك الألباني، محمد ناصر الدين (1999م) في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها (57/3، ح: 1068)، مكتبة المعارف، الرياض/ السعودية، ب.ت.ن.

(رَبِاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ

الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرُّوحَةُ¹ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْعَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا²).

بل وأعظم من ذلك أنه بشر عليه الصلاة والسلام مرابط ليلة واحدة بالجنة وهذا ما ثبت في

حديث³ سهل بن حنظلة الذي سيأتي ذكره.

وإنما استحق المرابط في سبيل الله هذا الأجر الكبير وهذه المثوبة الجسيمة وتلك المكانة الزائدة

لما يجد من الأهوال العظام التي تخيفه، والأحداث الجسام التي تتعبه وتقلقه على نفسه وعلى المسلمين

الذين يتعلق أمانهم بمدى همته وصموده دون سهوٍ أو انكفاء أو تراجع، مع الخوف والقلق الذي يتلبسه

على أهله وولده وبيته، تاركاً حياته بكل جزئياتها ومضحياً بها ليكون جسراً يعبر عليه الأمان إلى دينه

وشعبه ووطنه، فاستحق من ربه عزّ وجلّ أن يؤمّنه من أهوال أعظم وأحداث أكبر تشيب لها الولدان

وتتشعر من هولها الأبدان،

ولهذا آمن الله تعالى المرابطين من:

1. النار:

1 قوله لَرُوحَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةُ الرُّوحَةِ بَفَتْحِ الرَّاءِ مِنْ رَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ وَالغَدْوَةُ قَبْلُهَا أَي مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ

إِلَى الزَّوَالِ، السَّبْتِي، عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَصْبِيِّ ، (ت: 544هـ)، مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ عَلَى

صَاحِ الْأَثَارِ، (301/1)، الْمَكْتَبَةُ الْعَتِيقَةُ وَدَارُ التَّرَاثِ، ب.ت.ن.

2 الْبَخَارِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، صَاحِ الْبَخَارِيِّ (35/4، ح: 2892).

3 أَنْظَرَ ص 16.

إذ جعل الرِّبَاط حجاباً عن النَّارِ، فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (مَنْ رَابِطٌ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَاقٍ، كُلُّ خَنَاقٍ كَسْبَعِ سَمَوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ¹).

فإذا كان الفوز من نصيب من يُزحزح عن النَّارِ ولو زحزحةً يسيرة كما قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ² ﴾ ، فكيف بمن جعل الله بينه وبين النَّارِ كلَّ هذه الخنادق والمسافة؟ فمن المؤكَّد أنَّ فوزه كبير جدًا جدا، وما بينه وبين النَّارِ من خنادق لا يعلم حجمها إلا الله تعالى.

2. فتنة القبر:

وهي الفتنة التي يحسب لها المسلم ألف حساب، والتي تتمثل في سؤال الملكين له في قبره، لحديث الرسول ﷺ الذي ترويه عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ³).

1 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت360هـ)، المعجم الأوسط (11/5، ح: 4825). تحقيق طارق بن عوض الله وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة/ مصر، ب.ت.ن. وقال عنه المنذري: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده لا بأس به إن شاء الله ومثته غريب. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، (ت: 656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1417هـ. غير أن الألباني ضعفه في "ضعيف الترغيب والترهيب" (1/196، ح: 781).

2 سورة آل عمران آية 185.

3 البخاري، صحيح البخاري، (79/8، ح: 6368).

فالمرابط في سبيل الله تعالى في مأمن من هذا الخوف ومن هذه الفتنة العظيمة، فعن فضالة ابن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطُ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَانِ الْقَبْرِ¹).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَانِ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ²).

3. الفرع الأكبر:

وهو يوم القيامة الذي تشيب من هوله الولدان وتشخص من عظمته الأبصار، يوم تكون الشمس فيه فوق الرؤوس³، ولا طعام ولا شراب ولا ظل ولا جلوس، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يرى فيه الناس من المتاعب والمصاعب ما لم يروه من قبل، لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ

اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

1 الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، (88/2، ح: 2417). وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الألباني: إسناده صحيح، الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1999م)، صحيح أبي داود - الأم - (261/7-262، ح: 2258)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1423 هـ / 2002 م.

2 ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة (2/924، ح: 2767)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت/ لبنان، ب.ت.ن. وصححه الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت 1999م)، "صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (6/267، ح: 2767)، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الاسكندرية/ مصر، ب.ت.ن.

3 لحديث مسلم عن المقداد بن الأسود، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ» - قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ". مسلم، الصحيح، (4/2196)، الحديث رقم (2864).

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ¹ ﴿

فجعل الله المرابط في سبيله في مأمن من هذه الأهوال والأحوال الشديدة، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في الرِّبَاطِ، ففزعوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس. فانصرف النَّاسُ وأبو هريرة رضي الله عنه واقف، فمرَّ به إنسان فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ عِنْدَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ²). وحديث سلمان الخير رضي الله عنه والذي سمع شرحبيل بن السمط³ رضي الله عنه وهو يحدِّثُ وهو مرابط على الساحل_ يقول: سمعت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ رَابَطَ يَوْمًا أَوْ لَيْلَةً كَانَ لَهُ كَصِيَامِ شَهْرٍ لِلْقَاعِدِ وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجِرَى اللَّهُ لَهُ أَجْرُهُ وَالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ أَجْرَ صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَنَفَقَتِهِ وَوَقِيَّ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَأَمِنَ مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ⁴).

كلّ هذه الأحاديث آفة الذكر تدل بما لا يدع مجالاً للشك أن الرِّبَاطِ في سبيل الله عزّ وجلّ من أجلّ الأعمال وأشرفها وأرفعها مكانة عند الله تعالى، وأنفعها لصاحبها في الدنيا والآخرة. ولمّا كان للمرابطين هذه المكانة العالية فقد أكرمهم الله عزّ وجلّ وزاد من رصيدهم بأن أعطاهم أجر القائمين

1 سورة النساء آية 1-2.

2 تقدم تخريجه ص11.

3 هو شرحبيل بن السمط بن الأسود الكندي، أبو يزيد، ويقال: أبو السمط، له صحبة ورواية. وروى أيضا عن عمر، وسلمان الفارسي، قال البخاري: كان على حمص، وهو الذي افتتحها وكان فارسا بطلا شجاعا، قيل: إنه شهد القادسية. وكان قد غلب الأشعث بن قيس على شرف كندة، واستقدمه معاوية قبل صفين يستشير. الذهبي، سير أعلام النبلاء، (538/2).

4 الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (130/39)، ح: (23727)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. وقال شعيب: حديث صحيح.

والصائمين والمنتسكين، حتى تتضاعف لهم الأجور بما يتناسب وحجم التضحية التي يقدمونها، ولهذا كافأهم ربهم وأجزل لهم العطاء وحباهم بهذه المكانة التي لا تضاهيها مكانة ولا تعلق عليها رتبة.

فإذا كان النُساك والعبّاد والعاملون في سبيل الله يعملون ويتعبدون الليل والنهار لنيل رضوان الله والجنة في الوقت الذي ينشغل المرابط عن ذلك فإن الله تعالى جعل الجنة وما بها من نعيم ورضوان للمرابط جزاءً لرباطه كما ثبت في قصة أنس بن أبي مرثد التي رواها أبو داود في سننه والتي آثرت ذكرها مجملة رغم طولها لأهميتها:

فمن سهل بن الحنظلية¹ أنهم ساروا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم (حُنين)، فَأُطْنَبُوا السَّيْرَ، حتى كانت عشيّةً، فحضرْتُ صلاةً عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاء رجلٌ فارس، فقال: يا رسول الله! إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا؛ فإذا أنا بهَوَازِنَ على بَكْرَةَ آبائهم - بِطُعْنِهِمْ² وَنَعْمِهِمْ وشائهم - اجتمعوا إلى حنين. فتبسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: (تلك غنيمَةُ المسلمين غداً إن شاء الله). ثم قال: (من يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟). قال أنس بن أبي مرثدِ العَنَوِيُّ: أنا يا رسول الله! قال: (فاركب). فركب فرساً له، فجاء إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (استقبل هذا الشَّعْبَ، حتى تكون في أعلاه، وَلَا تُعْرَضَنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ). فلما

1 وهو سهل بن عمرو بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة. وأمه من بني تميم ثم من بني حنظلة فنسب إلى أمه فقيل ابن الحنظلية. شهد أحدًا والخندق والمشاهد مع رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم تحول إلى الشام فنزل دمشق حتى مات بها. ابن سعد، محمد بن منيع الهاشمي البصري، البغدادي (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، (281/7)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1410 هـ/1990 م.

2 والظعون: البعير يحمل الطعينة. والظعينة: المرأة، وهذا من باب الاستعارة. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية، 1406 هـ/1986 م.

أصبحنا؛ خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَصَلَّاهُ، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: (هَلْ أَحْسَنْتُمْ فَارِسَكُمْ؟). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَحْسَنَاهُ! فَتُوبٌ¹ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَصَلِّي يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ، حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: (أَبْشُرُوا فَقَدْ جَاءَ فَارِسُكُمْ!). فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ خِلَالَ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ، حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ؛ طَلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَانْظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَلْ نَزَلَتْ اللَّيْلَةُ؟). قَالَ: لَا، إِلَّا مَصْلِيًّا أَوْ قَاضِيًّا حَاجَةً. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ أُوجِبْتُ؛ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا²).

وهذا حديث عظيم يدل بما لا يدع مجالاً للشك على أنّ الرِّباط عمل عظيم جدًّا لأنّه أوجب الجنّة لمرابط ليلة واحدة، فكيف يكون أجر المرابطين في فلسطين ممن يعيشون بنية الرِّباط لسنوات عديدة، يتعرضون فيها للأذى والتعذيب بكافة صنوفه وأنواعه من المحتل اليهودي، ولعل تلك الصورة العظيمة للمرأة الفلسطينية_ التي أخذ الدهر نضارتها وشبابها حتى اشتعل رأسها شيبًا وانحنى ظهرها من ثقل أحمالها وهمومها_ وهي تطوف فلسطين من أقصاها إلى أقصاها، تركض بكل عزيمة من سجن إلى سجن وترجو وتطلب زيارة أبنائها الأسرى الأبطال في سجون الاحتلال دون كللٍ أو مللٍ أو تقاعس، وصور الجرحى الذين أخذ الاحتلال جزءًا من أعضائهم فقضى على حياتهم وحياتهم يعيلون، ما يصرفهم ذلك عن تمسكهم بثرى وطنهم، بل إنّ المرء ليجد في فلسطين شعبًا دُنست

1 تُوبٌ بِالصَّلَاةِ" أَي دُعِيَ إِلَيْهَا. الْخَطَابِيُّ، حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَسْتِيُّ (ت: 388هـ)، غَرِيبُ الْحَدِيثِ، (1/715)، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْكَرِيمِ الْغُرَيَابِيُّ، وَخَرَجَ أَحَادِيثُهُ: عَبْدِ الْقَيْوَمِ عَبْدِ رَبِّ النَّبِيِّ، دَارُ الْفِكْرِ، ط: 1402هـ/1982م.
2 السَّجِسْتَانِيُّ، سَلِيمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ، (ت: 275هـ)، سَنَّ أَبِي دَاوُدَ، (2/217، ح: 2503)، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ - بَيْرُوتَ، ب.ت.ن. وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي "صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ - الْأُمُّ" (7/263، ح: 2259): صَحِيحٌ.

مقدساته، وسُرقت أرضه، وسُلبت حرّيته، وصُودرت كرامته، وهو واقف وقوف الرّجال، ثابت ثابت الجبال، متجذر في أرضه كالتين والزيتون، وهو في كل ذلك مرابط لا يمل ولا ينكص ولا يهاجر. فإن ثبت أن فلسطين وما حولها من الأرض المباركة هي أرض رباط وهي كذلك، فمن المؤكد أن أهلها يعيشون في خير عميم، وأجرٍ عظيم، وجزاءٍ وفير لا ينقطع إلى يوم الدين.

المبحث الثالث:

فضائل بلاد الشام عامّة وفلسطين خاصّة.

بلاد الشام أرض طيبة مباركة، ورد في شأنها آيات محكمات في كتاب الله، وأحاديث صحيحة في سنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وآثار موقوفة على الصحابة وكبار التابعين ومن دونهم؛ فهي مهد الرسالات السماوية، ومحل لدعوات رسل الله تعالى. وحين كان يتحدث المؤرخون والرواة القدامى عن الشام وأرضها كانوا يقصدون بذلك الرّقة التي تشغلها الآن سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، تلك كانت بلاد الشام على مدى تاريخ طويل، فأجناد الشام أربعة: حمص ودمشق وفلسطين والأردن¹. وفتوح الشام ابتدأها خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستكملت في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهي بلاد مباركة عموماً، وبجولة سريعة في كتاب الله عزّ وجلّ وأخرى في أحاديث المصطفى صلّى الله عليه وسلم يجد القارئ العديد من الآيات والأحاديث النبوية التي تأتي على ذكر بركة

1 ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمداني (ت 365هـ)، البلدان، (ص159)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب/بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م.

وفضائل بلاد الشّام على وجه العموم، وفضائل المسجد الأقصى، وبيت المقدس، ودمشق، على وجه الخصوص، مما يعطي هذه البقعة من العالم أهمية كبيرة، ما حمل العلماء على الكتابة والتوثيق والإبانة، والأدباء على امتشاق أقلامهم والتغني بها فأطنبوا فيها الحديث وأحسنوا.

قال ابن تيمية: " ثبت للشّام وأهله مناقب بالكتاب والسنة وآثار العلماء، وهي أحد ما اعتمده في تحضيض للمسلمين على غزو التتار، وأمري لهم بلزوم دمشق، ونهبي لهم عن الفرار إلى مصر، واستدعائي للعسكر المصري إلى الشّام، وتثبيت العسكر الشّامي فيه"¹.

وفضائل بلاد الشّام كثيرة مبثوثة في كتب الأحاديث والبلدان، ولقد كُتبت كتب كثيرة في فضائل الشّام ما أعطى هذه المنطقة الجغرافية حقها الدّيني والتاريخي والقيمي. ولهذا فسأكتب في هذا المبحث عن فضائل الشّام بالكلية أو الجزئية باعتبار أن الجزء يدل على الكل والعكس صحيح، تمهيداً للمبحث الأول من الفصل الثاني والذي خصصت الحديث فيه عن فلسطين وفضلها ومناقبها، وإثبات أنّها أرض رباط .

ومما يميز بلاد الشّام عموماً وفلسطين ودمشق خصوصاً عن سائر البلدان، ما يلي:

أولاً: أنّها أرض مباركة بنص القرآن الكريم:

وبلاد الشّام كلها أرض رباط لأنّ الله عزّ وجلّ بارك فيها في غير موضع من كتاب الله تبارك

وتعالى، أذكر منها الآيات التالية:

1 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، (505/27)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

❁ قال تعالى: ﴿وَلَسَلَيْمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ¹﴾.

وهذه الأرض التي بارك الله فيها للعالمين هي الشام. كما ذكر صاحب فتح القدير في قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ قال: الشام². وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مالك مثله³.

❁ وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ⁴﴾ .

ذكر الطبري في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا

يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام⁵. وأورد ابن كثير في

1 سورة الأنبياء آية 81 .

2 الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (417/3)، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب. ت. ن.

3 العبسي، أبو بكر، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (410/6): ح (32467)، تحقيق كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض/السعودية، ط 1، 1409هـ.

4 سورة الأعراف آية 137 .

5 الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، (77/13)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

تفسيره عن الحسن البصري وقتادة في قوله تعالى: ﴿مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾^ط،

يعني الشام¹.

ولما كان القرآن الكريم كلام الله تعالى - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - هو أرفع كلام وأفضل حديث فقد بات ذكر القرآن لشخص أو شيء أو مكان رفعا لشأنه ولا ريب، ولقد أتى الله تعالى على ذكر هذه الأرض المباركة تصريحاً وتعريضاً، وكفى بذلك شرفاً وكفى به مكانةً لهذه الأرض ولساكنيها، لأنّ الله يصطفي النبي ويختار له أصحابه، وكذا الأرض يبارك فيها ويختار لها أهلون يسكنوها، ما يجعلهم مغتبطين بما حباهم الله وأولاهم، وبما اختارهم له واصطفاهم.

﴿وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾^ط

سَيَرُوا فِيهَا لَيَالِيًا وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾².

وموضع الشاهد هنا قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾، فهل هي بيت المقدس

وقراها أم سواها من القرى؟.

1 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، (6/378)، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، ط2، 1404هـ - 1984م. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (76/13).

2 سورة سبأ آية 18 .

قال الإمام الطبري في تفسيرها: "يقول تعالى ذكره مخبراً عن نعمته التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم: وجعلنا بين بلدهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي الشّام، قرى ظاهرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقيل: عُني بالقرى التي بورك فيها بيت المقدس¹."

تعددت الآراء في بيان وتحديد هذه القرى المذكورة في قول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ حيث قيل أنها قرى بصنعاء، وقيل هي قرى الشّام أي أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشّام في قرى ظاهرة متواصلة، وروي عن ابن عباس قوله: القرى التي باركنا فيها؛ بيت المقدس. وقيل: هي قرى عربية بين المدينة والشّام. أما قوله تعالى " قرى ظاهرة " أي بينة واضحة يعرفها المسافرون يقبلون في واحدة ويبيتون في أخرى ولهذا قال تعالى: ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ أي جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه ﴿ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ أي الأمن حاصل لهم في سيرهم ليلاً ونهاراً².

وبمثله قال الزمخشري: ﴿ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ وهي قرى الشّام ﴿ قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ متواصلة، يرى بعضها من بعض لتقاربها³.

وقيل أن قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ يعني بين اليمن والشّام. والقرى التي بورك فيها: الشّام والأردن وفلسطين. والبركة: قيل أنها كانت أربعة آلاف وسبعمائة قرية بورك فيها بالشجر والثمر والماء. ويحتمل أن يكون ﴿ بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ بكثرة العدد.

1 الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (386/20).

2 أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (276/11).

3 الزمخشري، محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (3/586-587).

أما قوله تعالى: ﴿ قَرْىَ ظَهْرَةَ ﴾ وهي التي بين المدينة والشّام أي متصلة على طريق، يغدون فيقولون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية. وقيل: كان على كل ميل قرية بسوق، وهو سبب أمن الطريق. حتى أنه كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها مكتلها¹ ثم تلتهي بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من كل الثمار، فكان ما بين الشّام واليمن كذلك. وكانت هذه القرى مرتفعة ، أي إذا خرجت عن هذه ظهرت لك الأخرى ، فكانت قرى ظاهرة أي معروفة، يقال: هذا أمر ظاهر أي معروف. ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۗ ﴾ أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل إلى منزل، ومن قرية إلى قرية، أي جعلنا بين كل قرينتين نصف يوم حتى يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى².

❁ وقال تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۗ ﴾ وَنَحْنُ نَعْلَمُهَا وَلَوْ طَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي

بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ³.

فكانت هذه الأرض التي قال الله عنها: " ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ هي

أرض الشّام المباركة عموماً وفلسطين خصوصاً، وما من ماء عذب إلا خرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس. لأن إبراهيم ولوط عليهما السلام كانا بأرض العراق، فأنجيا إلى أرض الشّام، وكان يقال

1 مكتلها: المكتل قفة من ورق النخل يحمل فيها ونحوه. قلعجي، محمّد رواس وحامد صادق قنبيبي، معجم لغة الفقهاء، (456/1)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع/الأردن، ط2، 1408 هـ/1988م.

2 القرطبي ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، (289/14)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض/السعودية، ط 1423 هـ/ 2003 م.

3 سورة الأنبياء آية 71-72 .

للشّام: عماد دار الهجرّة، وما نقص من الأرض زيد في الشّام، وما نقص من الشّام زيد في فلسطين.
وقال كعب: إني أجد في كتاب الله المنزل، أنّ الشّام كنز الله من أرضه، وبها كنزه من عباده¹.

والثابت أن إبراهيم عليه السلام خرج من مصر إلى الشّام، فنزل السبع من أرض فلسطين،
وهي بريّة الشّام، ونزل لوط بالمؤتفة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة، أو أقرب². وروي أنّه
عليه السّلام _أي إبراهيم_ نزل بفلسطين، ولوط عليه السّلام بالمؤتفة وبينهما مسيرة يوم وليلة³.

هذه الآيات الكريمات أثبتت أنّ للشّام بركة دون غيرها من بقاع الأرض وأصقاعها ما جعلها
تتربع على أفئدة المؤمنين، وتسكنها قلوب الصالحين، وتدرج عليها أقدام الأنبياء والمرسلين، فهي سيّدة
البقاع بعد الحرمين، وإليها موئل الإيمان ومأرز _ملجأ_ الجهاد في آخر الأيام، وفيها عسكر أهل
القرآن ومهاجر إبراهيم عليه السّلام ومن بعده من جند الإسلام قبل نهاية الزمان، وفيها مسجده
الأقصى المبارك وصخرة معراج نبيه محمّد عليه الصّلاة والسّلام.

" وَالسَّبَبُ فِي بَرَكَتِهَا، إِمَّا فِي الدِّينِ فَلِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بُعِثُوا مِنْهَا وَأَنْتَشَرَتْ
شَرَائِعُهُمْ وَأَثَارُهُمُ الدِّينِيَّةُ فِيهَا، وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارَكَ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ وَالثَّمْرِ

1 الطبري، محمّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، (20/468-470) بتصرف.
2 البغوي، أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفراء الشافعي (ت 516هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن =
تفسير البغوي، (3/297). دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط1، 1420 هـ.
3 البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (4/56)،
دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط1، 1418 هـ.

وَالْخُصْبِ وَطَيْبِ الْعَيْشِ، وَقِيلَ: مَا مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ إِلَّا وَيَنْبُعُ أَصْلُهُ مِنْ تَحْتِ الصَّخْرَةِ الَّتِي ببيت المقدس¹.

وهذه البركة الثابتة بالآيات الكريمة يضاف لها الدعوة التي دعاها الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم للشام وذلك في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: (هُنَاكَ الرَّزَالِزُ وَالْفِتْنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ²).

وهنا لا بد من الإشارة أن هذه البركة يجب أن تصان بالابتعاد عن المعاصي والآثام والظلم ولا يخفى على أحد ما آلت إليه الأحوال في الشام من ظلم وبطش سواء من اليهودي المحتل لجزء منها _أي فلسطين_ أو من حكام وأنظمة عربية حكموا فبطشوا وتسلطوا فظلموا وقتلوا فأفسدوا في الأرض حتى أتوا على كل خيراتها فأفنوها وعلى معظم بركاتها فأخفوها وتسببوا في إقصائها،

فالدُّنُوبُ سبب لهلاك الأمم والشعوب، والمعاصي سبب قحط وذل وهوان - والعياذ بالله - كما أن الطاعات تزيد البركة فهي سبب في استمطار الخير من السماء واستجلاب البركة من الله تعالى وتحقيق السعادة للناس ودليله حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أُقْبِلْ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ حَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَصَّتْ فِي

1 الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (160/22) دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط3، 1420 هـ.
2 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (32/2، ح: 1037).

أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أُمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَحَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمُ بَيْنَهُمْ¹ ". والحديث يفصل في بعض المعاصي التي تؤدي إلى ضيق العيش وقلة البركة.

ثانياً: أنها أرض مقدسة:

فإذا قدس الله مكاناً فإنما يقده لذاته بقداسة دائمة ما تعاقب الليل والنهار وهي قداسة لذاته لا لطارئ يستجد عليه فتبقى صفة القداسة لصيقة به إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿يَقُومُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ

أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ²﴾.

فبعد غرق فرعون وموته رأى بنو إسرائيل قوماً يعكفون على أصنام لهم، وطلبوا من موسى هليه السلام أن يجعل لنا إلها يعبدونه كالمشركين الذين يعبدون الأصنام، فزجرهم موسى عليه السلام

1 ابن ماجة، سنن ابن ماجة، (1332/2)، الحديث رقم (4019). وتعقبه الألباني فحسبه في صحيح وضعيف سنن

ابن ماجة (19/9) تحت رقم: (106)

2 سورة المائدة آية 21 .

وقال: ﴿ قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ¹ ﴾ ثم أمرهم أن يسيروا إلى

الأرض المقدسة التي كانت مساكن آبائهم ويتطهروا من أرض فرعون فأين هي هذه الأرض المقدسة التي اعتبرت حلاً ومخرجاً من الوثنية الموجودة في أرض فرعون؟

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ يَفْقَهُمْ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾، وهي دمشق

وفلسطين وبعض الأُرُن².

وقيل هي إيليا وبيت المقدس³. وحدد بعضهم ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: أنها دمشق، وفلسطين،

وبعض الأردن وبيت المقدس، وإنما سمي بالمقدس لأن المقدس: المكان الذي يتطهر فيه. فتأويله

البيت الذي يُطَهَّرُ الإنسان من العيوب⁴. وقيل: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ يَغْنِي: الطُّورَ وَمَا

حَوْلَهُ⁵.

1 سورة الأعراف آية 140 .

2 ابن عباس، عبد الله (ت: 68هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (ص 91)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ب ت ن.

3 البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (24/2).

4 الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، (2/162-163)، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

5 مجاهد، أبو الحجاج بن جبر المكي القرشي المخزومي (ت 104هـ)، تفسير مجاهد، (ص 305)، تحقيق محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ/1989م.

ثالثاً: أن الله تعالى أقسم بها تعريضاً وذكرها في غير موضع:

أما قسم الله تعالى بها فيظهر في قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ① وَطُورِ سَيْنِينَ¹﴾ ..

واختلف المفسرون في المقصود بالَّتَيْنِ والزيتون هل هو ذات الثمر أم أنهما إشارة إلى شيء آخر؟ وعلى الرأي الثاني اختلفوا أيضاً في تحديد المشار إليه.

وقد ذكر القرطبي جملة من هذه الأقوال فقال: " وروي عن ابن عباس أيضاً: التَّين: مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي، والزَّيتون: مسجد بيت المقدس. وقال الضَّحَّاك: التَّين: المسجد الحرام، والزَّيتون المسجد الأقصى. ابن زيد: التَّين: مسجد دمشق، والزَّيتون: مسجد بيت المقدس. قتادة: التَّين: الجبل الذي عليه دمشق: والزَّيتون: الجبل الذي عليه بيت المقدس. وقال محمد ابن كعب: التَّين: مسجد أصحاب الكهف ، والزَّيتون: مسجد إيلياء. وقال كعب الأخبار وقاتدة أيضاً وعكرمة وابن زيد: التين: دمشق ، والزيتون: بيت المقدس. وهذا اختيار الطبري²."

وقيل أن الله تعالى أقسم بِمَنَابِتِهِمَا، فَإِنَّ التَّينَ يَنْبُتُ كَثِيرًا بِدِمَشْقَ، وَالزَّيْتُونَ بِإِيلِيَا، فَأَقْسَمَ بِالْأَرْضَيْنِ. وَقَالَ قَتَادَةَ: هُمَا جَبَلَانِ بِالشَّامِ، عَلَى أَحَدِهِمَا دِمَشْقُ وَعَلَى الْآخَرَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ³ .

1 سورة التين آية 1-2 .

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (111/20).

3 أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، (502/10-503)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1420 هـ.

والواضح أن اعتبار الزيتون كناية عن الشّام (بيت المقدس ودمشق) أمر قال به معظم المفسرين.

وقوله تعالى: ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ وهو الجبل الذي كلّم الله عزّ وجلّ عليه موسى عليه السّلام،

قال الإمام القرطبي: "وإنما أقسم بهذا الجبل لأنّه بالشّام والأرض المقدّسة، وقد بارك الله فيهما"¹.

وكون الله تعالى أقسم بالشّام فإن ذلك يرفع من شأنها، لأن قسم الله تعالى بالأشياء إنّما يكون

لرفع مقامها، يقول ابن عثيمين في ذلك:

" قَسَمُ اللهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ دَلِيلٌ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ ، فَيَكُونُ الْقَسْمُ بِهِ الدَّالُّ عَلَى

تَعْظِيمِهَا وَرَفْعِ شَأْنِهَا مُتَضَمِّنًا لِلتَّنَاءِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، بِمَا تَقْتَضِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمَتِهِ"².

والله تعالى أعلم بمراده وبتفسير كتابه.

وأما ذكر الله تعالى لها فيظهر في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةَ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ

وَصَبِغٍ لِللَّاكِلِينَ³﴾.

والمقصود هنا الشجرة المباركة وهي شجرة الزيتون كما أوضح القرطبي في تفسيره فقال: "ويريد

بها شجرة الزيتون. وأفردها بالذكر لعظيم منافعها في أرض الشّام والحجاز وغيرها من البلاد، وقلة

1 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم (113/20).

2 ابن عثيمين، محمّد بن صالح بن محمّد (ت 1421هـ)، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشّيخ محمّد بن صالح العثيمين، (798/10)، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الرياض/السعودية، ط سنة 1413هـ.

3 سورة المؤمنون آية 20 .

تعاهدها بالسقي والحفر وغير ذلك من المراعاة في سائر الأشجار. **﴿تَخْرُجُ﴾** في موضع الصفة.

﴿مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ أي أنبتها الله في الأصل من هذا الجبل الذي بارك الله فيه. وطور سيناء من

أرض الشام وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وقال ابن زيد: هو جبل بيت المقدس ممدود من مصر إلى أيلة¹ .

وفي التحرير والتنوير لابن عاشور ما يؤكد ذات المعنى حيث يقول: " وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ، التي مِنْ ثَمَرَتِهَا طَعَامًا وَإِصْلَاحًا وَمداوَاة، وَمِنْ أَعْوَادِهَا وَقُودٌ وَغَيْزُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ (كُلُوا الزَّيْتِ وَأَدَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ²) وَطُورُ سَيْنَاءَ: جَبَلٌ فِي صَحْرَاءِ سَيْنَاءِ الْوَأَقَعَةِ بَيْنَ عَقَبَةِ أَيْلَةَ وَيَبْنَ مِصْرَ، وَهِيَ مِنْ بِلَادِ فِلَسْطِينَ فِي الْقَدِيمِ³ .

والآية الكريمة - كما غيرها - تتحدث عن البركة والخير العميم وتربطه ببيت المقدس من جهة ذكرها للشجرة المباركة التي تنبت فيها ومن جهة ذكرها لجبل الطور المتاخم لبيت القدس وهذا كله من عظيم عطاء الله تبارك وتعالى ورفع له لقيمة هذه الأرض المباركة والحمد لله رب العالمين.

1 القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن الكريم (114/12).
2 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي (4/285، ح:1851)، وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق عن معمر. وصححه الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت 1999م) في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (2/829، ح: 4498)، المكتب الإسلامي، بيروت/ لبنان، ب.ت.ن.
3 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (34/18) الدار التونسية للنشر/ تونس، 1984م.

وغير ذلك من الآيات الكريمة المشتملة على فضائل الشّام بشكل عام والتي تذكرها تعريضاً

مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ¹﴾ ، وقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ

أَذِنَ فِي اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ²﴾ .

وذكر هذه الآيات لبلاد الشّام عامة ولفلسطين خاصة إنما يدل على أهمية هذه البقعة من

العالم وقداستها وبركتها، وهي من جهة دعوة للأمة الإسلاميّة إلى ضرورة الانتماء إليها ونصرة أهلها

وعدم التخلي عنها باعتبارها آيات كريمات من كتاب الله الحكيم.

رابعاً: فضائل بلاد الشّام المذكورة في أحاديث الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلم:

والأحاديث في فضل الشّام على سائر البلدان كثيرة أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

❖ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ

عَمُودَ الْكِتَابِ اخْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ، فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرِي، فَعُمِدَ بِهِ إِلَيَّ

1 سورة ق آية 41 .

2 سورة النور آية 36 .

الشَّامِ، أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتْنُ بِالشَّامِ¹. قال ابن تيمية: وَعَمُودُ الْكِتَابِ وَالْإِسْلَامِ مَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ وَهُمْ حَمَلَتُهُ الْقَائِمُونَ بِهِ².

وفي الحديث إشارة واضحة ان الذين يعتمد عليهم في حمل هذا الدين وأعبائه إنما هم أهل الشام وفي ذلك دلالة واضحة على قوة إيمان وعزيمة أهل الشام لأن حمل الدين وأعبائه لا يمكن أن يسند لضعاف الإيمان أو لقليلي العزيمة.

❖ قال عبد الله بن حوالة رضي الله عنه: كنا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فشكونا إليه العُري والفقر وقلة الشيء، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبشروا؛ فوالله! لأنا من كثرة الشيء أخوف عليكم من قَلته، والله! لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عزَّ وجلَّ أرض فارس، وأرض الروم، وأرض جَمير، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة: جنداً بالشَّام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن، وحتى يعطى الرَّجل المئة فيسخطها).

قال ابن حوالة رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله! اختر لي إن أدركني ذلك؟ قال: (إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ فَإِنَّهُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، وَإِلَيْهِ تُجَنَّبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّ مِنْ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ الشَّامَ، أَلَا فَمَنْ أَبِي فَلْيَسْتَبِقْ فِي غُدْرِ الْيَمَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي

1 الشَّيبَانِي، أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، الْمُسْنَدُ، (62/36، ح: 21733)، وَقَالَ شَعِيبُ الْأَرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، رَجَالُهُ ثِقَاتٌ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى (42/27).

بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ¹). فَكَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ التَّقَتَّ إِلَى ابْنِ عَامِرٍ فَقَالَ: مَنْ تَكْفَلُ اللَّهُ بِهِ فَلَا ضَيْعَةَ عَلَيْهِ².

هذا الحديث الشريف لم يكتف برفع مقام الشام كأرض وإنما تعدى ذلك ليرفع من مقام أهلها وسكانها حتى اعتبرهم رسول الله ﷺ صفوة الخلق وأحسن الخلق واعتبرهم في كنف الله تعالى ورعاية وكفالاته التي لا يتخللها ضياع. وهذه من أعظم النعم بعد الإسلام فمن كان الله معه فقد حاز القوة التي لا تغلب والقدرة التي لا تعجز.

❖ عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صفوة الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، وليدخلن الجنة من أمتي ثلثة لا حساب عليهم ولا عذاب³).

1 البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، (ت 458هـ)، السنن الكبرى (302/9، ح: 18609)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط3، 1424 هـ / 2003 م. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (37/27، ح: 3424).

2 ضياء الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت 643هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما (273/9)، تحقيق الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، ط3، 1420 هـ/ 2000 م. قال الألباني في سلسلة الصحيحة (37/27): إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات.

3 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت 360هـ)، المعجم الكبير (194/8، ح: 7796)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة/ مصر، ب.ت.ن. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (703/2، ح: 3765).

❖ عن معاوية بن قرة، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مُنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَّلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ¹).

❖ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ²). وفيه إشارة بل تصريح بين من النبي ﷺ أن مركز قيادة المسلمين يوم الجهاد الأكبر في أرض الغوطة من دمشق الشام ليُعلم أن الحق إذا ادلهمت الخطوب في الشام فهي ميراث النبوة ودار الهجرة وجندها هم الغالبون بإذن الله تعالى.

❖ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَحَقَّقَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِيْنَا، فَقَالَ: (مَا شَأْنُكُمْ؟) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً، فَحَقَّقْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ:

(غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَاْمُرُّوْا حَاجِبِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاتَ يَمِينًا وَعَاتَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبَهُوا).

1 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك، أبو عيسى (ت 279هـ)، سنن الترمذي، (485/4، ح: 2192)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395هـ/1975م. وقال الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

2 السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (185/4، ح: 4300). وصححه الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت 1999م) في صحيح الجامع الصغير وزياداته (425/1، ح: 2116)، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِئْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ:

(أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَةِ، وَيَوْمَ كَشْهَرٍ، وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَامِهِ كَأَيَّامِكُمْ).

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةِ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ؟ قَالَ:

(لَا، أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ). ثم ذكر عليه الصلوة والسلام صفاته التي يفتتن بها الناس، ثم قال: (فَبَيْنَمَا

هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ

مَهْرُودَتَيْنِ¹، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ

كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَجِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى

يُدْرِكُهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ²).

قال ابن تيمية: فَكَانَ الْإِسْلَامُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ظُهُورُهُ بِالْحِجَازِ أَعْظَمَ، وَدَلَّتِ الدَّلَائِلُ الْمَذْكُورَةُ

عَلَى أَنَّ " مُلْكَ النُّبُوَّةِ " بِالشَّامِ وَالْحَشْرَ إِلَيْهَا، فَالَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَا حَوْلَهُ يَعُودُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَهُنَاكَ

يُحْشَرُ الْخَلْقُ، وَالْإِسْلَامُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَكُونُ أَظْهَرَ بِالشَّامِ وَكَمَا أَنَّ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَوْلُ

الْأُمَّةِ حَيْرٌ مِنْ آخِرِهَا، وَكَمَا أَنَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى الشَّامِ كَمَا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَلَزَمُهُمْ مُهَاجَرَ

إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِالشَّامِ³.

1 أَي بَيْنَ شُعْتَيْنِ أَوْ حَلْتَيْنِ. ابن منظور، مجد بن مكرم، لسان العرب (435/3).

2 مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (2250/4، ح: 2937).

3 ابن تيمية، مجموع الفتاوى (43/27).

❖ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ¹).

فالشام يومها أرض نجاة وملاذ من تلك النار ومن أهوال يومئذ.

❖ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طُوبَى لِلشَّامِ)، فَقُلْنَا: لِأَيِّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لَأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهَا²).

فهذه جملة من الأحاديث المختارة للنبي المختار عليه الصلاة والسلام حدّد من خلالها مسار الحق ومآله وأن مردّه إلى الشام لأنّ عمود الدّين قد غرس فيها، وعلى من يريد الاستزادة من الهداية أن يذهب ببصره إلى شام الخير ويلحق بأرض الحق.

وللتمثيل والتوضيح أشار عليه الصلاة والسلام أنّ الله قد اجتنى لبقعة الخير والحقّ صفوة الخلق الذين يحسنون إذا أساء النَّاسُ ويُصْلِحُونَهُمْ إذا فسدوا حتى بات خيرهم معياراً للخير وإحسانهم علامة على بقاء الدّين في الأرض،

1 الترمذي، أبو عيسى، محمّد بن عيسى، الجامع الصحيح = سنن الترمذي، (498/4، ح: 2217)، وقال: حديث حسن غريب صحيح.

2 الترمذي، أبو عيسى، محمّد بن عيسى، الجامع الصحيح = سنن الترمذي (734/5، ح: 3954)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (109/3، ح: 3095).

وها هو عليه السّلام يؤشّر صراحة بأصبعه إلى الشّام أنّ هناك فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى التي لا محالة قادمة فمن خاف على دينه فليسارع إلى الحصن الحصين والرّكن المتين حيث توادّ الفتن ويُقتل الدّجال ويُتقى من تلك النّار العظيمة القادمة من حضرموت، وكلّ ذلك لأنّ الشّام مباركة في كلّ ما ذكرنا من آيات وأحاديث، فلا غرو إذاً أن تبسط الملائكة أجنحتها على الشّام التي دعا لها ولأهلها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم بالرحّة وطيب العيش بقوله: طوبى للشّام.

وبناء على فهم المسلمين عامة وأهل الشّام وفلسطين خاصة لمضامين هذه الأحاديث، فإنّ عليهم في الشّام الكبير المكّوم؛ وفي أيّامنا هذه أن يدركوا موقعهم في خارطة الصراع الدائر على تلك الأرض المباركة، وضرورة إعتصامهم بحبل الله المتين، وإخلاصهم، والتزام أسباب النّصر، مع تحقيق التوكّل على الله والبراءة من الحول والقوّة إلاّ به، مع الأخذ بالمباح من الأسباب،

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ¹﴾ . وقال

تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ²﴾.

مع ضرورة السعي لتوحيد الصفّ والاجتماع على الحقّ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا

تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصِيرُوا إِنّ اللَّهَ مَعَ الصّٰبِرِينَ³﴾.

1 سورة محمد آية 7 .

2 سورة غافر آية 51 .

3 سورة الأنفال آية 46 .

والأخذ بأسباب التمكين المادية والمعنوية والتي منها الصبر على الابتلاءات والمحن التي
تضع الزبد أرضاً ليبقى الحق الذي ينفع الناس، ومن كان الله معه فمعه القوة التي لا تُغلب، ومن آوى
إليه فقد آوى إلى ركن شديد.

الفصل الثاني

مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة، وأن فلسطين أرض رباط،

وأقوال العلماء في فضل بلاد الشام وفلسطين،

مع بيان حقيقة الطائفة المنصورة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة، وأن فلسطين أرض رباط،
وأفضل الرباط عسقلان.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في فضل بلاد الشام وفلسطين وذكر بعض من هاجر
إليها من أعيان العلماء والعباد.

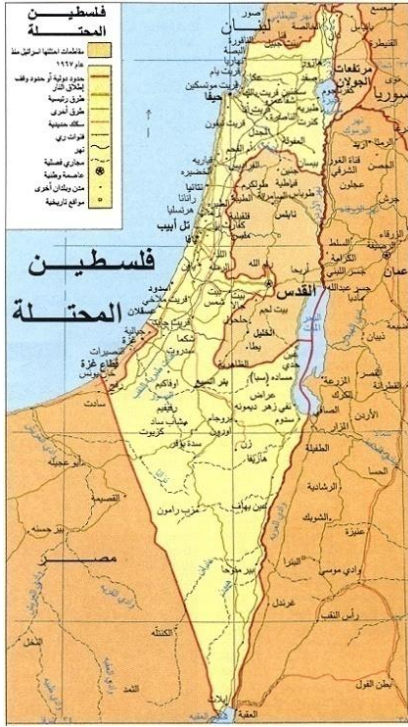
المبحث الثالث: حقيقة الطائفة المنصورة.



المبحث الأول:

مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة، وأن فلسطين أرض رباط، وأفضل

الرباط عسقلان.



يَجْمُلُ قبل الخوض في فضل فلسطين على سواها من

بقاع الأرض سوى أرض الحرمين أن أذكر نبذة عن تاريخها

وجغرافيتها:

فلسطين اسم يطلق على القسم الجنوبي الغربي من بلاد

الشّام، وهي البقعة الواقعة غربي آسيا على الساحل الشرقي

للبحر المتوسط، وتمتاز بتاريخ غني وجغرافية متنوعة، حيث

تقع في قلب العالم القديم، الذي كان مسرحاً حيويّاً للحضارات

على مرّ العصور لأنها تعتبر صلة الوصل بين قارتي آسيا

وأفريقيا ونقطة إنتقاء شقي العالم الإسلامي ولهذا اعتبرت من الجذب السياحي عالمياً، لأهميتها الدينية

والتاريخية التي لا ينازعها فيها أي بلد آخر في العالم، ولتمتعها بتضاريس ومناخات متنوعة وشديدة

التباين.

وأول شعب تاريخي استقر فيها هم الكنعانيون، الذين جاءوا من جزيرة العرب أوائل الألف

الثالث قبل الميلاد. واسم "فلسطين" قديم جداً، ورد ذكره أول مرة في السجلات المصرية التي تعود إلى

العصر البرونزي المتأخر، كما ورد ذكر الاسم لاحقاً في العهد القديم وفي السجلات الآشورية، باسم

بلست (pelest) ، وربما أضيفت النون بعد ذلك للجمع، وقد سكن أهلها المناطق الساحلية، واندمجوا بالكنعانيين بسرعة، لكنهم أعطوا الأرض اسمهم. وعلى أية حال فقد كانت حدود أرض فلسطين تختلف باختلاف العصور إلا أنها أخذت حدودها الأخيرة المبينة في الخريطة أعلاه أيام الاحتلال البريطاني لفلسطين (1920-1923م) وبهذا التحديد بلغت مساحة فلسطين 27009 كيلومترات مربعة¹.

وما يهمني هنا هو أن فلسطين _ بغض النظر عن مساحتها وحدودها _ إلا أنها كانت دائماً تعتبر جزءاً من بلاد الشام فضلاً عن أنها هي أرض بيت المقدس وهي أرض الإسراء والمعراج، وهي الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، ولها العديد من المناقب التي ورد بعضها في كتاب الله عزّ وجلّ وبعضها الآخر في أحاديث الرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام،

وفلسطين مشمولة في الفضيلة والبركة سواء كان الحديث عن فضائل المسجد الأقصى المبارك وما حوله، أم عن بيت المقدس، أم عن بلاد الشام عامة، كما بينت في المبحث السابق، لأن فلسطين قلب الشام، وهي أرض الرّباط التي كانت دوماً محل انتصار الحق على الباطل باعتبارها تاريخياً أرض مراغمة بين دولة الجاهلية ودولة الإيمان، ولهذا فهي تتمتع بمكانة خاصة في التصور الإسلامي مما جعلها محط اهتمام المسلمين في أقطار العالم، وقضية احتلالها قضية عالمية، إن لم يكن على مستوى الحكومات فعلى مستوى الأفراد،

وقد أخذت مكانتها المرموقة هذه من عدة زوايا أفصل الحديث فيها على النحو التالي:

1 انظر موقع: <http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2171>.

أولاً: أنها آية _بل آيات_ من كتاب الله العزيز:

وقد فصلت الحديث في ذلك في المبحث السابق وذكرت العديد من الآيات التي جاءت على ذكر الأرض المقدسة _فلسطين_ وهي مشمولة في فضائل ومكانة وبركة الشَّام.

أما ما يميز فلسطين ومسجدها المبارك فقد وردت آيات تارة تصريحاً وتارة تعريضاً كان أصرحها قوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن مِّنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ¹﴾ .

ووصف البركة هنا مقترن بالمسجد وما حوله هو نعت لأنواع البركة الحسية والمعنوية لأن الأصل في المعنى الشمولية ما لم ترد قرينة تخصيص، وهذه الآية الكريمة تذكر المسجد الأقصى المبارك محفوفاً بالبركة وما حوله بلفظ واضح وتعبير صريح لا يحتمل التأويل، ووصف المسجد الأقصى بأنه ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ وصف يرسم البركة حافة بالمسجد، فائضة عليه. وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر مثل: باركناه. أو باركنا فيه. وذلك من دقائق التعبير القرآني العجيب².

1 سورة الإسراء آية 1 .

2 قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن(4/2212)، دار الشروق، بيروت/القاهرة، ط 17، 1412هـ.

وقوله: ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أي الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معاشهم وأقواتهم

وحروثهم وغروسمهم¹.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ قيل: بالثمار وبمجري الأنهار وقيل: بمن

دفن حوله من الأنبياء والصالحين وبهذا جعله مقدساً. وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي

صلّى الله عليه وسلم أنّه قال: (يقول الله تعالى: يا شام أنت صفوتي من بلادي وأنا سائق إليك

صفوتي من عبادي)².

وهذه الآية من الآيات قطعية الثبوت قطعية الدلالة في إثبات البركة للمسجد وما حوله، وإن

اختلف العلماء في المراد بالبركة، وإن كان العموم أولى بالقبول. ولو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية

لكانت كافية، وبجميع البركات وافية؛ لأنّه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة.

1 الطبري، محمّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (351/17).

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (212/10).

والحديث لم أقف عليه من رواية معاذ بن جبل رضي الله عنه، وإنما رواه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشّامي (ت 360هـ)، في مسند الشّاميين (1/345، ح: 601)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط 1، 1405هـ/1984م. من طريق عبد الله بن خوّالة رضي الله عنه، بلفظ: "يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من عبادي، أنت سوط نعمتي وسوط عذابي، أنت الذي لا تبقي ولا تذر، أنت الأندر وإليك المحشر". وتعقبه الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت 1999م)، في تخريج أحاديث فضائل الشّام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمّد الربيعي (1/28، ح: 9)، مكتبة المعارف، ب. ت. ن، ط 1، 1420هـ/2000م. فقال الألباني: (حديث صحيح دون قوله أنت سيف نعمتي، وسوط عذابي، أنت الأندر فإن هذا القدر مما لم أقف عليه في غير هذا الحديث).

ثانياً: موطن الصالحين:

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ¹﴾.

ففي هذه الآية الكريمة ربط الله تعالى بين الأرض المقدسة والصالحين إثباتاً لأحقية الصالحين بالأرض المقدسة وإلحاقاً للأرض المقدسة بالصالحين فتتم القداسة من كل الوجوه بجعل الصلاح هو المعيار لوراثة هذه الأرض. فأين تقع هذه الأرض؟

قال الإمام الشوكاني في تفسيره: وقيل: هي الأرض المقدسة². وقال ابن عباس: هي أرض

الجنة ويُقال الأرض المقدسة³.

وهذا من تمام التكريم ورفع الشأن لهذه الأرض المباركة وأهلها. وتفسير ابن عباس بأنها الجنة أو فلسطين_الأرض المقدسة_ يرفع من شأنها أيضاً لأنه قرنها بالجنة فكأنها جنة الله على الأرض.

ثالثاً: ماوى مريم الصديقة ومهد ولدها عيسى عليهما السلام:

فعندما حملت مريم الصديقة بسيدنا عيسى عليهما السلام بدون أب - كما يعلم الجميع -

جعلها الله آية للعالمين، فكان لابد لهذه الآية من مكان ملائم يؤويهما من الناس، فاختار سبحانه

1 سورة الأنبياء آية 105 .

2 الشوكاني، محمّد بن علي، فتح القدير (430/3).

3 ابن عباس، عبد الله بن عباس، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس (ص 276).

وتعالى هذه الأرض المقدسة مكاناً يَشْرُفُ بإيواء مريم الصديقة وابنها عليهما السّلام، فقال سبحانه

وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ¹﴾.

وهكذا لما أراد الله تعالى أن يهيئ لسيدنا عيسى وأمه عليهما السّلام مكاناً خصباً عذبا، آواهما

إلى هذه الربوة الخصبة التي بيّن صفاتها ابنُ عباس رضي الله عنهما فقال: وقوله ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾

ذات خَصْبٍ ﴿وَمَعِينٍ﴾ يعني ماء ظاهرا².

وهذا المكان المبارك بما فيه من خيرات والذي باركه الله أيضاً بسكنى البتول وابنها عليهما

السّلام هو بيت المقدس كما قال الإمام الشوكاني: ﴿وَأَوَيْنَهُمَا إِلَى رُبُوعِ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾، بيت

المقدس، قاله قتادة وكعب وقيل: أرض فلسطين، قاله السّدي³.

والربوة عند أهل اللغة هي المكان المرتفع وجاء في التفسير أنّه يعني بالربوة هنا: بيتُ

المقدّس، وأنّه كِبْدُ الأَرْضِ، وأنّه أقرب الأرض إلى السماء. وقيل يعني به دِمَشْقُ، وقيل فلسطينُ

والرَّمْلَةُ⁴. وورد عن أبي هريرة أنه قال: (هي الرملة في فلسطين⁵).

1 سورة المؤمنون آية 50 .

2 ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (142/10).

3 الشوكاني، محمّد بن علي، فتح القدير (575/3).

4 الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه (14/4).

5 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (101/6)، دار

الفكر، بيروت/ لبنان. ب.ت.ن.

وهذا كله يؤكد قضية البركة التي حبا الله بها الشّام وهذه الديار المقدسة _فلسطين_ وأنّها مهبط الرسالات، ومأوى الأنبياء، ومسكن الصالحين الأتقياء، ومهوى أفئدة العلماء.

وغيرها من الآيات الكريّمات، ما أكسب فلسطين مكانة دينية عقديّة كبيرة جداً فلا مجال لقبول إيمان مؤمن لا يقَرّ بقداسة أولى القبلتين وثالث المسجدين لأنّ الإيمان به إيمان بمطلع سورة الإسراء وإنكاره وإنكار قداسته إنكار لتلك الآية وغيرها.

رابعاً: أن فيها المسجد الأقصى المبارك:

وجود المسجد الأقصى _حتماً_ هو الذي أعطى بيت المقدس وفلسطين والشّام تلك المكانة التي احتلتها والبركة التي اشتمل عليها، فهو ذو مكانة عريقة وعظيمة في الفكر الإسلامي لأنّه:

1. قبله المسلمين الأولى: فقد روى البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: " كان رسول الله صلى الله

عليه وسلّم صلى نحو بيت المقدس، ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلّم يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأُنزل الله: { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ }¹ ، فَنَوَّجَهُ

نَحْوَ الْكَعْبَةِ " ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ يَهُودُ: { مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }² فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ

1 سورة البقرة آية 144 .

2 سورة البقرة آية 142 .

المقدّس، فقال: هُوَ يَشْهَدُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ¹

وروى أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون نحو بيت

المقدس" فلما نزلت هذه الآية ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ² ﴾. فمَرَّ رجل من بني سلمة فناداهم وهم ركوع في صلاة الفجر نحو بيت

المقدس ألا إنَّ القبلة قد حَوَّلَتْ إلى الكعبة، مرتين، فمالوا كما هم ركوع إلى الكعبة³.

ووجه الدلالة في الحديث أنهم كانوا ركوع نحو بيت المقدس لأنها كانت القبلة الأولى للمسلمين

قبل الكعبة.

2. ثاني مسجد بني في الأرض لحديث أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن أول مسجدٍ وُضِعَ في الأرض؟ قال: (المسجد الحرام) قال: قلت: ثم أي؟ قال: (ثم

المسجد الأقصى) قال: قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة فأينما أدركتك الصلاة فصل فهو

مسجد⁴).

1 البخاري، الصحيح (88/1، ح 399).

2 سورة البقرة آية 144

3 السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (403/1، ح:1047). وصححه الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت1999م) في صحيح وضعيف سنن أبي داود، (2/1، ح: 1045) مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية/ مصر، ب.ت.ن..

4 مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (370/1، ح:520).

3. ثالث المساجد التي تشدّ لها الرّحال فمن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النّبي صلّى الله عليه وسلم قال: (لا تشدّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرّسول صلّى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى¹).

4. الصّلاة فيه ليست كالصلاة في غيره من المساجد:

تعددت الروايات في مقدار الصّلاة التي تُؤدّى في المسجد الأقصى كم تعادل؟ فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول: (إنّ سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثاً، أعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة: فسأله حكماً يُصايرُ حكمه، فأعطاه الله إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده، فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصّلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عزّ وجلّ قد أعطاه إياه²). وهذا الحديث يقضي بتكفير ذنوب من يقبل على المسجد الأقصى وليس له غاية سوى الصّلاة فيه.

1 البخاري، محمّد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري (2/60، ح: 1188). ومسلم، ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (2/1014، ح: 1397).

2 الشّيباني، أحمد بن حنبل، المسند، (11/220، ح: 6644). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشّيوخ غير عبد الله بن الديلمي وهو عبد الله بن فيروز، فقد روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، وهو ثقة. والنسائي، أحمد بن شعيب الخراساني (ت 303هـ)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، (2/34، ح: 693)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب/ سوريا، ط2، 1406هـ/1986م. وابن ماجه، محمّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، (1/452، ح: 1408). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (3/408، ح: 1408).

ثم حديث أبي ذر رضي الله عنه والذي يقول فيه الرسول عليه الصلاة والسلام: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه¹) يتضمن أنها تعادل مائتين وخمسين صلاة باعتبار أن الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تعادل ألف صلاة بناءً على حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث كان يبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ²).

وروى أبو الدرداء وجابر رضي الله عنهما مرفوعاً: (فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةٌ أَلْفِ صَلَاةٍ، وَفِي مَسْجِدِي هَذَا أَلْفُ صَلَاةٍ وَفِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَمْسُمِائَةِ صَلَاةٍ³). ثم حديث ميمونة رضي الله عنها الذي يفيد أن الصلاة بالمسجد الأقصى بألف صلاة حيث يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ⁴).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةٍ، وَصَلَاتُهُ فِي مَسْجِدِ الْقِبَائِلِ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ صَلَاةً، وَصَلَاتُهُ فِي الْمَسْجِدِ

1 الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، (4/554، ح: 8553)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت458هـ) في شعب الإيمان (3/486، ح: 3849)، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض/السعودية- والدار السلفية، بومباي/الهند، ط 1، 1423هـ/2003م. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (22/2)، ح:1179).

2 مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (2/1012 ح: 505).

3 البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت: 458هـ)، السنن الصغير للبيهقي (2/211، ح: 1773)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلجعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي/باكستان، ط1، 1410هـ/1989م. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/776 ح: 4211).

4 الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند، (45/597 ح: 27626). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة¹).

والأمر واضح بأن فضل الصلاة في بيت المقدس جاء في هذه الأحاديث التي أوردناها على مراتب، فهل ثمة تعارض؟

وهذا التعارض يزال بأن الحديث الذي يحمل الفضل الأعلى للصلاة في الأقصى ينسخ الحديث الذي جاء بالفضل الأدنى قال الإمام الطحاوي:

"فوقفنا بذلك على أنّ بعض ما في هذه الآثار التي ذكرناها في الفصل الأخير من هذا الباب قد نسخ بعضها بعضاً، ثم طلبنا تصحيحها، وما الناسخ فيها من المنسوخ، وكان مذهبنا في النسخ في مثل هذا أنه من الله تعالى رحمة لعباده وزيادة منه إيّاهم في فضله عندهم وفي رحمته لهم، فوجب بذلك أن يكون أول الأحكام كانت في ذلك على ما في الآثار المروية في فضل الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما سواه من المساجد سوى المسجد الحرام، وأنه كالصلاة في مسجد من المساجد سوى الثلاثة المساجد المذكورة في الآثار الأول من هذا الباب، ثم زاد الله تعالى من أتاه فصلّى فيه ما رواه أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه، ثم زاده الله تعالى في ذلك أن جعله كخمس مائة صلاة فيما سوى هذه الثلاثة المساجد، ثم زاده الله فيه فجعل صلاته فيه

1 ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، (453/1، ح: 1413). وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب؛ (190/1، ح: 756) : ضعيف جداً.

ولضعفه الشديد، لم أجمله في المقارنة بين الروايات في فضل الصلاة في بيت المقدس.

كألف صلاة فيما سواه من المساجد غير هذه الثلاثة المساجد، وجعلها كالصلاة في مسجد النبي صَلَّى الله عليه وسلم، والله أعلم بمراده في ذلك"¹.

وهذا قول يستحسن، فالقائل به إمام كبير من أئمة الفقه المعتبرين. والصواب إن شاء الله - أنه لا تعارض في أحاديث الفضائل، لأن فضل الله على عباده يزداد ولا ينقص، ونظيره الأحاديث التي تثبت أجر صلاة الجماعة خمسا وعشرين، وأخرى سبعا وعشرين، فيؤخذ بالزائد في الفضائل. والله أعلم.

ثم ماذا يمكن أن نقول في مقام فضل ومناقب المسجد الأقصى المبارك وقد جعله الله قرآناً يتلى إلى يوم القيامة في آية افتتح الله بها سورة الإسراء فيها التصريح بفضله وفضل أكنافه، فخلد ذكره وجعله جزءاً من عقيدة المسلمين إلى يوم الدين.

خامساً: دعوة الرسول صَلَّى الله عليه وسلم لزيارة المسجد الأقصى وللرباط في عسقلان:

أما الأحاديث التي تتحدث عن فلسطين - بيت المقدس - وفضلها والمسجد الأقصى وبركته فهي كثيرة ومثبتة في كتب الحديث، وأنا هنا لست بصدد ذكر الأحاديث المتعلقة بالمسجد الأقصى المبارك والأرض المقدسة وإنما سأهتم بالأحاديث التي تدعو - صراحة أو كناية - إلى الرباط وشد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك والأرض المقدسة، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1 الطحاوي، أحمد بن محمد بن الأزدي الحجري (ت 321هـ)، شرح مشكل الآثار (69/2)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط1، 1415 هـ/1994م.

• **الحديث الأول:** روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى¹).

وأول من شدَّ الرِّحالَ إلى المسجد الأقصى المبارك هو سيّد البريّة محمّد عليه أفضل صلاة وأتمّ تسليم وذلك ليلة الإسراء، وفي ذلك دعوة للمسلمين في كافة أرجاء المعمورة أن يعتلوا صهوة براق همّتهم ويشدّوا الرِّحالَ إلى الرِّحاب الطّاهرة في تلك البقعة المباركة الحاضنة للمسجد المبارك ليسكنوا أرضها ويرابطوا فيها طمعاً في أجور عظيمة حتماً تعرج إلى السّماء شاهدة على محبّة أصحابها لهذا المسجد الذي يحبّه الله ورسوله.

• **الحديث الثاني:** ما رواه الطبراني في معجمه عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكاً ورحمة، ثم يكون إمارَةً ورحمة، ثم يتكادمون عليه تكادم الحمر، فعليكم بالجهاد، وإنّ أفضل جهادكم الرِّباط، وإنّ أفضل رباطكم عسقلان²).

وعسقلان جزء من فلسطين، ولها مكانة تاريخية واقتصادية، وموقع استراتيجي كبير ما يجعلها منطقة نزاع وصراع على مرّ العصور والأزمان. وإنّما أخذت هذه المكانة باعتبار مدنها من أقدم مدن العالم، أما موقعها الاستراتيجي فلأنّها بُنيت على طريق السّهل السّاحلي (طريق البحر) الواصل بين شمالي سيناء ومنطقة الجليل ما جعلها ذات شأن اقتصادي بسبب مينائها البحري وموقعها الاستراتيجي

1 تقدم تخريجه في (ص 48).

2 الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الكبير (88/11)، ح: 11138). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (802/7)، ح: 3270).

القريب من الحدود المصرية ومواجهتها للقادمين من البحر تجاراً وغزاة وكل ذلك جعلها مطمئناً للقوى العالمية ذات المصالح في منطقتنا العربية. ولهذا وصفها ابن منظور في لسان العرب فقال: "وعسقلان: مدينة، وهي عروس الشام"¹.

والسؤال هنا هل فضل عسقلان يرجع إلى كونها كانت ثغراً أم أنها خاصية مكان لها؟

يقول ابن تيمية في ذلك: "فَعَامَّةُ مَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ فَضْلِ عَسْقَلَانَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ أَوْ عَكَّةَ أَوْ قَرْوِينَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وَمَا يُوجَدُ مِنْ أَخْبَارِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ بِهِدِهِ الْأَمْكِنَةَ وَنَحْوَ ذَلِكَ: فَهُوَ لِأَجْلِ كَوْنِهَا كَانَتْ ثُغُورًا؛ لَا لِأَجْلِ خَاصِّيَّةِ ذَلِكَ الْمَكَانِ. وَكَوْنُ الْبُقْعَةِ ثُغُورًا لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرِ ثُغُورٍ هُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَارِضَةِ لَهَا لَا لِلْإِزْمَةِ لَهَا؛ بِمَنْزِلَةِ كَوْنِهَا دَارَ إِسْلَامٍ أَوْ دَارَ كُفْرٍ أَوْ دَارَ حَرْبٍ أَوْ دَارَ سَلْمٍ أَوْ دَارَ عِلْمٍ وَإِيمَانٍ أَوْ دَارَ جَهْلٍ وَنِفَاقٍ"².

ومعلوم أن ثغور الإسلام من العهد الإسلامي الأول وحتى يومنا هذا كثيرة، ورغم ذلك فإن رسول الله ﷺ خصَّ عسقلان بالذكر دون غيرها، وفي ذلك إشارة إلى شرف المكان لخصوصيته لا لكونه ثغراً فحسب. وعلى أي حال - وحتى لو تماشنا مع قول ابن تيمية - فإنَّ عسقلان الآن دار حرب وهي محتلة من يهود وبالتالي فرباطها خير رباط ولا ريب.

• **الحديث الثالث:** روى الحاكم في مستدركه عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل: مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مسجد

1 ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، فصل العين المهملة (448/11).

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (54/27).

بيت المقدس؟ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّي، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً - أو قال: خير من الدنيا وما فيها¹).

وهذا الحديث الشريف من دلائل نبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث أخبر عن أمر غيبي يتمثل فيما سيقع للمسلمين من ضعفٍ، وذهاب شوكتهم وزوال هيبتهم. حيث يبلغ ضعفهم هذا إلى حدّ أن يُصبح مجرد النظر إلى بيت المقدس وإن لم يدخله ويصلي فيه - خير له من الدنيا وما فيها، وقد حصل. وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطْنِ² فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعاً) يعتبر تصويراً توصيفياً لحالة الضعف هذه.

والمقصود: أنّ الرجل يتمنى أن يكون له موضع من الأرض لا يبلغ مقدار جبل الفرس، يُطلّ منه على بيت المقدس ينظر إليه فحسب، فذلك حينئذٍ خير له من الدنيا وما فيها. وهذا الحديث يدعو إلى عدم التخلي عن المسجد المبارك وتركه ولو بالوقوف قبالته لمجرد النظر إليه إن لم تكن النصرة بالمال والرجال، وذلك أقل النصرة وأضعف الإيمان.

1 تقدم ذكر طرف منه، وتقدم تخريجه في (ص 49)

2 والشطن: هو الحبل. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (237/13) فصل الشين المعجمة.

- **الحديث الرابع:** وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: (المسجد الحرام) قال: قلت: ثم أي؟ قال: ((ثم المسجد الأقصى)) قال: قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة فأينما أدركتك الصلاة فصلّ فهو مسجد¹).

وحديث مسلم هذا يدلّ بما لا يدع مجالاً للشك على أقدميّة هذا المسجد العظيم ما يرفع مكانته ويعطيه أهمية بالغة متمثلة بكونه المسجد الثاني عالمياً وتاريخياً ودينياً وفي ذلك شرف السبق الذي لا يُناهز.

- **الحديث الخامس:** عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: (إنّ سليمان بن داود صلّى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عزّ وجلّ خلافاً ثلاث: سأل الله عزّ وجلّ حكماً يُصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عزّ وجلّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عزّ وجلّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه² إلا الصلاة فيه أن يخرج من خطيبته كيوم ولدته أمّه).

وزاد ابن ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أمّا اثنتان فقد أعطيهما . وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة³).

1 تقدم في(ص 47).

2 (ينهزه) النهز: الدفع، يقال: نهزت الرجل أنهزه إذا دفعته، ونهز رأسه إذا حركه. انظر، ابن منظور، مجد بن مكرم، لسان العرب (421/5).

3 تقدم تخريجه ص 48 .

وهذا الحديث يعتبر دعوة نبوية صريحة لزيارة المسجد الأقصى والمكوث والرباط فيه سيما وأن زائر موعود من الله تعالى بمغفرة ذنوبه.

- **الحديث السادس:** عن ابن حوالة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
(يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَّتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ،
وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ¹).

وهذا الحديث يتضمن بشارتين من رسول الله ﷺ الأولى: أن الخلافة ستعود وستكون في بيت المقدس، والثانية بشارة ضمنية بخروج اليهود صاغرين من فلسطين إن كان هذا موعد عودة الخلافة، لأنه لا يمكن أن تكون الخلافة في موطن الأنبياء مع قتل الأنبياء.

- **الحديث السابع:** حديث ميمونة، مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس قال: (أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة). فقالت: أرايت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه؟ قال: (فليهد إليه زيتا فليسرح فيه فإنه من أهدى له كان كمن صلى فيه²).

1 السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، (2/325، ح: 2537)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (2/1، ح: 2535).

2 الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند، (45/597، ح: 27626). والسجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (1/125، ح: 457). وابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه (1/451، ح: 1407)، والموصلي، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (ت307هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي (12/523، ح: 7088). تحقيق حسين أسد، دار المأمون للتراث، جدة/السعودية، ط2، 1410هـ/1989م.

وقد اختلف العلماء في الحكم عليه، فحسنه بعضهم، وصححه بعضهم، ومال آخرون إلى تضعيفه، =

وبما أنّ بيت المقدس أرض محشر ومنشر فهذا يجعل الرّابط بهذه الأرض رابطاً عقدياً، ليس لأهل فلسطين فحسب بل لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. وهو من جهة أخرى رابط تعبدي لأنّ دعوة الرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام للتعبّد فيه دعوة تشمل أكثر من مليار ومائتين وخمسين ألفاً من المسلمين أو يزيدون، وليست دعوة لبضع ملايين من الفلسطينيين في الداخل والخارج.

وهو أمر يجعل من المسجد الأقصى المبارك وفلسطين مكاناً مقدساً تهوي إليه أفئدة المسلمين جميعاً وعليهم أن يقصدوه بأنفسهم فإن لم يستطيعوا فبأموالهم.

ولا بد من الإشارة إلى أنّه ممّا أرسى دعائم اليهود في فلسطين تدفق الأموال عليهم بغزارة، لأنّ المال عصب الحياة، ولقد شهد التاريخ مثلاً للدّعم الإسلاميّ للمرابطين في بيت المقدس والدّعم اليهودي لليهود الجاثمين على تراها الطاهر، وذلك بعد حوادث دمويّة بين الفلسطينيين واليهود عام 1929م حيث أصيب أناس كثير من الفريقين فأخذ اليهود في جميع أقطار الدنيا يساعدون المصابين

= فقال النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، في المجموع شرح المذهب (378/8)، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب.ت.ن. رواه ابن ماجة أيضاً بإسناد لا بأس به. وقال الهيثمي، نور الدين، علي بن أبي بكر، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (3/675، ح: 5872): رواه أبو يعلى ... ورجاله ثقات.

وصححه البوصيري، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (ت 840هـ)، في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة، (2/14، ح: 501)، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت/لبنان، ط2، 1403هـ. فقال: روى أبو داود بعضه. وإسناد طريق ابن ماجة صحيح، رجاله ثقات. وهو أصح من طريق أبي داود. وممن ضعفه الألباني، في صحيح وضعيف سنن أبي داود (2/1، ح: 457)، وشعيب الأرنؤوط في تخريجه لأحاديث مسند أحمد.

والكلام فيه يطول، غير أنّ مجموع هذه الروايات والأحكام عليه إن لم تدخله باب الاحتجاج به أدخلته باب الاستئناس، ودفعت عنه الرّدّ القاطع، والله أعلم.

من اليهود في فلسطين إذ بلغت تبرّعاتهم لأبناء ملّتهم مليون جنيها، وبلغت تبرّعات المسلمين كلّهم للفلسطينيين ثلاثة عشر ألف جنيها¹.

أفلا يملك المسلمون - إبان ذلك - المال الكافي؟ كيف نقول لا وقد كان تعدادهم 400 مليون مسلم في حين لم يتجاوز اليهود العشرين مليون نسمة، وهذا أمر يدعو إلى الدهشة، ومقارنة تدعو للحزن والأسى على هذا الخذلان لهذه الأرض وأهلها.

وحديث ميمونة رضي الله عنها وإن تكلم فيه فصحه بعضهم وضعفه آخرون، إلا أنّ معناه صحيح، فأجر من يُهدي إليه شيئاً في أيامنا هذه ليحافظ عليه ويدفع عنه كل شرٍّ أجرٌ عظيم، خاصة في مقابل ما يبذله اليهود من ملايين بل مليارات في سبيل الوصول والاستيلاء على المسجد الأقصى والقدس، وإقامة هيكلهم المزعزم مكانه.

والحديث فيه معجزة نبوية من جهتين، فهو يخبر أولاً عن حبس المسلمين عن المسجد الأقصى وحرمانهم منه وعدم تمكنهم من الوصول إليه، سواء أكان عدم الوصول اختيارياً أم قسرياً. ثم هو ينبئ ثانياً عن احتياج المسجد الأقصى وأهله أهل فلسطين عامة وأهل القدس خاصة إلى كل دعم معنوي ومادي في مواجهة الدعم المعنوي والمادي الذي يتلقاه اليهود والمخططات والاجراءات التي يدبرونها في سبيل السيطرة التامة عليه.

1 أرسلان، شكيب بن حمود بن حسن بن يونس (ت: 1366هـ)، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، (ص 50 - 51) بتصرف، مراجعة حسن تميم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت/لبنان، ط 2، ب.ت.ن.

سادساً: فلسطين أرض الديانات ومبعث الهدايات ومهبط معظم الرّسالات:

ففيها عاش أبو الأنبياء إبراهيم عليه السّلام لما نجاه الله ولوطاً إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين، وعاش في فلسطين من الأنبياء الذين ذُكروا في القرآن الكريم؛ إسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى عليهم السّلام. وممن ورد ذكرهم في الحديث الصحيح نبي الله يوشع بن نون عليه السّلام. قال ابن كثير: "ما ثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلم من أنّه يوشع بن نون وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب"¹.

سابعاً: فلسطين أرض الإسراء والمعراج:

فبالإضافة إلى إكرام الله عزّ وجلّ وتخصيصه لهذه الأرض بأن تكون مهبطاً لعدد من الرّسالات فقد كلّّل الله الوجود النّبوي في فلسطين ليلة الإسراء يوم أن جاء بسيد البشر محمّد عليه الصّلاة والسّلام وجمع له الأنبياء على صعيد واحد ليصلي بهم إماماً، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (لقد رأيتني في الحجرِ وقريش تسألني عن مسراي، فسألنتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط"، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب جعداً كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السّلام قائم

1 ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، دمشق (ت 774هـ)، البداية والنهاية (372/1)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.

يُصلي، أقرب النَّاس به شَبهاً عروة بن مسعود التَّقفي، وإذا إبراهيم عليه السَّلام قائم يصلي، أشبه النَّاس به صاحبكم _ يعني نفسه _ فحانت الصَّلاة فأمتهم¹).

فكانت فلسطين بذلك محضناً لأصحاب الرِّسالات عليهم السَّلام، ومكاناً مناسباً لهم ولمقامهم كي يجتمعوا ويصلوا فيه، ولهذا فإن المسلمين يشعرون بارتباط وثيق بهذه الأرض المباركة عندما يقرأون القرآن العظيم وعندما يقرأون سيرة النَّبي الكريم عليه السَّلام بل وعندما يتابعون سير الأنبياء جميعاً لا نفرق بين أحد منهم. ما أكسب هذه الأرض أهمية بالغة ومكانة عالية وصبغة دينية دائمة.

ثامناً: أرض المحشر والمنشر:

لحديث ميمونة رضي الله عنها مولاة النَّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم قالت: يا نبيَّ الله أفتنا في بيت المقدس قال: (أرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة) فقالت: أرايت من لم يطق أن يتحمَّل إليه أو يأتيه؟ قال: (فليهد إليه زيتا فليسرج فيه فأته من أهدى له كان كمن صَلَّى فيه²).

1 مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (1/156، ح: 278).

2 تقدم في (ص 55)

تاسعاً: فيها الطائفة المنصورة:

عن أبي أمامة رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» . قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس¹». وسيأتي تفصيل هذا الحديث في المبحث الثالث من هذا الفصل بإذن الله تعالى.

عاشراً: الملائكة تبسط أجنحتها على فلسطين:

وباعتبار أنّ فلسطين جزء من الشّام _بل هي قلب الشّام النابض_ فإن الملائكة تضع أجنحتها وتظل فلسطين بعناية الله ورعايته، لحديث زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (يا طوبى للشّام، يا طوبى للشّام، يا طوبى للشّام)، قالوا: يا رسول الله! وبمّ ذلك؟ قال: (تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشّام²).

1 الشّيباني، أحمد بن حنبل، المسند (656/36 ح:22320). وقال شعيب: حديث صحيح لغيره دون قوله: قالوا: يا رسول الله، وأين هم ... إلخ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله الحضرمي، فقد تفرد بالرواية عنه يحيى بن أبي عمرو السيباني، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي. كما ضعفها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (465/4 ح: 1957) لجهالة عمرو بن عبد الله الحضرمي.

2 الشّيباني، أحمد بن حنبل، المسند (484/35، ح:21608). الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي (734/5، ح:3954). وقال: حديث حسن غريب. والفسوي، يعقوب بن سفيان (ت277هـ)، المعرفة والتاريخ (301/2)، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط 2، 1401هـ/1981م. وابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان (293/16، ح:7304). والطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير (158/5، ح:4939). والحاكم النيسابوري، في المستدرک على الصحيحين (249/2، ح:2900)، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. الربيعي، علي بن محمّد بن صافي بن شجاع (ت 444هـ) في فضائل الشّام ودمشق (4/1، ح: 3)، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق/ سوريا، ط 1، 1950م، واللفظ له. وممن

إنّ فلسطين هي قلب الشّام وشريانه النابض بالإيمان لوجود المسجد الأقصى المبارك قبله المسلمين الأولى، وهي مهبط الرسالات وموطن النّبوات، وملتقى القارات، وأرض بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، وأرض الإسراء والمعراج، وأولى القبلتين، وثاني المسجدين، وأرض المحشر والمنشر، والأرض المباركة، وأرض الرّباط، رجالها ونساؤها مرابطون إلى يوم القيامة، من اختارهم لإقامته فهم في رباط إلى يوم الدّين، لرفعهم لواء الحق، وللحديث الذي رواه أبو الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (أهل الشّام وأزواجهم وذريتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله فمن احتل منها مدينة فهو في رباط ومن احتل منها ثغراً من الثغور فهو في جهاد¹). وجنّدهم خير أجناد الأرض لأنّهم جزء من أجناد الشّام المذكورين في حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم، لا يزالون يجاهدون في سبيل الإيمان، لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي وعدّ الله وهم ظاهرون على الحق. حتى توأد فيها الفتنة العظمى والكبرى التي تأتي على يد الدّجال.

صحح الحديث أيضاً: المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف (32/4، ح: 4677) تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1417هـ. والألباني في تخريج أحاديث فضائل الشّام ودمشق للربيعي، (9/1، ح: 1).

1 الربيعي، علي بن محمّد بن صافي بن شجاع، فضائل الشّام ودمشق (10/1، ح: 18). وابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق (282/1)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1415هـ/1995م. وعلق عليه الألباني في تخريج أحاديث فضائل الشّام = ودمشق للربيعي (22/1، ح: 7) فقال: "حديث ضعيف؛ لأنّ رواه عن أبي الدرداء لم يُسمّ، فهو مجهول، وقال: "وقد روي بإسناد آخر أمثل من هذا؛ إلّا أنّه غريب" ثم ساقه بنحوه، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف".

وقد حكم المحدث جواد بحر بأنّ الحديث يرقى إلى درجة الصحة أو الحسن، بعد أن فصل القول في تخريج الحديث من وجوهه، وأورد توثيق شهر بن حوشب من عدد من علماء الحديث المعتمدين ومنهم: البخاري والتّرمذي والذهبي ومن بعدهم أحمد محمّد شاكر. انظر: بحر، جواد، مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان (ص 328-334)، مركز دراسات المستقبل الإسلامي، الخليل/ فلسطين، ط1، 1427هـ/2006م.

وهو حكم معتبر لأنّه مبني على أساس علمي صحيح.

ومن هنا فلا بد من التأكيد على أنّ البركة التي حفّ الله بها الشّام وأهلها إنّما مرّدها إلى وجود بيت المقدس في قلب الشّام بمسجده المبارك وصخرته المشرفة، وبهذه القداسة والمكانة نظر المسلمون إلى بيت المقدس على أنّه مزارٌ شريف، ومنزل مبارك وموضع مقدّس كريم، فشذّوا إليه الرّجال، وأحرموا منه للحج والعمرة، وزاروه لذاته بغية الصّلاة والثّواب، وأحاطوه برعايتهم الدّينيّة الكريمة، وبذلوا في سبيل تحريره الغالي والتّفيس مقدمين خيرة أبناء الإسلام لتطهيره من دنس الصليبيين وعبث المحتلين حتى التصق اسم خيرة قادة الأمة الإسلاميّة بالمسجد الأقصى المبارك، ولا أدلّ على ذلك من التصاق اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونور الدّين وصلاح الدّين رحمهم الله به تحريراً وتطهيراً.

وبذلك فإن كانت البداية هنا _في فلسطين_ يوم أن أسري بالحبيب إلى هذه الأرض، ويوم أن توجه المسلمون في الصّلاة إلى المسجد الأقصى المبارك لمدة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وآخره كذلك هنا يوم تعود الخلافة فيها وتوآد فتنة الدّجال على ثراها على يد المسيح عليه السلام، فطوبى لمن حباهم الله واختارهم للعيش فيها وهم على طريق الحق _لا يضرهم من خالفهم وتواطأ عليهم_ بنية الرّباط والصمود وحبّ الأرض.

ولا بد من التأكيد على أنّ العيش في فلسطين المحتلة وإغاطة محتليها بالصمود والثبات على ثراها من أهمّ الأعمال التي تغيظ الكفّار، ومن أهمّ الواجبات المشتملة على معنى ملازمة ثغر العدو والحراسة في سبيل الله، وهي كذلك من أهمّ المواطن التي تحتاج إلى إرادة حديدية ومواظبة على العيش بهمة قويّة، بالإضافة إلى اشتغالها على المعنى الحقيقي للاستعداد والإعداد. وبالتالي فهو الرّباط بعينه.

يضاف إلى ذلك كله أنّ فلسطين قلب الشّام، وبيت المقدس قلب فلسطين، والمسجد الأقصى المبارك قلب بيت المقدس، فهي أرض مباركة بنص القرآن _كما بينت_ وفيها نهاية الشر اليهودي قبل نهاية الدّجال، لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قال: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورأي فاقته¹).

المبحث الثاني:

أقوال العلماء في فضل بلاد الشّام وفلسطين وذكر بعض من هاجر إليها من أعيان العلماء والعبّاد.

درج كثير من النّاس على حبّ التّرحال والتّجوال بين المدن والدول، وكان نصيب فلسطين كبيراً ممن شدّ الرّحال إليها، ويقف على رأس من ارتحل وهاجر إلى هذه الأرض المباركة، سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم ابن أخيه لوط عليه السلام حتى تسمت الأرض مهاجر إبراهيم، لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (إِنَّهَا تَكُونُ هِجْرَةً بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْمُهِمُّ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ، وَتَقْدِرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ فَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْحَنَازِيرِ²).

1 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (42/4، ح: 2926).
2 معمر، أبو عروة، معمر بن راشد الأزدي مولاهم (ت: 153هـ)، جامع معمر بن راشد (نشر كملق بمصنف عبدالرزاق) (376/11، ح: 20790)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، المكتب=

وقد حَرَصَ المسلمون على التزام مُهَاجِرِ إبراهيم عليه السَّلَام، فلا غرو إذاً إنَّ أصبح بيت المقدس على امتداد السنوات وتعاقب العصور مهوى أفئدة المؤمنين ومقصداً للعلماء والزَّهاد والعباد ورجال الحضارة الإسلاميَّة وصانعي مجدها، وكان الإقبال شديداً على المسجد الأقصى المبارك وبيت المقدس منذ بداية الفتح الإسلامي إبان العهد الراشدي، فمن أول يوم ابتدأت فيه مسيرة الإسلام في بلاد الشَّام زمن الفاروق رضي الله عنه كتب يزيد بن أبي سفيان إليه أنَّ أهل الشَّام كثير وقد احتاجوا إلى من يُعلمهم القرآن ويفقههم. فقال: أعيونني بثلاثة. فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء. فقال عمر رضي الله عنه: "ابدأوا بحمص فإذا رضيتم منهم فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين. فأقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، ومات معاذ عام طاعون عمواس وسار عبادة بعد إلى فلسطين فمات بها ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات¹".

وممن ارتحل إلى فلسطين معلماً، الصحابي شَدَّاد بن أوس بن ثابت رضي الله عنه وعمه الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه، وتحوَّل إلى فلسطين فنزلها ومات بها سنة ثمان وستين في

=الإسلامي، بيروت/لبنان، ط2 ، 1403هـ. الطيالسي، أبو داود، سليمان بن داود(ت204هـ)، مسند الطيالسي(4/48، ح: 2407)، تحقيق محمد عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ط 1، 1419هـ/1999م. الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند (11/542، ح: 6952). والسجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود(2/312، ح: 2484)، الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (4/556 ح: 8558). وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

لكن الألباني ضعفه في صحيح وضعيف سنن أبي داود(1/2، ح: 2482). وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب، ولبعضه شواهد يصح بها. 1 ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، (26/194).

خلافة معاوية بن أبي سفيان وهو ابن خمس وسبعين سنة وله بقية وعقب ببيت المقدس وكانت له عبادة واجتهاد في العلم¹.

فضلاً عمّن أتى من الصّحابة الكرام إلى الشّام_ وهم كثر_، ومنهم من استشهد فيها وعلى ثراها كزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وجعفر بن أبي طالب وهم قادة وشهداء غزوة مؤتة التي وقعت في محافظة الكرك، وهي واحدة من محافظات الجنوب في المملكة الأردنية الهاشمية شرقي فلسطين. وغيرهم كثير من الصّحابة الكرام الذين أتوا إلى هذه الديار المباركة فمكثوا فيها حتى لقوا ربهم سبحانه وتعالى. والمقام لا يتسع لذكرهم جميعاً سيما وأنّ المسجد الأقصى المبارك تحرّر على أيدي الصّحابة الكرام رضوان الله عليهم يوم أن جاء الفاروق رضي الله عنه وتسلم مفاتيحه من سفريونيوس.

ثم استمر التابعون في التّرحال إلى بيت المقدس ومنهم التّابعي أويس القرني اليميني²، وعالم القراء إبراهيم بن أبي عبلة³، وخالد بن يزيد بن معاوية⁴، وغيرهم من التّابعين وتابعيهم الذين تزايد ترحالهم وتعاضم.

هذا ولم ينقطع التوجه إلى بيت المقدس من قبل المسلمين، علماء ومتعلمين، عبّاداً وزهّاداً إلى أجيال تلت ولا زالت تتوالى، فكان ممن نزل من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان، الإمام ثور بن يزيد وأصله من حمص وسكن بيت المقدس وتوفي بها¹.

1 ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، (404/22).

2 ابن سعد، أبو عبد الله، محمّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت230هـ)، الطبقات الكبرى (204/6)، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1410هـ/1990م. انظر ترجمته

3 ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق (436/6).

4 المرجع السابق (393/34).

والعالم الكبير آدم بن أبي إياس الذي روى عنه الإمام البخاري. قال ابن سعد: آدم ابن أبي إياس كان من أبناء أهل خراسان من أهل مرو الروذ، طلب الحديث ببغداد وسمع من شعبة سماعا كثيرا صحيحًا. ثم انتقل فنزل عسقلان فلم يزل هناك حتى مات بها في جُمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين².

والإمام أبو حامد الغزالي الذي قال عن نفسه: "وتم رحلت منها إلى بيت المقدس، أدخل كل يوم الصخرة، وأغلق بابها على نفسي"³. والإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الذي زار بيت المقدس والخليل⁴، وجمع كثير من العلماء والعبّاد والزّهاد لا حصر لهم.

كما واشتهرت هذه الأرض المباركة بكثرة من انتسب لها وخرج من رحمها من أفاض العلماء الذين أنجبتهم الشّام، ولا زالت تتجب الأفاض من القادة والعلماء والمجاهدين النّجباء الذين لا أستطيع الوقوف على ذكركم لكثرتهم، فأثرت ذكر من اجتهدت أنّهم الأشهر والألمع دون الترجمة لهم إذ الرسالة ليست

1 ابن سعد، أبو عبد الله، محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى (324/7). ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق (183/11، ترجمة 1058). المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن القضاعي الكلبى(ت742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (418/4) تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط 1، 1400هـ/1980. انظر ترجمته

2 انظر ترجمته في: ابن سعد، أبو عبد الله، محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى (340/7). المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن(ت742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال(301/2).

3 الغزالي، أبو حامد محمّد بن محمّد الطوسي (ت 505هـ)، المنقذ من الضلال، (ص 176)، دار الكتب الحديثية، مصر، ب.ت.ن.

4 ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمّد العكري، (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (56/1)، حققه: محمود الأرنؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق/سوريا-بيروت/لبنان، ط 1، 1406 هـ/1986م.

رسالة تراجم، وإنما أذكر الذين تشرفوا بالانتساب إلى هذه الأرض، كما ازدادت هي شرفاً بهم وأهمية،
ودرة هؤلاء ممن أنجبتهم هذه البلاد المباركة الإمام،

الشَّافِعِيُّ الأَلَمِيُّ مُحَمَّدٌ إِرْثُ النُّبُوَّةِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ¹

وهو صاحب المذهب الشافعي المعروف، والذي ولد بفلسطين وتحديداً في عسقلان، ثم رجع لها
وصلى في بيت المقدس. قَالَ عن نفسه: وُلِدْتُ بِعَسْقَلَانَ فَلَمَّا أَتَى عَلِيَّ سَنَتَانِ، حَمَلْتَنِي أُمِّي إِلَى مَكَّةَ.
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: وُلِدْتَ بِغَزَّةِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِئَةَ وَحَمَلْتَ إِلَى مَكَّةَ ابْنَ سَنَتَيْنِ².
وعلى الرأيين فهو فلسطيني المولد ولا ريب.

وممن ينتسب إلى هذه الأرض المباركة أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني الأصل، المصري
المولد والمنشأ والدار والوفاة³. صاحب شرح صحيح البخاري الذي عكف على جمعه عشرين سنة دون
كلل أو ملل.

وكذلك العالم الكبير تقي الدين ابن قدامة المقدسي: فقيه حنبلي، مقدسي الأصل، دمشقي المولد
والوفاة⁴. والضيء المقدسي محمد بن عبد الواحد بن أحمد الجماعيني¹.

1 الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، (11/124)، دار الحديث - القاهرة،
ط 1427هـ/2006م. وصف الذهبي قائل البيت بقوله: قاله شيخ من أهل العلم. ولم يسمه.

2 المرجع السابق، (8/238).

3 ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (9/395).

4 الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء (16/149)، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي
بن فارس، الدمشقي (ت 1396هـ)، الأعلام (3/124)، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان، ط15، أيار/مايو 2002م.

ومن أكبر علماء الشّام وممن لا يمكن القفز عن ذكرهم الإمام والعالم والمجاهد شيخ الإسلام "ابن تيمية"، والذي جاء مع أسرته من تركيا إلى دمشق، فتعلم فيها حتى صار عالماً لا يدانى، فجدد الدّين وأحيا منهج السلف الصالح بعد أن خفت نوره في كثير من بلاد المسلمين، ومازالت علوم شيخ الإسلام تعتبر منهلاً صافياً لكل من أراد أن يتعلم الفقه والجهاد معاً. قال في الفتاوى الكبرى: "والنّبي صَلَّى الله عليه وسلم ميّز أهل الشّام بالقيام بأمر الله دائماً إلى آخر الدّهر، فلم يزل فيها العلم والإيمان ومن يقاتل عليه منصوراً مؤيداً في كل وقت"². ويغلب على ظنّي أن المقصود بالشّام في الأحاديث وتفسير الآيات هو بيت المقدس تحديداً باعتباره مركز البركة الشّامية.

وقال الشّيخ أيضاً: "إنّ النّبي صَلَّى الله عليه وسلم أخبرَ عن جُملةِ أهلِ الشّام وَعَظَمَتِهِمْ وَلَا رَيْبَ أَنْ جُمَلَتَهُمْ كَانُوا أَرْجَحَ فِي عُمومِ الْأَحْوَالِ"³.

وكانت عناية أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه بفتح الشّام أكثرَ مِنْ عِنَايَتِهِ بِفَتْحِ الْعِرَاقِ حَتَّى قَالَ: " لَكُفْرٌ مِنْ كُفُورِ الشّامِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَتْحِ مَدِينَةِ الْعِرَاقِ".

وَكَذَلِكَ عُمُرُ بِنِ الْحَطَّابِ كَانَ يُفَضِّلُهُمْ فِي مُدَّةِ خِلَافَتِهِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ الشّامَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَامْتَنَعَ مِنَ الدَّهَابِ إِلَى الْعِرَاقِ وَاسْتَشَارَ فَأَشِيرَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَذْهَبُ إِلَيْهَا وَكَذَلِكَ حِينَ وَقَاتِهِ لَمَّا طُعِنَ

1 الذهبي، سير أعلام النبلاء، (352/16).

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (449/4).

3 المرجع السابق (555/1).

أَدْخَلَ عَلَيْهِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْلًا وَهُمْ كَانُوا إِذْ ذَلِكَ أَفْضَلَ الْأُمَّةِ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ أَهْلَ الشَّامِ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ أَهْلَ
الْعِرَاقِ وَكَانُوا آخِرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ - هَكَذَا فِي الصَّحِيحِ¹.

وقال إبراهيم بن أدهم: "دعوا الدنيا على أهلها ينهشونها، وبرزوا إلى الأرض المقدسة وإلى هذه
الجبال وإلى حيث لا تتكرون منكرًا " وأوماً بيده إلى بيت المقدس².

والمتتبع لكتب العلماء _السَّابِقِينَ مِنْهُمْ وَاللَّاحِقِينَ_ يلحظ الأهمية الكبيرة التي أولاها هؤلاء
العلماء للشَّام وأهلها عموماً ولفلسطين وشعبها خصوصاً، وتأكيداً على هذا المفهوم فقد كتب عدد كبير
من العلماء بيانات وأصدروا من مجامعهم الفقهية فتاوى كثيرة كلها تدعم الحقَّ الإسلامي بهذه الأرض،
وتستنكر وتتكر لكل دعوى من شأنها المساس بقُدسيَّة الأرض أو إسلاميَّتها، ولا أدلَّ على ذلك من
البيان الذي صدر تحت عنوان:

"بيانُ مناصرةٍ للمجاهدين المرابطين في أكناف بيت المقدس

من بعض أهل العلم في بلاد الحرمين"

والذي كان مطلعُه:

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (448/4).

2 ابن المرجى المقدسي، أبو المعالي، المشرف بن إبراهيم، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشَّام (ص260)،
دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفاعمرو/ فلسطين، ط سنة 1995م.

" فإبراءً للذمة ونصحاً للأمة وقياماً بالواجب نحو إخواننا المسلمين المرابطين في الأرض المباركة فلسطين المحتلة، ووقوفاً معهم في مواجهة العدوان الغاشم والحملة الحاقدة الشرسة من اليهود أبناء قتلة الأنبياء ومن يساندهم من النصارى الصليبيين وأذناهم من المنافقين، نكتب لهم وللأمة المسلمة وللعالم أجمع هذا البيان الذي نضمنه المواقف والوصايا".

ونذكروا العديد من القضايا ومنها التأكيد على أنّ هذا الصراع القائم على أرض فلسطين إنّما هو صراع عقدي مؤكّدين على إسلامية الزاية محدّرين من كلّ عميل منافق بقولهم :

" فإنّنا نعلن من خلال هذا البيان تحذيرنا لإخواننا المجاهدين من كلّ عميل ومنافق داخل السلطة الفلسطينية أو خارجها يتنازل عن أرض المسلمين، ومحدّرين أهل الرّباط من الشّرك"

كما سجّل العلماء استنكارهم الشّديد لعملية السّلام المزعومة مع اليهود المحتلّين حيث قالوا في بيانهم:

" نسجّل من خلال هذا البيان استنكارنا ورفضنا الشّديد لدعوة السّلام الدّائم والتّطبيع مع اليهود الكفرة، أو التّنازل لهم عن أرض مسرى رسول الله التي فتحها المسلمون الفاتحون، وأقاموا فيها شعائر التّوحيد وشرائعه. فمن ذا الذي يملك أن يبيع ولو شبراً من أراضي المسلمين هناك ؟ إنّ ذلك لا يملكه أحد من النّاس كائناتاً من كان، لأنّ أرض فلسطين المسلمة لا يجوز أن يُقرّ عليها الكفّار ليرفعوا على أرضها شعائر الكفر ورايات الشّرك. وإنّنا في هذا لسنا بدعاً من أهل العلم فقد سبقنا إلى رفض هذا الصّحاح فضلاً عن التّطبيع_ علماء أجلاء من جميع أنحاء العالم الإسلامي، ويتجلى هذا فيما يلي :

• فتوى علماء وقضاة وخطباء فلسطين عام 1355هـ بحرمة بيع الأراضي الفلسطينية لليهود.

- فتوى علماء نجد في تحريم بيع أراضي فلسطين عام 1357هـ.
- فتوى لجنة الفتوى في الأزهر عام 1375هـ، بتحريم التطبيع مع اليهود.
- فتوى مؤتمر علماء فلسطين عام 1412هـ، بحرمة المشاركة في مؤتمر مدريد وحرمة التطبيع مع اليهود.

وهناك فتاوى كثيرة يمكن الرجوع إليها مجموعة في كتاب (فتوى علماء المسلمين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين).

وهذا لا يمنع إبرام هدنة مؤقتة مع الاحتلال ريثما يتقوى المجاهدون ويدفعون عن أنفسهم خطر الإبادة.

وقد وجه العلماء خطابهم هذا للأمة الإسلامية علماء وعامة، شعوباً ومسؤولين، ثم وقّع على البيان كلٌّ من :

- 1- الشَّيْخ : محمّد بن فهد العلي الرشودي.
- 2- الشَّيْخ : علي بن خضير الخضير.
- 3- الشَّيْخ : سليمان بن ناصر العلوان.
- 4- الشَّيْخ : حمد بن ريس الريس.
- 5- الشَّيْخ : حمد بن عبد الله الحميدي.
- 6- الشَّيْخ : صالح بن عبد الله الرشودي.
- 7- : الشَّيْخ : عبد الله بن فهد السلوم.

8- الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ : سلمان بن حمد العودة.

9- الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ : عبد الله بن إبراهيم الرئيس.

10 - الشَّيْخُ : عبد العزيز بن ناصر الجليل.

11- الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ : عبد العزيز بن محمَّد آل عبد اللطيف.

12- الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ : عبد العزيز بن عبد المحسن التركي.

13- الشَّيْخُ : محمَّد بن أحمد الفراج.

14- ناصر بن حمد الفهد.

يوم الاثنين : 23 / صفر / 1423هـ¹

يضاف إلى ذلك الفتوى الصادرة عام 1406هـ عن مجموعة من صفوة علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين والتي وقَّع عليها ثلاثة وستون عالماً من ثماني عشرة دولة ومنهم الدُّكْتُورُ القرضاوي والدُّكْتُورُ عصام البشير والدُّكْتُورُ علي السَّالوس والدُّكْتُورُ همَّام سعيد وغيرهم².

وكل هذه الفتاوى تدفع في اتجاه قداسة الأرض ووقفيتها، وأنها أرض رباط مباركة لا يجوز التفريط فيها أو بجزء منها، مستمدِّين ذلك ممَّا ورد في كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيِّه عليه الصَّلاة والسَّلام.

المبحث الثالث:

1 بتصرف، انظر " بيان مناصرة للمجاهدين المرابطين في أكناف بيت المقدس من بعض أهل العلم في بلاد الحرمين"، (ص3)، ط2002، تحت الرابط: <http://www.saaaid.net/fatwa/f23.htm>.

2 مسعود، جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس 'القضية الفلسطينية'، (3/213-214)، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة/ مصر، ب. ت. ن.

حقيقة الطائفة المنصورة:

إن من فضائل هذه الأرض، إختصاصها بالبركة _ كما أسلفت _ وإختصاصها بالطائفة الظاهرة بالحق على الباطل، المجتثة لجذوره وإن طال الزمان، المحررة للمقدسات وإن طال التدنيس والاحتلال، ولقد تعددت الروايات الناقلة لحديث الطائفة المنصورة حتى وصلت حدَّ التواتر كما سأبين لاحقاً.

وهذه جملة من الروايات التي تتحدّث عن الطائفة المنصورة ابدؤها برواية الإمام البخاري عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرٌ اللَّهُ وَهُمْ ظَاهِرُونَ¹).

وهذا الحديث يعطي ضماناً للحق أن له منافع ومداغين ومرابطين على مبدأ الذود عن حمى الإسلام والذّب عن الحق. ما يكفل إقامة شرع الله عزّ وجلّ والظهور به على سائر الأديان، وهذه الجماعة حيال ذلك مكفولة بمعية الله تعالى أنّها لن تُغلب مهما سعى الطغيان أن ينترس ويتحرّب مع المأجورين من الأمة ممن باعوا أنفسهم للشيطان ونذروها للدفاع عن الطغيان.

وعند مسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، قال وهو على المنبر: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَدَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ²).

1 البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، (207/4 ح: 3640).

2 مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم، (1524/3 ح: 1037).

وعند أحمد ما يشير إلى أنهم بالشام فزاد في روايته: "فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يَحْمَرَ السَّكْسَكِيُّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، يَقُولُ: " وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ " فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَرَفَعَ صَوْتَهُ: هَذَا مَالِكٌ، يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا، يَقُولُ: " وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ"¹.

ثم تأتي رواية الترمذي لتؤكد ما حددته رواية أحمد من أن الطائفة المنصورة الباقية على الحق في الشام، حيث روى عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى الساعة²). وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله أين تأمرني؟ قال: (ها هنا). ونحا بيده نحو الشام³.

ورواية الترمذي هذه يتحدث فيها الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضائل الشام ومناقبه ويتحدث عن الطائفة المنصورة في ذات المقام، ولا يمكن أن يكون هذا دون رابط بين الأمرين، وللتأكيد أوما صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة إلى الشام وفي ذلك تحديد لمكان الطائفة المنصورة وتشريف للشام وأهلها.

1 الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند (129/28، ح: 16933) وقال شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

2 تقدم تخريجه في (ص34).

3 الترمذي، السنن (485/4، ح: 2192) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وعند مسلم أيضاً رواية أخرى تربط بين الطائفة المنصورة ونزول المسيح عليه السلام حيث روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ¹).

ومعلوم أن نزول المسيح عليه السلام سيكون في الشام حيث ورد في الحديث: (إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ²). وأنه لا محالة قادم إلى بيت المقدس لقتل الدجال عند باب أُد.

وروى أبو داود في سننه والحاكم في مستدركه عن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ³).

ورواية أبي داود هذه تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الطائفة المذكورة في الحديث هي في بيت المقدس لأنه المكان الذي سيقتل فيه الدجال حسب ما أوردنا سابقاً .

1 مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم (1/137، ح: 156).

2 تقدم تخريجه في (ص 35).

3 السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (3/4، ح: 2484). والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (2/81، ح: 2392). وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني، في صحيح أبي داود - الأم (7/247) وقال: "إسناده صحيح على شرط مسلم.

وعند أحمد بن حنبل من حديث أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: (بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ¹).

وهذا الحديث وجده عبد الله بن أحمد بن حنبل بخط أبيه وهو ما يُعرف لدى علماء الحديث: الرواية بالوجادة. وهي مقبولة في حال ثقة الواجد بنسبة الخط إلى من كتبه. وفي حالتنا هذه فإن الواجد هو عبد الله وقد رأى الحديث بخط أبيه وهو بلا شك أعرف الناس به فهي بذلك وجادة صحيحة. والذي دفعني إلى تفصيل الكلام في سند ووجادة الحديث أهميته الكامنة في تحديده لكان الطائفة المنصورة وهو بيت المقدس.

وحديث الطائفة المنصورة بغير زيادة الإمام أحمد بن حنبل والتي تحدد مكان الطائفة المنصورة_ يصل إلى حد التواتر المعنوي كما قال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في كتابه نظم المتناثر²، وقد نص على تواتره شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: " بل قد تواتر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِهِ ظَاهِرَةٌ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"³.

1 تقدم في (ص 61).

2 الكتاني، أبو عبد الله، محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي (ت 1345هـ)، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (1/41، ح: 145)، تحقيق شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، ط2، ب.ت.ن.

3 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم(1/38)، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط7، 1419هـ/1999م.

وعلى الرغم أن تتمة حديث الإمام أحمد المتعلقة ببيت المقدس ضعيفة إلا أنه من الواضح أنّ الطائفة المنصورة هي في بيت المقدس، وقد تعقب الشيخ جواد بحر الحديث في كتابه "مكانة بيت المقدس" وتتبع طرقه كلها وفصل القول فيها سنداً وامتناً حتى خلص إلى أنّه حديث حسن لأسباب ساقها مفصلة¹.

ثم إنّ هناك أحاديث تعضد الزيادة المتعلقة ببيت المقدس في حديث الإمام أحمد منها ما رواه أبو داود والحاكم عن عمّار بن حصين في الحديث المتقدم قريباً²، وحديث الدجال الذي يبين أن مقتله في باب لد من بيت المقدس³، وهذا القتل يمثل نهاية الشرّ والباطل، وهذا لا يكون إلا على يد الطائفة التي تحمل الحقّ وتتصرّ به على الشرّ، وهذه الطائفة _المنتصرة على الباطل_ حتماً وجودها في بيت المقدس لأنها ستعاون المسيح على قتل الدجال.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وَهَذِهِ الطَّائِفَةُ، هِيَ الَّتِي بِأَكْنَافِ النَّبِيِّ الْمُقَدَّسِ الْيَوْمَ هِيَ أَقْوَمُ الطَّوَائِفِ بَدِينِ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَجَهَادًا عَنْ شَرْقِ الْأَرْضِ وَعَرْبِهَا، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الشُّوْكَةِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَوْ دَلَّتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى لَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْحِجَازِ مِنْ أَدَلِّ النَّاسِ"⁴.

1 بحر، جواد الننتشة، مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، (ص295-299)، بتصرف.

2 أنظر ص 76.

3 أنظر ص 35.

4 ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، (3/548-549).

والظهور الوارد ذكره في الحديث هو: الغلبة، قال الحافظ ابن حجر في تفسير ما ورد في رواية

البخاري: "وهم ظاهرون": أي على من خالفهم، أي غالبون¹.

وفي تعليق ابن بطلال على حديث الطائفة المنصورة قال: "صفة الطائفة التي على الحق مقيمة

إلى قيام الساعة أنها ببيت المقدس دون سائر البقاع²"

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيَّزَ أَهْلَ الشَّامِ بِالْقِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ

دائماً إلى آخر الدهر، وبأنَّ الطائفة المنصورة فيهم إلى آخر الدهر فهو إخبار عن أمر دائم مستمر

فيهم مع الكثرة والقوة، وهذا الوصف ليس لغير أهل الشَّام من أرض الإسلام، فإنَّ الحجاز_ التي هي

أصل الإيمان_ نقص في آخر الزمان منها: العلم والإيمان والنصر والجهاد، وكذلك اليمن والعراق

والمشرق، وأما الشَّام فلم يزل فيها العلم والإيمان ومن يقاتل عليه منصوراً مؤيداً في كل وقت³.

وهذه الطائفة تحمل صفات واضحة أهمها الالتزام بشريعة الإسلام كما في رواية معاوية رضي الله

عنه، وظهورها وعلوها وغلبتها بالحقِّ ومعنى " أمر الله " أي : دين الإسلام⁴. فهذه الطائفة قائمة

بنفسها على نشر دين الله لإظهاره على كلِّ دين.

1 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (207/13).

2 ابن بطلال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، شرح صحيح البخاري (60/10)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض/السعودية، ط2، 1423هـ/2003م.

3 ابن تيمية، مجموع الفتاوى (449/4).

4 مقاتل، أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، (173/2)، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت/لبنان، ط1، 1423هـ.

ومن صفاتها أيضاً أنها قاهرة لأعدائها: مستمرة في ذلك القهر في كل صولة وجولة، سواء أكان ذلك معنوياً أم مادياً، حتى وإن أصاب هذه الفئة ضررٌ ولأواءٌ. أي أنّ جهادهم في قهر الأعداء مستمرٌ وبشئى أنواعه، وزمان هذه الفئة هو؛ منذ نشأة الإسلام وحتى ظهور أمر الله تعالى وانتصار دينه على كافة الأديان والشرائع الأخرى، أمّا مكان هذه الفئة؛ فرواية أحمد حددت أنها ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس، والروايات الأخرى التي أشارت إلى أنّ الطائفة المنصورة في الشام؛ فيعود _والله أعلم_ لما يجري على واقع المسلمين في فلسطين من المحن والفتن التي لم تحصل لغيرهم، ولقد توالى النكبات والابتلاءات على الشّام واهلها فالتاريخ شاهد على قتال المغول الوثنيين، وهجمات الصليبيين الحاقدين، والواقع شاهد على جهاد المسلمين لليهود المحتلين الذي لا يزال مستمراً، والمستقبل سيشهد ما سيكون من قتال الدّجال، وخروج يأجوج ومأجوج وهي ثابتة عندنا - نحن المسلمين - بنصوص عدّة، كل ذلك سبب في تحديد المكان.

ومن صفاتها أيضاً أنها ثابتة على الحق حتى تنتهي آجالها أو يأتي أمر الله لا يضرّها قوّة وشراسة وتنكيل عدوّها، كما لا يضيرها ولا يعوقها تخليّ صديقها عنها وهو المُعبر عنه بقول: (لا يضرّهم من يخذلهم) والخذلان لا يكون من العدو إنّما يكون ممّن يُتصوّر أن يكون منه تأييد أو نصرّة.

ومن صفات هذه الطائفة أيضاً أنّها _ولقوّة إيمانها ويقينها_ لا تكثر بشراسة عدوّها وخذلان صديقها إنّما تكثر وتتضرّر من اللأواء التي تصيبها، وهي شدّة المعيشة ومشقتها وصعوبتها وضيقها¹، وهو ممّا يتعرّض له النّاس عادة على غير ما يتوقع من يراقب هذه الطائفة حيث يفترض

1 انظر في معنى اللأواء: المرسي، أبو الحسن، علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، (446/10)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1421 هـ/2000 م.

أن تتعب أو تتهاجر أو تنتهي بسبب شراسة العدو وخيانة الصديق لكن من رعاية الله تعالى لهذه الطائفة فإنها تتأثر بما يتأثر منه الناس عادة وهو الجوع والحصار والتعب والمشقة ولا يتأثرون من عظام الأمور التي تنوء بحملها الجبال تماماً كما يفعل المخلصون من أبناء الشعب الفلسطيني في مواجهة المحتل شعارهم: نحن لا نستسلم ننتصر أو نموت.

وقد اختلف أهل العلم في اعتبار الطائفة المنصورة، فاعتبرهم البخاري، أهل العلم¹.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: " إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمُنْصُورَةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَلَا أُدْرِي مَنْ هُمْ"².

وقال الإمام النووي: "يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض"³.

وقول النووي هو الرأي الجامع_والله تعالى أعلم_ لأن الأمة بحاجة إلى طبيب مسلم، ومهندس مسلم، وعالم ذرة مسلم، وزراعي مسلم، وصناعي مسلم، وسياسي مسلم، واقتصادي مسلم.. وهكذا، حتى تكتمل الدائرة، ويكون للمسلمين دور في صناعة الحياة ليتحقق الخير والعدل بظهور الإسلام على الدين كله ولو كره الكافرون.

1 ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري (358/10).

2 الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله، محمد بن عبد الله(ت405هـ)، معرفة علوم الحديث(2/1)، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1397هـ/1977م.

3 النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف(ت 676هـ)، شرح صحيح مسلم= المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (67/13)، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط2، 1392هـ.

وستبقى هذه الطائفة المنصورة على حالها حتى يأتي الله بفتح من عنده أي بانتصار الحق على الباطل نصراً لا هزيمة بعده ولا توقّف لانتشاره حتى يأتي أمر الله الذي ينفذ بتلك الريح الطيبة التي تقبض أرواح الأخيار من الناس فلا يبقى إلا شرار الخلق لتقوم عليهم الساعة، كما ورد عند مسلم في صحيحه من حديث الدجال الطويل وآخره: (فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارِجَ الْحُمْرِ، فَعَلَيْهِمْ نَقُومُ السَّاعَةِ¹).

وإنّ ما تمرّ به فلسطين من معاناة كبيرة في مواجهة بطش عدوها، ومن الانتكاسة التي تلقاها نتيجة خذلان صديقتها، مع ما يصاحب كلّ ذلك من لأواء العيش الجاثم على صدور أهلها نتيجة الحصار وإغراق الناس في شر الأقساط وإيقاعهم بمصيدة المديونية، كلّ ذلك لم يحل بين الصادقين من أبنائها وبين المضيّ قدماً للعمل في سبيل الله لنيل الحرّية من مُغتصبها، والكرامة من مُنتهكها، والمقدّسات من مُدّيسها، معتبرين أنّ العمل في سبيل الله بإخلاص هو وحده الذي من شأنه أن يحيي في الأمة جذوة الحراك بعد ممات، ويوقظ فيها الهمة بعد سبات، ويجمعها ويوحّد صفّها بعد شتات، وينور طريقها لتخرج إلى النور من الظلمات. وما دام عدد من العلماء قد اعتبر الطائفة المنصورة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس فعلى كل مراقب أن يلصق صفات تلك الطائفة بأهلها ممن تنطبق عليهم تلك الصفات.

1 مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم، (4/2250، ح: 2937). والتهاج هو التناكح. انظر، ابن منظور، مجد ابن مكرم، لسان العرب، مادة هرج (2/389).

الفصل الثالث

الهجرة مفهومها وأنواعها وأحكامها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الهجرة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أنواع الهجرة.

المبحث الثالث: أحكام الهجرة.



المبحث الأول:

الهجرة لغة واصطلاحاً:

المطلب الأول: تعريف الهجرة لغة:

إنّ للهجرة مفهوم واسع يحمل في طياته معان كثيرة مفصلة، وقد ذكرها ابن العربي مجملة ومفصلة في كتابه أحكام القرآن غير أنّ كلّ المعاني التي ذكرها تدور في فلك المعنى اللغوي للهجرة، وعليه فقد بات لازماً توضيح المعنى اللغوي الذي يتكئ عليه المعنى الاصطلاحي ابتداءً.

مادة هَجَرَ تنبئ: أنّ هذا اللفظ ضد الوصل وقد هَجَرَهُ هَجْرًا وَهَجْرَانًا_ والاسم الهجرة¹. وهذا المعنى يفيد القطع كأن من يهاجر يقطع نفسه من حياته التي هو عليها.

والأوضح منه ما قاله الفراهيدي حيث قال: "الهَجْرُ والهَجْرَانُ": ترك ما يَلْزَمُكَ تَعَهُدُهُ، ومنه اشْتَقَّتْ هجرةُ المُهاجِرِينَ، لأنَّهُمْ هَجَرُوا عَشَائِرَهُمْ فَتَقَطَّعُوهُمْ فِي اللَّهِ، قال الشاعر:

وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ حَتَّى كَأَنَّنِي ... مَلَيْتُ وَمَا بِي مِنْ مَلَالٍ وَلَا هَجْرٍ².

وبالتالي فالمهاجر، مِنْ هَاجَرَ الْقَوْمُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ: أَي تَرَكَوا الْأَوْلَى لِلثَّانِيَةِ، كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ حِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَتَهَجَّرَ الرَّجُلُ وَتَمَهَجَّرَ: تَشَبَّهَ بِالْمُهَاجِرِينَ¹. وَفِي

1 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (851/2).

2 الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، باب الهاء والجيم والراء (387/3).

الْحَدِيثِ عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَرَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: (عِبَادَ اللَّهِ هَاجِرُوا وَلَا تَهْجُرُوا²).

والهجرة: الفرار من مكان إلى مكان لسبب كالدين ثم قد يقال لمن رحل من موضع إلى موضع وهي انقطاع من الأول وثبات في الثاني، ويقال لمن فعل ذلك مهاجر وقد هاجر³.

ومن المعاني التي يرد لها لفظ الهجرة: ترك المعاصي دون ترك المكان، لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه⁴). فيكون هجران المعاصي والابتعاد عنها شكلاً من أشكال الهجرة المعنوية.

المطلب الثاني: تعريف الهجرة اصطلاحاً:

لقد فصلَ كما أسلفت_ ابن العربي تفصيلاً يغني عن الاستفسار بعده في معنى الهجرة اصطلاحاً، وأجمعُ تعريفٍ للهجرة قوله:

- 1 ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، باب الهاء والأجيم وما يتلوهما (34/6)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1399هـ/1979م.
- 2 الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت: 211هـ)، المصنف (477/4، ح: 8533)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت/لبنان، ط2، 1403هـ. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير (65/1، ح: 51). الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، (87/3، ح: 4479)، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح. وأورده الهيثمي، نور الدين، علي بن أبي بكر (ت 807هـ)، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (44/4، ح: 6040)، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1412هـ، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون.
- 3 الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص 200).
- 4 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (11/1، ح: 10).

"الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكانت فرضاً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واستمرت بعده لمن خاف على نفسه"¹.

وهو ما أكدّه ابن رجب الحنبلي فقال: "وأصل الهجرة هجران بلد الشرك، والانتقال منه إلى دار الإسلام"².

وهو ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم في هجرتهم إلى الحبشة والمدينة ابتغاء مرضاة الله تعالى فتخلوا عن مسكنهم إلى دار قوم آخرين، قال الأزهري: "وكذلك كلّ محلّ بمسكنه منتقل إلى دار قوم آخرين؛ لأنهم تركوا ديارهم ومسكنهم التي نشأوا بها لله ولحقوا بدار قوم ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة، وكذلك الذين هاجروا إلى أرض الحبشة. فكلّ من فارق رباغه من بدوي أو حضري وسكن بلداً آخر فهو مهاجر، والاسم منه الهجرة"³.

وفي كلّ الأحوال فإنّ الهجرة يجب أن تكون عملية تنموية تقدمية للأمة للخروج من ضعف اعتراضها بغض النظر عن الأسباب وسأتي على ذكر بعض الأسباب التي ألجأت بعض الفلسطينيين إلى الهجرة_ ولكنّي هنا أتحدث عن الهجرة عموماً وأودّ التأكيد على أنّ الغرض من الهجرة يجب أن يكون غرضاً تنموياً وعمليةً نهضويةً سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي وذلك في حال الضعف، أما حال القوة فهو تمدد وتوسع لرقعة الإسلام فتكون هجرة بهدف الدعوة والانتشار. وعليه فالهجرة أنواع

1 ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري، أحكام القرآن (611/1).

2 ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن (ت 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (72/1)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط7، 1422هـ/2001م.

3 الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، (29/6)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط 1، 2001م.

لا نوع بعينه وحكمها أحكاماً أيضاً وهذا كلّه سيأتي تفصيله في المبحث التّالي والمبحث الذي يليه بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني:

أنواع الهجرة:

لقد عانى العالم الإسلامي عموماً من الهجرة النّاجمة عن الفهم الخاطئ لآثارها على الدّولة المهاجر منها من النّاحية الإقتصادية والإجتماعية والأخلاقية، لأنّ قرار الهجرة قرار فردي نابع من الحرص على المنفعة الشخصية وليس قرار دولة مسؤولة، ولهذا فقد عانت الأمة من هذا الصّدأ الفكري والتآكل الداخلي الناجم عن الهجرة غير الهادفة فباتت كارثة حقيقية تهدد التركيبة السكانية التي تعتبر مصدر القوة الحقيقي لأي دولة.

والمسلمون عدا عن غفلتهم التّامة عن الحكم الشرعيّ لهذه المسألة إلا أنّهم مغيبون تماماً عن النّية المبيّنة أو الهدف المطلوب من تلك الهجرة وبالتالي فإنّهم حتى في الحالات التي تكون الهجرة فيها جائزة لا يبلغون الفائدة المرجوة من تلك الهجرة على الصعيد الأخرى، بل إنّ المهاجر إلى امريكا مثلاً يتأمرك أكثر من الأميركيان، وكذا المهاجر إلى أوروبا وغيرها يصبح لسانه سليطاً على الإسلام وأهله أكثر من العدو الأصلي، ووقعه في النفس أكثر إيلاًماً بكثير من الغريب البعيد ديناً وعرقاً، وصدق الشّاعر إذ نظم تأثير ألم الضربة من الصديق فقال:

وظلم ذوي القُربى أشدَّ مَضَاضَةً ... على المرء من وَقَعِ الحُسامِ المُهتَدِ¹

والهجرة لها أحكام ومقاصد، وللمقاصد أقسام، ولقد أجمل ابن العربي كل ذلك فقال:

"قسّم العلماء رضي الله عنهم الذّهاب في الأرض قسمين : هرباً وطلباً،

فالهرب ينقسم إلى ستة أقسام:

1. الأول: الهجرة وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام.
2. الثاني: الخروج من أرض البدعة، قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول لا يحل لأحد أن يُقيم بأرض يُسب فيها السلف. وهذا صحيح، فإن المنكر إذا لم تقدر أن تغيره فزل عنه، قال الله سبحانه تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ²﴾ .
3. الثالث: الخروج من أرض غلب عليها الحرام: فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.
4. الرابع: الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله أرخص فيه، فإذا خشي على نفسه فقد أذن الله في الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور. وأول من فعله إبراهيم عليه

1 طرفة، طرفة بن سفيان بن سعد بن العبد البكري الوائلي (ت 564 م)، ديوان طرفة بن العبد (ص 27)، تحقيق:

مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط3، 1423هـ/2002م.

2 سورة الأنعام آية 68 .

السّلام، فَإِنَّهُ لَمَّا خَافَ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي¹﴾ وَقَالَ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى

رَبِّي سَيِّهِدِينَ²﴾. وَقَالَ مَخْبِرًا عَنْ مُوسَى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ³﴾.

5. الخامس: خوف المرض في البلاد الوخمة والخروج منها إلى الأرض النزهة. وقد أذن صَلَّى

الله عليه وسلم للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا حتى يصحوا⁴. وقد استثنى من ذلك

الخروج من الطاعون؛ فمنع الله سبحانه منه بالحديث الصحيح⁵ عن نبيه صَلَّى الله عليه

وسلم.

6. السادس: الفرار خوف الأذية في المال، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله

وأؤكد⁶.

فهذه الأقسام الستة التي يمكن للمسلم أن يترك وطنه ويهاجر بسببها، وغيرها من الأسباب مقدر

بقدره، فما اقتضته الضرورة لحماية مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية فهو سبب له اعتبار للهجرة.

1 سورة العنكبوت آية 26 .

2 سورة الصافات آية 99 .

3 سورة القصص آية 21 .

4 لحديث العُرَيْنِيِّينَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (5/129، ح: 4192) وَنَصَهُ: ((أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ: إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيْفٍ، وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ، «فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُودٍ وَرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا»)). وَشَاهَدَ الْحَدِيثَ (وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا).

5 وَالْحَدِيثَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (4/175، ح: 3474) وَنَصَهُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُونِ، فَأَخْبَرَنِي ((أَنَّهُ عَذَابٌ يُعْطِيهِ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللهُ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ بِطَعْنِ الطَّاعُونِ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)).

6 ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري، أحكام القرآن (1/610).

أما الهجرة للطلب فقد بيّن نوعيها رسولُ الله ﷺ في حديث النّيّات، حيث روى البخاري عن
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِأَمْرٍ
مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ
كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ¹). وعليه فهِجْرَةُ الطَّلَبِ
تنقسم إلى قسمين:

1. طلب دنيا.

2. وطلب دين.

وهذا الحديث أصل عظيم في الدين وهو أحد الأحاديث التي يدور الدين عليها، فزوي عن
الشافعي أنه قال: هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين بابا من الفقه.

وعن الإمام أحمد رضي الله عنه قال: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث؛ حديث عمر إنّما
الأعمال بالنّيّات، وحديث عائشة من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، وحديث النّعمان بن
بشير الحلال بيّن والحرام بيّن².

وبه صدّر البخاري كتابه الصحيح وأقامه مقام الخطبة، وموضوعه الإخلاص في العمل وبيان
اشتراط النّيّة وأثر ذلك، وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة للتمثيل لأهميتها في سائر
الأعمال، مبيّناً أنّ طلب الدنّيا يظهر في كلّ هجرة لها مآربها الشّخصية والنّفعية والدنّيوية.

1 البخاري، محمّد بن اسماعيل، صحيح البخاري (3/7، ح:5070)،

2 ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم،(61/1).

فأما طلب الدين فيتعدّد بتعدّد أنواعه إلى تسعة أقسام :

1. الأول: سفر العِيرة، قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ¹ ﴾، وهو كثير. ويقال: إنَّ ذا القرنين إنما طاف الأرض ليرى عجائبها. وقيل:

لينفذ الحق فيها.

2. الثاني: سفر الحج.

3. الثالث: سفر الجهاد.

4. الرابع: سفر المعاش؛ فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في طلبه لا يزيد عليه. من

صيدٍ أو احتطاب أو احتشاش.

5. الخامس: سفر التجارة والكسب الرّائد على القوت، وذلك جائز بفضل الله سبحانه وتعالى، قال الله

تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ² ﴾ ، يعني التجارة، وهي نعمة

مَنْ الله بها في سفر الحج، فكيف إذا انفردت.

6. السادس: في طلب العلم وهو مشهور.

7. السابع: قصد البقاع، قال صلى الله عليه وسلم: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ

الحديث)³.

8. الثامن: الثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذّب عنها.

1 سورة الروم آية 9 .

2 سورة البقرة آية 198 .

3 تقدم في (ص 48).

9. التّاسع: زيارة الإخوان في الله تعالى¹: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهُ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ²).

وعليه فإنّ كلّ الأنواع التي ذكرها الامام ابن العربي في الهجرة لطلب الدين اذا تبدلت نيّة المهاجر فيها من طلب الدين لنيل عارض من عوارض الدّنيا فإنّها تدخل في الهجرة لطلب الدنيا.

أما أشكال الهجرة من حيث الجغرافيا والمكان فهي:

إما هجرة داخلية أو هجرة خارجية.

والهجرة الداخلية: هي ترك المرء مكانه الذي يعيش فيه إلى مكان آخر في ذات القطر أو الدولة التي يقطنها، وهذه الهجرة تكون، إمّا لدين أو لدنيا. فإنّ كانت لدنيا فهي بقصد الرّزق أو المنصب أو الرّواج أو غير ذلك. وأمّا إن كانت لدين فستكون حتمًا كما كانت إبان عصر قوّة المسلمين إذ كانوا يهاجروا من المركز إلى الأطراف لحماية الثغور والجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله وتمتين دعائم الدولة الإسلاميّة، أو للعلم أيضًا.

1 ابن العربي، محمّد بن عبد الله المعافري، أحكام القرآن (612/1-613).

2 مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم (1988/4)، ح: (2567).

والهجرة الخارجية: وهي بلا شك هجرة الأفراد من وطنهم، أي خارج حدود الدولة إلى دولة أخرى قريبة أو بعيدة عن دولتهم الأصلية. وتنطبق عليها ذات القاعدة التي أشرت لها فيما يتعلق بمقصد الهجرة بشقيها الدنيوي والدنيوي.

وكل هجرة غير مذكورة فيما أسلفنا تكون محكومة بمناط المحاسبة؛ وهي النية .

المبحث الثالث:

أحكام الهجرة، وفيه ثلاثة مطالب:

ما من شك أن الإنسان مفطور على حب الأوطان والتمسك بها وعدم تركها والتخلي عنها ما دام يجد الواحد في وطنه مقومات الحياة ولو بأساسياتها، وقد أكد هذا المفهوم وهذه العاطفة تجاه الوطن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخرج من مكة حيث روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على الحزرة¹، فقال: (عَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ²).

وهذا النوع من الهجرة باعته الإكراه والاضطهاد وهو دليل واضح على أن المرء لا يترك وطنه إلا مكرهاً وأن المشاعر الوطنية غير المقدمة على المصلحة الدينية ليست بدعاً من المشاعر سيما وأن النبي ﷺ قد أصل لها.

1 كانت الحزرة سوق مكة، ودخلت في المسجد، لما زيد. وباب الحزرة معروف: من أبواب المسجد الحرام. انظر: القطيعي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، الحنبلي، (ت 739هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (400/1)، دار الجيل، بيروت/لبنان، ط1، 1412هـ.

2 الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند (13/31، ح: 18717)، وقال شعيب: حديث صحيح على وهم في إسناده.

والهجرة من بلاد المسلمين إلى الغرب تزداد يوماً بعد يوم ما يُشعر المراقب المخلص بالقلق على مستقبل العالم الإسلامي والعربي، سيما وأنها في الغالب تطل شريحة الشباب من أبناء الأمة الذين هم عماد تقدّمها وتميّزها، لأنهم إمّا أن يكونوا من طبقة المستثمرين الذين يملكون المال الوافر ولا يُسمح لهم بتنمية هذا المال، أو من المتعلّمين المتميّزين ممن لم يحظوا باهتمام يوازي علمهم وتفوّقهم فأهمّلوا وهُمّشوا حتى باتوا لقمة سائغة لفكرة الهجرة فهاجروا، لأنهم وجدوا في الغرب من يُقدّر علمهم ويستثمر قدراتهم.

أو تطل شرائح أخرى، فأسباب الهجرة كثيرة ومتنوعة إذ المرء قد يهاجر طلباً للعلم أو الرزق أو الأمن أو غير ذلك. وأعلى تلك الأسباب منزلة؛ أن تكون هجرة بالدّين كهجرة أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم من مكّة إلى الحبشة ثم إلى المدينة.

وهذه الهجرة المتزايدة إنما تحمل وزرها الحكومات والأنظمة الحاكمة للنّاس، والتي من المفترض أن تكون حارسة لمصالحهم، حامية لحقوقهم، مستثمرة لجهودهم، مقدّرة لعلمهم، محافظة على ترسيخ أقدامهم في أوطانهم بغرض حمايتها وصيانتها من أعدائها، وبغرض إتاحة الفرصة للمواطنين بالاستفادة من مقدراتها التي هم أولى بها من غيرهم.

ولا بد من توضيح سريع لمعنى دار الإسلام ودار الكفر حتى نتوصّل بعدها إلى حكم الهجرة من دار الإسلام إلى دار الكفر باعتبار أنّه لا خلاف في جواز الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، أو من دار الإسلام إلى دار الإسلام.

قال الكاساني الحنفي: " لا خلاف بين أصحابنا في أن دار الكفر تصير دار إسلام بظهور أحكام الإسلام فيها، واختلفوا في دار الإسلام، أنها بماذا تصير دار الكفر؟ قال أبو حنيفة: أنها لا تصير دار الكفر إلا بثلاثة شرائط:

أحدها: ظهور أحكام الكفر فيها.

والثاني: أن تكون متاخمة لدار الكفر.

والثالث: أن لا يبقى فيها مسلم ولا ذمّي آمن بالأمان الأول، وهو أمان المسلمين.

وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله: إنها تصير دار الكفر بظهور أحكام الكفر فيها. وإنما تضاف الدار إلى الإسلام أو إلى الكفر لظهور الإسلام أو الكفر فيها، وظهور الإسلام والكفر بظهور أحكامهما، فإذا ظهر أحكام الكفر في دار فقد صارت دار كفر فصحت الإضافة، ولهذا صارت الدار دار الإسلام بظهور أحكام الإسلام فيها من غير شريطة أخرى، فكذا تصير دار الكفر بظهور أحكام الكفر فيها والله سبحانه وتعالى أعلم¹.

وعليه تكون:

دار الإسلام هي: كل بقعة تكون فيها أحكام الإسلام ظاهرة.

ودار الكفر هي: كل بقعة تكون فيها أحكام الكفر ظاهرة.

1 الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (130/7-131)، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1406هـ/1986م.

والمقصود عند أبي حنيفة من إضافة الدار إلى الإسلام والكفر ليس هو عين الإسلام والكفر، وإنما المقصود هو الأمن والخوف. ومعناه أنّ الأمان إن كان للمسلمين فيها على الإطلاق، والخوف للكفرة على الإطلاق، فهي دار الإسلام، وإن كان الأمان فيها للكفرة على الإطلاق، والخوف للمسلمين على الإطلاق، فهي دار الكفر. والأحكام مبنية على الأمان والخوف عنده لا على ظهور أحكام الإسلام أو الكفر.

وهذا تفسير لا يبتعد كثيراً عن المفهوم العام الموجود في التعريف الذي أورده الكاساني، لأنّ الأمان العام المسيطر لا بدّ وأن يكون منطلقاً من سيادة الأحكام إذ لا يُنتظر أن تكون أحكام الإسلام ظاهرة في مكان يكون فيه الأمان للكفار أكثر والعكس صحيح.

المطلب الأول: وجوب الهجرة.

ومما لا شك فيه أنّ الناس مفطورون على حبّ الأوطان والتمسك بها_ كما أسلفت_ غير أنّ الإنسان قد يقع تحت ظروف تجعل خروجه من وطنه وتخليه عنه أمراً واجباً فضلاً عن أن يكون مستحباً أو جائزاً، كعدم قدرته على إظهار دينه، أو خوفه على نفسه وماله، شريطة توفر القدرة على الهجرة إذ لا تكلف نفس إلا وسعها، وكل هذا سنأتي عليه تفصيلاً بإذن الله تعالى.

ومن هنا يمكن القول بوجوب الهجرة على من يقدّر عليها، ولا يُمكِنُه إظهار دينه مع المقام في دار الحرب، وإن كانت أنثى لا تجد محرماً، إن كانت تأمن على نفسها في الطريق، أو كان خوف الطريق أقلّ من خوف المقام في دار الحرب. لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعْتُمْ الْمَلِيكَهَ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً

فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا¹ ﴿ وفي الآية وَعِيدٌ شَدِيدٌ، وَالْوَعِيدُ الشَّدِيدُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَ وَتَرْكِ الْوَاجِبِ².

قال الإمام الشوكاني: وقد استدل بهذه الآية: على أن الهجرة واجبة على كل من كان بدار الشرك، أو بدار يعمل فيها بمعاصي الله جهارا، إذا كان قادرا على الهجرة ولم يكن من المستضعفين، لما في هذه الآية الكريمة من العموم³.

قال ابن تيمية: "وَالْمُقِيمُ بِهَا - أي بلاد الكفر - إِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ دِينِهِ وَجَبَّتْ الْهَجْرَةُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا أُسْتَحِبَّتْ"⁴.

وأما حديث: (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَاَنْفِرُوا⁵)، فمعناه لا هجرة من مكة بعد فتحها، لصيرورة مكة دار إسلام إلى يوم القيامة إن شاء الله، ولأن الهجرة كانت في أول الإسلام فرضا، ثم صارت بعد فتح مكة مندوبا إليها غير مفروضة⁶.

قال ابن حجر العسقلاني شارحا الحديث: أي فتح مكة أو المراد ما هو أعم من ذلك، إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون، أما قبل فتح البلد

1 سورة النساء آية 97 .

2 الشهود، علي بن نايف، المفصل في أحكام الهجرة (141/2)، ب. م. ن، ب. ت. ن.

3 الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير (583/1).

4 ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (532/3).

5 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (15/4، ح: 2783).

6 العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم (ت 806هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب (23/2)، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ب. ت. ن.

فمن به من المسلمين أحد ثلاثة: الأول قادر على الهجرة منها لا يمكنه إظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة، الثاني قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعونتهم وجهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم، الثالث عاجز يعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة فإن حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر.¹

وقال الصنعاني: وَأَجَابَ مَنْ أُوجِبَ الْهَجْرَةَ بِأَنَّ حَدِيثَ لَا هِجْرَةَ يُرَادُ بِهِ نَفْيُهَا عَنْ مَكَّةَ كَمَا يَدُلُّ لَهُ قَوْلُهُ بَعْدَ الْفَتْحِ فَإِنَّ الْهَجْرَةَ كَانَتْ وَاجِبَةً مِنْ مَكَّةَ قَبْلَهُ، وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْهَجْرَةُ هِيَ الْخُرُوجُ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ فَرَضًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْتَمَرَّتْ بَعْدَهُ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ، وَالَّتِي انْقَطَعَتْ بِالأَصَالَةِ هِيَ الْقَصْدُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ كَانَ، وَقَوْلُهُ ((وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ)) قَالَ الطَّبِيبِيُّ وَغَيْرُهُ: هَذَا الْإِسْتِدْرَاكُ يَقْتَضِي مُخَالَفَةَ حُكْمِ مَا بَعْدَهُ لِمَا قَبْلَهُ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْهَجْرَةَ الَّتِي هِيَ مُفَارَقَةُ الْوَطَنِ الَّتِي كَانَتْ مَطْلُوبَةً عَلَى الْأَعْيَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَدْ انْقَطَعَتْ إِلَّا أَنَّ الْمُفَارَقَةَ بِسَبَبِ الْجِهَادِ بَاقِيَةٌ، وَكَذَلِكَ الْمُفَارَقَةُ بِسَبَبِ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَالْفِرَارِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ وَالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْفِرَارِ مِنَ الْفِتَنِ وَالنِّيَّةِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مُعْتَبَرَةٌ.²

والهجرة باقية ما بقي الصراع مع الكفار للحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن السعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ) فَقَالَ مُعَاوِيَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ الْهَجْرَةَ خَصَلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجَرَ السَّيِّئَاتِ، وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا تُقْبَلَتِ النَّوْبَةُ، وَلَا

1 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (190/6).

2 الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني (ت 1182هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، (463/2) دار الحديث، ب.ت.ن.

تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكُفِيَ النَّاسَ الْعَمَلَ¹.

وعليه فمن لا يأمن على نفسه ودينه وهو قادر على الهجرة فهي في حقه واجبة لأن حفظ الدين والنفس من مقاصد الشريعة الإسلامية وهذا غير خاص بالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وإنما من أي موقع تتحقق فيه الشروط الواردة حتى لو كانت من دار إسلام إلى دار كفر يجد فيها مأمناً على نفسه ودينه.

وإن للهجرة بواعث وغايات توجبها، ومن أعظم هذه البواعث والغايات:

1. الحفاظ على سلامة العبادة والدين، فحيثما يُضيق على المرء في دينه وعبادته، ويُمنع من إظهار دينه، والقيام بواجباته المفروضة عليه يتعين عليه الهجرة إلى حيث يجد المكان الأمثل للمحافظة على دينه وعبادته لربه سبحانه وتعالى.
2. الهجرة حماية للنفس وحفظاً لها من الهلاك فحيثما يجد المرء نفسه مهددة بالقتل أو الهلاك المحقق من قبل الظالمين وليس له القدرة على دفع الظلم عن نفسه فعليه أن يهاجر طلباً للسلامة إلى حيث يجد الأمن والأمان لنفسه وأهله كما حصل لبعض الصحابة - رضي الله عنهم لما أمرهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة لأن حفظ النفس من مقاصد الشريعة كما أسلفت.
3. إحياء فريضة الجهاد، وتقوية المسلمين وتكثير سوادهم على المشركين، فالهجرة الشرعية والجهاد شيان متلازمان، وأحدهما سبب للآخر ولازم له، وبقاء أحدهما لازم لبقاء الآخر. ودليله قوله

1 الشَّيبَانِي، أحمد بن حنبل، المسند (206/3، ح: 1671)، وقال شعيب: إسناده حسن.

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا
وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ¹﴾ .

4. الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالة التوحيد إلى العالمين وهي مهمة واجبة على الأمة، وما لا يتم
الواجب إلا به فهو واجب. فالهجرة إلى أدغال أفريقيا _ على سبيل المثال _ والأمم التي لم تعرف
الإسلام ولم تسمع به واجبة وهي مطلوبة من كل مسلم قادر عليها وهي أوجب في حق الدول
التي تملك المال اللازم لأداء هذا الواجب، وتركه يجعل الفرصة سانحة لتلك البعثات التبشيرية
التنصيرية التي تجوب الأقطار وتقتحم الأهوال لتبليغ ما نعلم جميعاً أنه الضلال.

هذه الحالات تبيّن الإطار العام أو المفهوم الإجمالي للأسباب والحالات التي تجعل الهجرة
واجبة على المرء وليست هي كلّ الحالات، إنّما قصدت من ذكرها التمثيل على المنطلق الذي يُحكم
عليه بوجود الهجرة وأنها تكون واجبة ما دام داعيها واجب والقاعدة الشرعية تقول: ما لا يتم الواجب
إلا به فهو واجب². قال أبو يعلى الفراء مفسراً لها: إذا أمر الله تعالى عبده بفعل من الأفعال وأوجبه
عليه، وكان المأمور لا يتوصل إلى فعله إلا بفعل غيره؛ وجب عليه كل فعل لا يتوصل إلى فعل
الواجب إلا به³.

1 سورة الأنفال آية 72 .

2 الزركشي، محمّد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه (1/179)، دار الكتب العلمية،
بيروت/ لبنان، ط سنة 1421هـ/2000م.

3 الفراء، أبو يعلى، محمّد بن الحسين بن محمّد بن خلف (ت 458هـ)، العدة في أصول الفقه (2/419)، حققه وعلق
عليه وخرج نصه: أحمد بن علي بن سير المبارك، ب.ت.ن، ط2، 1410هـ/1990م.

ويقول ابن عثيمين: "الهجرة واجبة على كل مؤمن لا يستطيع إظهار دينه في بلد الكفر، فلا يتم إسلامه إذا كان لا يستطيع إظهاره إلا بالهجرة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. كهجرة المسلمين من مكة إلى الحبشة، أو من مكة إلى المدينة¹".

ويمكننا أن نقول باطمئنان:

لولا الهجرات الإسلامية في القديم والحديث لما استقر الإسلام في كثير من بلدان العالم ولما وصل إليها، ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن بعض بلاد أفريقيا فتحت أكثر من مرة، ولم يستقر الإسلام فيها إلا بالهجرة إليها والاستقرار فيها، وليست أخبار الدول الإسلامية في شرق الأرض كأندونيسيا وغيرها متا ببعيد، فقد دخلها الإسلام وانتشر فيها بسبب إقامة التجار الذين سكنوها وأدوا واجب الدعوة فيها، والله تعالى يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ²﴾ والأمر هنا يفيد الوجوب.

1 ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، شرح الأربعين النووية، (ص 11)، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض/السعودية، ب.ت.ن.

2 سورة النحل آية 125 .

المطلب الثاني: حرمة الهجرة:

والهجرة إما أن تكون من دار الإسلام إلى دار الكفر وإما أن تكون من دار الكفر إلى دار الإسلام، ولتبيان الحكم لابد من تفصيل الحالة للوصول إلى الحكم الصحيح.

فأما الأولى فالأصل فيها الحرمة إذ لا تجوز الهجرة من دار الإسلام إلى دار الكفر، إلا إذا تحولت دار الإسلام إلى دار كفر ولم يستطع المسلم إظهار دينه. فالذين يتركون دار الإسلام عمداً، وهم آمنون قادرون على إظهار دينهم وتأمين لقمة عيشهم، إثارة للعافية أو حباً بالمتاع الرخيص، فلا يجوز ذلك لهم وهم آثمون بلا شك، وسوف يخسرون أنفسهم لأنهم يغمسونها في المعاصي والآثام ويخسرون أهلهم وأبناءهم بل وأسرهم برمتها، لأن الأسرة في الغرب ليست كحالها عندنا والأصول التي تبنى عليها الأسرة المسلمة في بلاد الإسلام غير موجودة بالكلية في دار الكفر.

والتأصيل الشرعي لهذا الحكم إنما يرجع لحديث الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سرية إلى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فأسرع فيهم القتل، قال: فبلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمر لهم بنصف العقل وقال: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ). قالوا يارسول الله لِمَ؟ قال (لَا تَرَأَى نَارَهُمَا¹).

1 السجستاني، سليمان الأشعث، سنن أبي داود، (2/52، ح:2645). وقال الألباني في صحيح أبي داود - الأم (397/7، ح:2377): حديث صحيح، دون العقل.

قال الماوردي في معنى لا تراءى نارهما: لا يتفق رأياهما، فعبر عن الرأى بالنار لأن الإنسان يستضيء بالرأى كما يستضيء بالنار¹.

وفي ذات السياق يقول ابن عثيمين: السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بثلاثة شروط:

1. الشرط الأول: أن يكون عند الإنسان علم يدفع به الشبهات.

2. الشرط الثاني: أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

3. الشرط الثالث: أن يكون محتاجاً إلى ذلك.

فإن لم تتم هذه الشروط فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من الفتنة أو خوف

الفتنة، وفيه إضاعة المال لأن الإنسان ينفق أموالاً كثيرة في هذه الأسفار².

وقول ابن عثيمين هذا جاء رداً على موضوع الهجرة إلى بلاد الكفر.

أما الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام فتكون حراماً لمن يقيم في بلاد الكفر في حال كان

وجوده ضرورة للدعوة أو غير ذلك، يقول ابن عثيمين في ذلك: "إن كان في بقائه إصلاح، فبقاؤه

واجب لحاجة البلد إليه في الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر³. مالم يترتب على مكوثه

1 الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ)، كتاب الحاوي الكبير (14/223)، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب، ت، ن.

2 ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ)، فتاوى أركان الإسلام (1/134)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض/السعودية، ط1، 1424هـ.

3 ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح الأربعين نووية (ص 17).

فتنة له أو لأهله، لأن دفع المفسدة في شريعتنا أولى من تحقيق المنفعة، والقاعدة الأصولية تقول: درء المفسد أولى من جلب المنافع¹.

وعليه فلا بدّ لمن آثر المكوث في دار الكفر لتحقيق غاية الدّعوة والأمر بالمعروف أن لا يؤدي ذلك إلى هلاك دينه أو دين أهله، فإن أمن الزلزل فله أجر عظيم بهداية النّاس ودعوتهم للخير.

ولقد ساق الإمام البخاري في صحيحه أحاديث في بيان فضل العلم ومنها حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أنّ النبي صلّى الله عليه وسلم قال لعليّ بن أبي طالب حين أعطاه الرّاية يوم خيبر: (عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ²).

أقسم صلّى الله عليه وسلم أنّه لو هدى الله به رجلاً واحداً لكان خيراً له من حُمْرِ النَّعَمِ. والحمر بسكون الميم جمع حمراء وهي كرائم الإبل يضرب بها المثل في الرّغائب والنّفائس³، وكانت أعجب المال إلى العرب في ذلك الزمان وأحب المال إلى العرب في ذلك الزمن، فإذا هدى الله بك رجلاً واحداً كان ذلك خير لك من حمر النعم، ففي هذا حتّى على العلم وعلى التعليم وعلى الدّعوة إلى

1 الزحيلي، محمّد مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة (238/1)، دار الفكر، دمشق/سوريا، ط1، 1427هـ/2006م.

2 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (47/4، ح: 2942).

3 عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة (557/1)، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط1، 1429هـ/2008م.

الله عزّ وجلّ لأنّه لا يمكن أن يدعو الإنسان إلى الله إلا وهو يعلم فإذا كان يعلم ما يُعلم من شريعة الله ودعا إلى ذلك، كان هذا دليلاً على فضل العلم¹.

وعليه فإن الحكم الشرعي في موضوع تحريم الهجرة ذاهب مع المصلحة العامة والدعوة إلى الله وجوداً وعدمياً والله تعالى أعلا وأعلم.

المطلب الثالث: النَّدْبُ إِلَى الْهَجْرَةِ:

أما الاستحباب أو النَّدْبُ في حكم الهجرة فقائم على تساوي المصلحتين، وهما المكوث والقدرة على الهجرة، والكلام هنا عن الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، بمعنى أنّ المسلم إن كان قادراً على إظهار دينه والقيام بشعائره في ديار الكفر، وقادراً كذلك على الهجرة، فهذا تستحب له بغية عدم تكثير سواد الكفار وعدم تعوده رؤية المعصية وأهلها، وفي ذلك يقول ابن قدامة المقدسي:

"مَنْ تَشْتَبُّ لَهُ، وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ. وَهُوَ مَنْ يَدْرُ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ يَتِمَّكُنْ مِنْ إِظْهَارِ دِينِهِ، وَإِقَامَتِهِ فِي دَارِ الْكُفْرِ، فَتُشْتَبُّ لَهُ، لِيَتِمَّكُنْ مِنْ جِهَادِهِمْ، وَتَكْثِيرِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعُونَتِهِمْ، وَيَتَخَلَّصَ مِنْ تَكْثِيرِ الْكُفَّارِ، وَمُخَالَطَتِهِمْ، وَرُؤْيَا الْمُنْكَرِ بَيْنَهُمْ. وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ؛ لِإِمْكَانِ إِقَامَةِ وَاجِبِ دِينِهِ بِدُونِ الْهَجْرَةِ. وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ عَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقِيمًا بِمَكَّةَ مَعَ إِسْلَامِهِ"².

1 ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ)، شرح رياض الصالحين(5/430)، دار الوطن للنشر، الرياض/السعودية، ط سنة 1426هـ.

2 ابن قدامة، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي، (ت 620هـ)، المغني لابن قدامة، (9/295)، مكتبة القاهرة، ط 1388هـ/1968م.

وعند سؤال ابن تيمية عن بلد ماردين هل هي بلد حرب أم بلد سلم وهل يجوز الإقامة فيها؟

قال:

"وَالْمُقِيمُ بِهَا إِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ دِينِهِ وَجَبَتْ الْهَجْرَةُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا أُسْتَحِبَّتْ، وَأَمَّا كَوْنُهَا دَارَ حَرْبٍ أَوْ سَلْمٍ فَهِيَ مَرْكَبَةٌ فِيهَا الْمَعْنِيَانِ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ دَارِ السَّلْمِ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ، لَكُونِ جَنْدَهَا مُسْلِمِينَ، وَلَا بِمَنْزِلَةِ دَارِ الْحَرْبِ الَّتِي أَهْلِهَا كُفَّارٌ، بَلْ هِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ يَعْمَلُ الْمُسْلِمُ فِيهَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ وَيُقَاتِلُ الْخَارِجَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ"¹.

والشاهد، قوله: "وإلا استحبت" ويعني بأن المسلم إذا لم يكن عاجزاً عن إقامة دينه كانت الهجرة في حقه مستحبة.

وفي تعليقه على كلام ابن تيمية قال الشيخ عبد العزيز بن صالح الجربوع:

"وفي هذه الحالة المذكورة آنفاً يستطيع المرء أن يقول باستحباب الهجرة دون الوجوب، إن كان مستطيعاً إظهار دينه، وإن لم يستطع إظهار دينه فالحجيرة واجبة ولا شك"². والله أعلم

وبناء على ما تقدم فإن من الواضح أن حكم الهجرة منوط بمدى القدرة على إظهار الدين وممارسة شعائره من جهة ومدى قدرة المرء على الخروج من مكان سكنه الذي هو فيه، وبالتالي فالقضية نسبية وتقدر بقدرها بحسب الظروف والإمكانات.

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى (240/28-241).

2 الجربوع، عبد العزيز بن صالح، الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، (36/1)، ب.م.ن، ط سنة 1422هـ.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّ أحكام الهجرة التي صدرت عن العلماء القدماء وهم أهل العلم إنما كانت مبنية على الواقع الذي كان أمامهم، وتعريف المصطلحات أيضاً كان مبنياً على واقعهم، فدار الكفر ودار الإسلام ودار الحرب كلها لم تعد على حالها الذي كانت عليه إبان صدور تلك الفتاوى عن هؤلاء العلماء الأفاضل.

ونحن اليوم نجد في بعض البلدان التي من المفروض أنّها إسلامية دار إسلام وتطبق الإسلام نجد فيها تضييقاً على المسلمين وكتباً للحريّات الدنيّة وتحجيماً لسلوك ومكانة الدعاة حتى غدت السجون والمعتقلات متخمة بهم، في حين أنّنا نرى دولاً من المفترض أنّ دارها دار كفر إلا أنّها تكفل للمرء حرّيته، ما يتيح للدعاة الفرصة لممارسة الدعوة إلى الله وإقامة الشعائر الدنيّة دون ملاحقة أو محاسبة، ولا أدلّ على ذلك من وجود تلك المراكز والجمعيات الإسلاميّة في الغرب، والتي تقوم بواجب الدعوة إلى الله دون مساءلة أو محاكمة، ونحن نعلم أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلم لما دعا أصحابه إلى هجرة الحبشة قال لهم: (إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلَكًا لَا يُظَلَّمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُّوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ¹).

وبالتالي فإنّ دعوة الرّسول صلّى الله عليه وسلم مبنية على أن البيئّة في الحبشة بيئّة فيها عدل، وهي بالتالي ملائمة لتطبيق شعائر الإسلام، الأمر الذي يجعل الحكم على الدّيار بأنّها ديار كفر أو إسلام محلّ نظر، فالبلاد التي يمكن العيش فيها بحريّة دينيّة ممكن ان تكون دار إسلام حكماً

1 البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت: 458هـ)، السنن الكبرى (9/16، ح: 17734). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصّحيحة (8/197، ح: 3190).

رغم أنّها دار كفر حقيقة، والبلاد التي يُمنع فيها المرء من ممارسة الشعائر الدّينية والدعوة إلى الله، هي دار كفر حكماً ودار إسلام حقيقة. وهذا المعنى _أو قريب منه_ وجدته عند الماوردي حيث قال: "ومن يقدر على الامتناع في دار الحرب بالاعتزال، ويقدر على الدّعاء والقتال فهذا يجب عليه أن يقيم في دار الحرب: لأنّها صارت بإسلامه واعتزاله دار الإسلام ويجب عليه دعاء المشركين إلى الإسلام بما استطاع من نصرته بجِدال أو قتال¹.

وبالجملة فإنّه يمكن القول أنّ حكم الهجرة يختلف باختلاف المقصود منها، ونشير هنا إلى أنّه يمكن استخلاص بعض القواعد العامة مما ذكره العلماء حول هذه المسألة وأهمها:

أولاً: إنّ القاعدة العامة هي عدم جواز الإقامة في بلاد الكفر، وبين ظهراشي المشركين، لقوله صلّى الله عليه وسلم: ((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين²)).

ثانياً: إنّ من اضطر إلى الإقامة في تلك الديار، فللضرورة أحكام، والضرورة تقدر بقدرها، ولا يجوز تجاوز هذه الضرورة.

ثالثاً: أنّ على المقيم في تلك الديار ألا يكفّ عن البحث عن موقع في بلاد الإسلام يهاجر إليه.

رابعاً: إنّ من غلب على ظنّه أنّه لا يقدر على وقاية نفسه وأهله في تلك الديار، فقد وجبت في حقّه الهجرة.

خامساً: إنّ من الأسباب المبيحة للإقامة في بلاد الكفر كاستثناء:

- العلم: أي بهدف تحصيل علم نافع لا يتوصل إليه في ديار المسلمين.
- الدعوة إلى الله: ونشر دين الله تعالى في أصقاع الدنيا لأنّ التبليغ وظيفة سامية.

1 الماوردي، علي بن محمّد بن محمّد بن حبيب البصري البغدادي، كتاب الحاوي الكبير (14/222).

2 سبق تخريجه انظر في (ص 102).

- الهروب بالنفس والمال: بسبب الخوف عليها من ظلم ظالم في بلاد المسلمين مع تحقق الأمان لها في بلاد الكفر.

- الدخول لغرض التداوي والعلاج من الأمراض التي لا علاج لها في بلاد الإسلام.

- الدخول لغرض التجارة المباحة، فقد صرح الفقهاء بأنه جرت العادة بدخول تجارهم إلينا¹.

وأصل هَذَا مَا رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَاضِيٍّ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ إِلَى الْعُشَّارِ وَقَالَ: "خُذُوا مِنْهُمْ مَا يَأْخُذُونَ مِنْ تِجَارَتِنَا فَقَلِيلٌ لَهُ إِنْ لَمْ نَعْلَمْ مَا يَأْخُذُونَ مِنْ تِجَارَتِنَا قَالَ خُذُوا الْعُشْرُ"².

وكان ذلك بمحض من الصحابة رضي الله عنهم ولم يخالفه أحد منهم فيكون إجماعاً منهم على ذلك³.

وعلى كلِّ راجب بالهجرة من غير من سبق ذكره من الأصناف أن يستفتي من يثق بدينه وعلمه ويأخذ منه الفتوى الخاصة بحالته. والله من وراء القصد وهو أعلم بحقيقة الحال وصدق المقال ومنتهى المآل.

1 الحرّاني، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية ، (ت 652هـ)، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (181/2)، مكتبة المعارف، الرياض/السعودية، ط2، 1404هـ/1984م.

2 السمرقندي، أبو بكر، محمد بن أحمد بن أبي أحمد (ت: نحو 540هـ)، تحفة الفقهاء (317/1)، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط2، 1414هـ / 1994م.

3 الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (39/2).

الفصل الرابع

الهجرة من فلسطين أسبابها ونسبتها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسباب وراء هجرة بعض أهل فلسطين منها.

المبحث الثاني: إحصائية لأعداد المهاجرين والمهجرين من فلسطين خلال العقد الماضي.



المبحث الأول:

الأسباب وراء هجرة بعض أهل فلسطين منها:

لقد سعى الفكر الصهيوني العالمي إلى تجذير اليهود في فلسطين وبالتالي كان لابد من تغيير الحالة الديمغرافية الموجودة على الأرض لترسيخ هذا الوجود اليهودي _ غير الشرعي _ وصولاً إلى استحالة الأرض الفلسطينية أرضاً يهودية بامتياز .

ولقد تجذّر هذا الفكر لدى اليهود من اللحظة الأولى التي بدأ فيها مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين، وقد رافقت هذه الفكرة مختلف مراحل المشروع الصهيوني في فلسطين بدءاً من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وحتى يومنا هذا، ففي السابق كانت الهجرة من منطلقات أمنية حيث لخصّ بني موريس _ وهو من تيار المؤرخين اليهود _ أحد عشر عاملاً _ مترابطة في الغالب فيما بينها _ تسببت في رحيل العرب عام 1948م، منها:

1. العمليات العسكرية لهاغاناة على القرى والمدن العربيّة (مباشرة أو على مواقع مجاورة)، أسهمت بنحو 55% من النزوح .
2. العمليات العسكريّة للقوات اليهوديّة المنشقة (أرغون ، ليحي ، زيغاي ، ليومي ، حيروت) والتي يقدر تأثيرها بنحو 15%¹.

1 انظر موقع: <http://ppc-plo.ps/ar/print.php?id=45>

وحدثاً صارت إسرائيل تستخدم الأسلوب الأمني وأسلوب الإغراء المادي حيث نشر موقع القدس العربي تقريراً نشرته مواقع إسرائيلية يتحدث عن تخصيص حكومة بنيامين نتنياهو مبلغاً تجاوز الثلاثة مليارات شيكل أي حوالي مليار دولار أمريكي، لتشجيع هجرة الفلسطينيين من الضفة الغربية. ووفق التقرير فإنّ حكومة نتنياهو ستحاول استغلال أوضاع الفلسطينيين الحياتية وخاصة الفقراء منهم لتشجيعهم على الهجرة من خلال اغرائهم بالاموال وصرف حوالي سبعة وعشرين ألف دولار لكل أسرة تغادر الضفة إلى جانب تأمين دخول تلك الأسر إلى الدول المقرر الهجرة إليها. وأشار التقرير إلى أنّ الخطة الإسرائيلية للتهجير تقتضي إغراء ثلاثين ألف أسرة فلسطينية كل عام بالهجرة، وإشعار باقي الفلسطينيين بأن تلك الفرصة للهجرة باتت تضيق¹.

ومن زاوية الحرص على هذه الأرض المباركة لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الهجرة بشكل عام وبغضّ النظر عن سببها_ سيئة جداً لتاريخ ومستقبل القضية الفلسطينية وخطر ما فيها هجرة العقول_ وهو ما يعرف بهجرة الأدمغة_ والتي تطال شريحة المتعلمين والمتقنين ممن لا يجدون فرصتهم إلا في الخارج.

وعليه فإنني وفي ذكرى لبعض أسباب الهجرة من فلسطين إنما أعزوها بالكلية إلى الوجود اليهودي ابتداءً والأطماع اليهودية والآمال الصهيونية والتي عبّر عنها الحاقق هرتزل في مقولته الشهيرة حيث قال: " هناك إمكانية دفع الفلسطينيين عبر الحدود، وأنهم ببساطة سيهدمون خيامهم ويرحلون"².

1 انظر موقع القدس العربي تحت رابط: <http://www.alquds.co.uk/?p=107445>

2 موقع مركز التخطيط الفلسطيني، سياسة التهجير الصهيوني - <http://ppc-plo.pc/ar/news>

وكذلك مقولة (اسرائيل زانغويل) الشهيرة التي من خلالها اقتنع الاسرائيليون بأن: (فلسطين أرض بلا شعب ينبغي أن تُعطى لشعب بلا أرض¹).

مثل هذه الأقوال لأقطاب الصهيونية عمل على ترسيخها واقعاً ملموساً كثير من اللجان والمؤتمرات مثل توصيات لجنة بيل الصادرة عام 1937م التي أسست وأعطت شرعية للحركة الصهيونية لتهجير العرب الفلسطينيين من وطنهم، ومقررات مؤتمر بلتيمور في نيويورك عام 1942م، والذي دعا إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، ما شكل تطوراً في أهداف الحركة الصهيونية من وطن قومي كما جاء في وعد بلفور 1917م، إلى دولة يهودية خالصة وما يحمله هذا المفهوم من إبعاد للفلسطينيين لإتاحة الجغرافيا لليهود، كذلك قرار التقسيم الظالم الصادر عن الامم المتحدة عام 1947م، ويحمل الرقم (181)، والذي استغلته الحركة الصهيونية أيما استغلال فقامت بتنفيذ مخططاتها المعدّة مسبقاً بتهجير العرب الفلسطينيين.

وغيرها من المؤتمرات واللجان والمقررات الصهيونية اليهودية المولودة من رحم بريطاني ثم تحت غطاء دولي ووصاية أمريكية. والواقع يشهد بأن فكرة التهجير فكرة متجذرة في العمق الصهيوني.

1 موقع ويكيبيديا، أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، انظر الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/w/index.php?cirrusUserTesting=explorer&search=%D8%A3%D8%B1%D8%B6+%D8%A8%D9%84%D8%A7+%D8%B4%D8%B9%D8%A8&title=%D8%AE%D8%A7%D8%B5:%D8%A8%D8%AD%D8%AB&go=%D8%A7%D8%B0%D9%87%D8%A8&searchToken=9s4ngr3qvs9y4x3vfq8dzf269>

ومن هنا بات لزاماً على كل مسلم وعربي غيور على هذه الأرض المباركة أن يقاوم فكرة الهجرة باتجاه تعزيز مكانة هذه الأرض ورفع مستوى مسؤولية الحفاظ على هويتها الإسلامية والعربية وبالتالي مقاومة أي فكرة تهجيرية ومحاربة أسبابها ومواجهة دواعيها.

وبالوقوف على الأسباب الكامنة وراء الهجرة المتكررة للفلسطينيين إلى الخارج تبين أنّ هناك أسباباً كثيرة ودوافع متنوعة فمنها الإقتصادية والسياسية والتعليمية والبيئية والصحية والاجتماعية والبحث عن الحرية الفردية والبحث عن الخبرات ودمج الحضارات (التطبيع) وكلها مردّها إلى اليهود وأعدائهم سواء أكانوا دولاً أو أفراداً.

وقد اقتصر في هذا البحث على ذكر الأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ورغم أنّها مترابطة إلا أنّي جعلتها في مطالب ثلاثة لتوضيحها والوقوف عليها بشيء من التفصيل باعتبارها أساساً وأرضية لبقية الأسباب.

المطلب الأول: الأسباب السياسية.

لقد ساهمت الظروف السياسية في زيادة الهجرة من فلسطين بشكل واضح وهذا ما أكده الواقع عبر سني الاحتلال الماضية وإلى الآن. حيث أخذت هذه الهجرة شكلين؛ فكان منها الهجرة الاختيارية والهجرة القصرية والتي تسمى الإبعاد.

فأما الهجرة القصرية فإنّها تتمثل في ظاهرة القهر والعنجهية الاحتلالية والحكم العسكري الإسرائيلي الجبري الذي سعى ويسعى لإنهاء الحق والوجود الفلسطيني في هذه الأرض المباركة، ولا أدلّ على ذلك من التهجير الجماعي للفلسطينيين علم 1948 والذي أفرغ مددنا من سكانها الأصليين ثم تهجير الفلسطينيين عام 1967م، وتلا ذلك هجرات وهجرات بعضها خارج الوطن وبعضها داخل الوطن.

ولقد ركّزت السلطات الإسرائيلية في ممارساتها المستمرة والواسعة لعقوبة الإبعاد السياسي، على القادة والشخصيات المثقفة والبارزة التي لها القدرة على تحريك الجماهير لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي والتصدي للإجراءات التعسفية الإسرائيلية، وعلى كل من توسمت فيهم الرّعاية والقيادة من النقابيين ورؤساء البلديات وأعضاء الغرف التجاريّة ورؤساء الجمعيات والأطباء والمحامين والمدرّسين ورجال الدين والطلّبة كما حصل في إبعاد 417 قيادياً إسلامياً عام 1992م، ولم يسلم من ذلك القطاع النسوي حيث ركّز الاحتلال على التّشيطات في الحركة النسائية والكاتبات. وليس معنى هذا أنّ (إسرائيل) كفّت عن مبدأ طرد جميع الفلسطينيين العرب من الأراضي المحتلة.

ولكنّ تشبّث الفلسطينيين بالأرض ورفضهم التّزوج هما اللذان حملا (إسرائيل) على التّركيز في الإبعاد على طرد القيادات الوطنية والشعبية والمهنية الفلسطينية لإفراغ المناطق المحتلة من قادتها المحليين القادرين على النهوض بأعباء النّضال ضدها.

وأما الهجرة السياسية الاختيارية فإن لها أسباباً أذكرها في النقاط التالية:

إن السياسة إذا كانت منطلقاتها ماديةً بحتة فإنها تكون لعبة مصالح لا تعرف المبادئ لأنها بذلك فنّ الممكن وهي لا دين لها ولا قلب، وليس ثمة في السياسة أخوة ولا صداقة ولا مصداقية لأن الحاكم والأمر والناهي فيها هي لغة المصالح والمكاسب، ولهذا استُحدث في الفكر السياسي المعاصر لقب براغماتية وهي: مذهب فلسفي سياسي يعتبر نجاح العمل المعياري الوحيد للحقيقة¹، وبالتالي فإن السياسي يدوس على كل ما يحول دون نجاح خطوته ولو كان على حساب قهر الناس أو قتلهم أو طردهم، وإسرائيل حالها كحال السياسيين بل هي أسوأ لأنها دولة أمنية سياسية، ومن رفع لواء الأمن في دولته فإنه سيسعى بكل قوة كي ينهي وجود عدوه، ولهذا فقد كان لهذه الدولة _المسماه إسرائيل_ ممارساتها ونشاطاتها السياسية التي تهدف من ورائها إلى طرد الفلسطيني من وطنه ليسكن مكانه اليهودي المحتل فهيات الأجواء لما من شأنه خدمة فكرة إفراغ الوطن من أهله فعمدت إلى إيجاد الأجواء التالية في فلسطين:

1. سوء الأوضاع الأمنية وحالة الإذلال التي يراها ويعيشها المواطن الفلسطيني عند تنقله بين المناطق الفلسطينية جراء كثرة المحاسيم والحواجز الأمنية وما يلحق ذلك من تفتيش وانتظار طويل، وأحياناً يتعرض المواطن للضرب والشتم أو للحجز لساعات أو للاعتقال، ما دفع كثيرين _ولاسيما الشباب_ إلى التفكير بالهجرة جدياً للخلاص من الممارسات الشيطانية.

2. حالة الجمود السياسي وانعدام الاستقرار نتيجة عدم وجود حالة سلام تكفل للمواطن حقّه في العيش بهدوء وحرية وكرامة.

1 موقع ويكيبيديا انظر الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%BA%D9%85%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9>

3. هناك عدد من القادة الفلسطينيين السياسيين آثروا الهجرة للعمل والمشاركة بفاعلية في المشروع التحرري بسبب الملاحقة الشديدة لهم من قبل قوات الاحتلال، وقناعتهم بأن وجودهم في الخارج خير للقضية من وجودهم المتكرر في السجون الاسرائيلية.

4. سياسة مصادرة الأراضي من قبل المؤسسة الإسرائيلية ووضع اليد على مئات بل آلاف الدونمات والسيطرة على جزء من أملاك الغائبين بحجة شق الطرق وإقامة معسكرات للتدريب وغيرها من الحجج الواهية.

5. قرر عدد كبير من طبقة المتعلمين ممن أكملوا تعليمهم العالي خارج الوطن عدم العودة لزيارة الأهل مخافة المنع من السفر، وبقضائهم للمدة التعليمية كاملة في الخارج ثقلت عليهم العودة، لشعورهم بحالة الاستقرار فبقوا حيث هم. ويندرج ذلك تحت هجرة أصحاب الكفاءات العقلية النادرة والخبرات العلمية العالية (هجرة الأدمغة أو العقول) التي يشكل غيابها خطورة على حياة المجتمع في حاضره ومستقبله¹.

6. من المؤكد أن الحروب المتكررة على قطاع غزة من الدوافع الكبيرة للهجرة بالإضافة إلى الاجتياحات المتكررة في الضفة الغربية، مما أوجد حالة من الرعب والخوف ودفع بالكثيرين ممن لم يجدوا في أنفسهم القدرة على مواجهة هذا الإرهاب بالصبر، إلى الفرار والهجرة لاختيار وطن آخر.

7. الحصار الظالم على قطاع غزة من أشد الأسباب الداعية للهجرة سيما وأنه قد طال زمانه حتى تجاوز عشرة سنوات.

8. الازدواجية في القرار من قبل أمريكا - كراعي رسمي للمشروع الصهيوني في فلسطين - والأمم المتحدة والدول العظمى والتي لم تحملها ديمقراطيتها المزعومة على اتخاذ القرارات الدولية

1 انظر موقع مركز التخطيط الفلسطيني، دراسة لغادة حجازي: <http://ppc-plo.ps/ar/print.php?id=50>.

المنصفة لحماية الفلسطيني من التهجير المستمر الممارس بحقه، بل كان دور تلك الدول باستمرار توفير وطن بديل للفلسطيني وسنّ القوانين التي تحمي اليهودي من أي تدخلات خارجية من شأنها العمل على إنهاء آخر احتلال في العالم.

9. الوضع الفلسطيني الداخلي وفيه:

أ. عدم وجود قرار سياسي يضمن اعتماد طرق عمل مبنية على أسس مهنية للعمل في الوزارات بحيث تكون الترقيات على أسس عادلة تعطي أصحاب الشهادات العالية حقوقهم في الترتي صعوداً في السلم الوظيفي دون محسوبيات، الأمر الذي دفع أصحاب التخصصات _ ولاسيما النادرة_ إلى البحث عن وطن بديل يُقدّر علمهم ويهتم بشهادتهم ويضعهم في المكان الذي يستحقون.

ب. حالة الجمود السياسي وتضائل فرص انجاز المصالحة الفلسطينية أثر سلباً على واقع الشباب الفلسطيني حيث حالة التشردم والانقسام الداخلي التي أثرت على الكل الفلسطيني مادفع شريحة كبيرة إلى الهجرة خارج الوطن.

ت. معاناة الشباب وإقصاؤهم عن المشاركة السياسية وتهميشهم من قبل الأحزاب والفصائل السياسية وفي مؤسسات صنع القرار أيضا ما دفعهم لترك الوطن والهجرة للخارج.

ث. تدخل الأجهزة الأمنية في تفاصيل حياة المواطن وإقصاء شريحة كبيرة عن المشاركة السياسية الفاعلة وتصفية الحسابات بين الكبار على حساب الشباب وما ذلك إلا لعدم التوافق في الانتماء الفكري والمرجعية الأيدلوجية.

وفي مواجهة هكذا واقع تقع المسؤولية على عاتق أهل الحل والعقد من مسؤولي التنظيمات الفلسطينية والسلطة وأصحاب الفكر السياسي ممن فُتحت لهم المنابر الإعلامية ليتحدثوا ويخاطبوا

الجمهور من خلالها ليدفعوا جميعا باتجاه وحدة الشعب الفلسطيني والعمل على إنهاء الخلافات السياسية على قاعدة: (نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) واضعين نصب العين مصلحة الوطن ودعم المواطنة للوصول إلى حلول سياسية ترتقي إلى مستوى قداسة وبركة هذه الأرض المقدسة، والحيلولة دون إفراغ الأرض من أهلها بوضع الخطط المناهضة لفكرة الهجرة بغية ترسيخ الأقدام الفلسطينية في فلسطين .

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية:

الأسرة هي عماد البناء المجتمعي، وحيث توجد أسرة الإنسان يفضل أن يعيش ويستثمر ويستقر وبالتالي فإنّ الأسباب الاجتماعية كانت _ولا تزال_ من العوامل الكبيرة التي أدت إلى هجرة الكثير من الفلسطينيين إلى خارج وطنهم، وتتمثل هذه العوامل بصلة القرابة والمعرفة والدين والقومية واللغة وترتبط هذه العوامل ارتباطا وثيقا بالعوامل الاقتصادية فقد تحفز هذه العوامل الفلسطيني إلى الهجرة إلى المناطق أو الدول التي يتواجد فيها مهاجرون سابقون تربطهم بهم روابط اجتماعية تسهل عليهم التكيف في بيئة المهجر¹.

1 انظر: موقع كلية الاداب، عنوان الموضوع: دوافع الهجرة وآثارها، انظر الرابط:

<http://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?depid=1&lcid=49054#>

وللأسباب الإجتماعية أشكال تنبع منها، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. الشعور بالانتماء أكثر نحو الوطن الجديد من قبل المهاجرين حيث يتبين أن المهاجر بعد قضاء سنوات الدراسة الطويلة بالخارج_ خاصة طلاب الدكتوراة_ وبعد تكيفه الجديد مع المجتمع الجديد وتشرب ثقافته يصبح أكثر ارتباطاً بالدولة المستقبلة له، ويكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بقيمها، وعاداتها، وتقاليدها، ونُظْم حياتها، وهذا ليس في صالح الشباب الفلسطيني، لذا عندما يقرر الشباب العودة للبلد الأم لا يستطيعون اتخاذ القرار بذلك، فيكتفون بزيارة الأهل في وطنهم والعودة للبلد الذي تمت الهجرة إليه لعدم التوافق والتكيف بعد فترة غياب طويلة.
2. يفتقد كثير من المغتربين العائدين إلى تقدير الآخرين لهم عند العودة لوطنهم، مما يفقدهم الإحساس بالانتماء للوطن وأهله.
3. ضعف وانعدام تقبل التغيير بالوطن، فأعداد كبيرة من أبناء الشعب الفلسطيني الذين يتلقون تعليمهم بالخارج يشعرون عند عودتهم بالفجوة الكبيرة بين واقع الناس في أوطانهم وبين المجتمعات التي كانوا فيها، فيفضلوا البقاء حيث المدنية والتقدم التكنولوجي.
4. الغالبية ممن هاجروا كونوا أسراً وأنجبوا أطفالاً ويصعب عليهم الرجوع للوطن وقطع تعليم أولادهم إذ لا يوجد عند الآباء المهاجرين أي ضمان لمستقبل أبنائهم ووظائفهم في البلاد الأم.
5. مصادرة الكرامة والحرية المجتمعية والتي يجدها المهاجر خارج الوطن وبالتالي يصعب عليه أن يعود إلى الحالة التي كان عليها فيستقر في وطنه الجديد لما يجد في مجتمع ذاك الوطن من صون لكرامته وحرية.
6. زعزعة النظرة العشائرية لحساب الاستحقاقات الأمنية فضُعب تأثير العائلة على الفرد وبالتالي ضاعت الأسرة التي كانت تلعب دوراً كبيراً في تثبيت أفرادها داخل الوطن.

7. التناقضات السياسية أوجدت عند الكثيرين حالة من الانتماء للفصيل أكثر من العائلة وبالتالي سهل التخلي عن العائلة فالوطن.

8. الارتباط الأمني بالاسرائيلي _الخيانة_ أدت إلى تغليب المصلحة الفردية على مصلحة العائلة والوطن وبالتالي نشر المغريات والمحقرات لما من شأنه تعزيز فكرة الهجرة.

9. تطوّر الأفراد وتقدّمهم بصورة أسرع من مجتمعاتهم الأصلية بحيث يجدون مجتمعاتهم تضيق عليهم¹.

وعليه فإنّه يقع على عاتق كلّ ذي مسؤولية في المجتمع الفلسطيني أن يقف حائلاً دون نفاذ هذه العوامل وتفتّشها في المجتمع الفلسطيني وأخصّ بالقول هنا مجلس التعليم العالي وأهل العلم الذين يتحكمون في ما يُدرّس ويعطى في المدارس والجامعات، وكذا الخطباء والوعاظ الذين يقع عليهم تعزيز المفاهيم الوطنيّة وتبيان عدم تعارضها مع الدّين، وتوعية النّاس بكّل ما يتعلق بفقّه الأسرة وإرشادهم لكيفيّة بناء أسر مترابطة متعاضة تستعصي على التفكّك.

وأخاطب أيضاً الإعلاميين الذين يجلسوا على منابر الإعلام ذي التأثير الكبير، أن يبتّوا البرامج الدّاعمة للأسرة النّموجية ويركّزوا على حلّ المشاكل الاجتماعية باستضافة أصحاب العقول والتربويين القادرين على الدّهاب بالأسرة الفلسطينية إلى برّ الأمان، ومن ثمّ وصولاً إلى أرباب الأسر الّذين استرعاهم الله من يعيلون وانتهاءً بكّل فرد فلسطينيّ حرّ يعيش على حبّ الوطن ويموت على ذلك دون تفريط.

1 موقع موضوع، انظر الرابط:

http://mawdoo3.com/%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9

المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية:

معلوم لدى الجميع أنّ المال هو عصب الحياة ومن يملك المال يملك القرار ويمكّ القدرة على الصمود وبالتالي الحفاظ على الأرض والثوابت. وعدم وجود المال نتيجة تردي الوضع الاقتصادي العام يؤدي بالضرورة _ عند كثيرين _ إلى التفكير بالهجرة إن لم يكن ثمة مانع عقائدي أو أيديولوجي باتجاه التمسك بالأرض وعدم تركها.

والواقع يشير إلى أن المشكلة الاقتصادية هي بيت القصيد في الازدياد المضطرد لعدد المهاجرين كما أفاد تقرير إخباري في الجزيرة نت نُشر عام 2015م والذي أشار إلى أن ثلث الفلسطينيين يرغبون بالهجرة من فلسطين. وذلك في استطلاع أجري في الفترة بين الرابع والسادس من يونيو حزيران عام 2015م وشمل 1200 مواطناً في 120 موقعاً سكانياً. وتبلغ نسبة الخطأ ثلاثة في المئة. ونص نتائج الاستطلاع:

(أعرب ثلث الفلسطينيين عن رغبتهم بمغادرة الأراضي الفلسطينية، في زيادة واضحة بأعداد الراغبين بالرحيل من فلسطين مقارنة مع استطلاعات سابقة. وجاء في استطلاع أجره المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، أن نسبة الرغبة في الهجرة بين سكان قطاع غزة تبلغ 50% وبين سكان الضفة 25%. وكانت النسبة في استطلاع أجري في شهر ديسمبر كانون الأول 43% بين سكان قطاع غزة 23% بين سكان الضفة الغربية. ويبلغ عدد قطاع غزة 1.76 مليون نسمة فيما يبلغ عدد سكان الضفة الغربية حوالي 2.79 مليون نسمة بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. وقال عماد اشتية عميد كلية التنمية الاجتماعية والأسرية في جامعة القدس المفتوحة

لرويترز: "هذه الزيادة متوقعة بسبب صعوبة الحياة وخاصة الاقتصادية منها". وأضاف: "الشباب بالذات غير قادرين على توفير حاجاتهم الأساسية، بالزواج والسكن والوظيفة. هؤلاء متوقع منهم أن يبدأوا في البحث والتفكير بالهجرة. والإنسان أينما وجد يحتاج إلى قضيتين أساسيتين هما الأمن وتوفير الحاجات الأساسية من أكل وشرب وسكن. وأي شاب يبحث عن توفير هذه الحاجات الأساسية وبعد ذلك يأتي البحث عن الحريات والديمقراطية. ومع استمرار الأوضاع الاقتصادية على ما هي عليه أو زيادة صعوبتها ستزيد هذه النسبة." وتشير آخر الإحصاءات الفلسطينية الرسمية إلى أن نسبة البطالة في قطاع غزة تتجاوز 40% فيما تقل في الضفة الغربية عن 20%¹.

1 انظر موقع الجزيرة نت:

<http://mubasher.aljazeera.net/search?keywords=%D8%A3%D8%B9%D8%B1%D8%A8+%D8%A8%D8%B9%D8%AB+%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86+%D8%B9%D9%86+%D8%B1%D8%BA%D8%A8%D8%AA%D9%87%D9%85+%D8%A8%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A+%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9%D8%8C+%D9%81%D9%8A+%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9+%D9%88%D8%A7%D8%B6%D8%AD%D8%A9+%D8%A8%D8%A3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF+%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%BA%D8%A8%D9%8A%D9%86+%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%84+%D9%85%D9%86+%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86+%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%86%D8%A9+%D9%85%D8%B9+%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA>

ويقول الدكتور ماهر السوسي_أستاذ الفقه المقارن في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية بغزة_، في حديثٍ له "بصائر": "إن أبرز ما يدفع الشباب إلى الهجرة هو سوء الوضع الاقتصادي، والبطالة الفاحشة، وقلة الدخل أو انعدامه عند البعض، وعدم وجود فرص عمل، بالإضافة إلى الحصار المفروض على قطاع غزة والذي يحدّ من حركة الشباب وخصوصاً الذين يحبّون السفر أو الذين يريدون أن يكملوا تحصيلهم العلمي في الخارج¹".

ومن الأسباب الاقتصادية المؤدية للهجرة:

1. البطالة: وهي كبرى المشاكل، والأكبر منها أنّها تطل بالأكثريّة شريحة الشباب المقبلين على تكوين أسرة، والإحصاءات تشير إلى وجود نسبة عالية من البطالة في المجتمع الفلسطيني، وتشير جميع البيانات الإحصائية لارتفاع معدلات الفقر والبطالة في المجتمع الفلسطيني بشكل عام ولدى الشباب بشكل خاص. إذ أن أكثر من ثلث الشباب الفلسطيني يعانون من البطالة، ونسبة البطالة في تزايد وارتفاع لدى فئة الشباب؛ الأعلى تعليمياً، فحوالي نصف الخريجين عاطلين عن العمل. كما أن حوالي 40% من أفراد المجتمع الفلسطيني يعانون الفقر، وحوالي ربع الشباب الفلسطيني من الفقراء مع فارق كبير بين معدلات الفقر التي ترتفع في قطاع غزة بشكل أكبر منه في الضفة الغربية. فالفقر يعني استلاب الحرية، ويعني أيضاً كبح القدرات والطاقات الكامنة لدى الشباب لأجل تحقيق ذواتهم

1 انظر موقع بصائر تحت الرابط:
<https://basaer-online.com/2014/12/%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%AD%D9%84%D9%85-%D9%84%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AD-%D9%8A%D9%82%D9%88%D8%AF-%D9%84%D9%84%D9%85%D9%88>

والمساهمة الفاعلة في مجتمعهم حيث الإحباط، واليأس، والإحساس باللاجدوى وانتقاص الكرامة الإنسانية التي يولدها الفقر والبطالة فتنج المشاكل الاجتماعية والسياسية¹. وبين استطلاع للرأي أجرته شركة الشرق للاستشارات وشمل عينة مكونة من ألف شاب فلسطيني حول نظرتهم إلى الهجرة من فلسطين وأن الأمور التي قد تثني الشباب عن الهجرة: أن 34% سيعدلون عن الفكرة إذا أتيحت لهم فرص عمل مناسبة في فلسطين، و25% سيتخلون عن الهجرة إذا زال الاحتلال الإسرائيلي، ونسبة مماثلة سترفض الهجرة إذا تحسنت الديمقراطية والحريات².

2. احتكار الوظائف على أبناء التنظيم المسيطر: الأمر الذي يدفع المستقلين أو المنتمين لفصائل أخرى إلى البحث عن فرص عمل في دول أخرى.

3. تحكم الاسرائيلي في الواردات والصادرات وبالتالي فهو يمكك بزمام الحياة الاقتصادية من العنق ولا يسمح بتطور اقتصادي حقيقي من شأنه أن يعزز الصمود في الوطن.

4. مصيدة المديونية: وهي إغراق الناس في الديون وبالتالي لا يبقى في عقولهم غير الركض وراء سدائها حتى لو اضطروا إلى الهجرة هروباً من وطأة الديون التي تكافئ في إيلاها وطأة السلاح. وهذا ما فهمه الأمريكيان مبكراً حيث قال جون أدامز وهو ثاني رئيس أمريكي: "إنّ هناك طريقتين لقهق واستعباد أمة، فالأولى عن طريق السيف والسلاح، أمّا الثانية عن طريق الديون³"، وهذا هو الاغتيال الاقتصادي للحياة الاقتصادية برمتها. وهي سياسة رأسمالية عالمية متبعة في حق الدول قبل والأفراد.

1 دراسة لغادة حجازي، موقع مركز التخطيط الفلسطيني، انظر الرابط: <http://ppc-plo.ps/ar/print.php?id=50>

2 معاناة الشباب في الحصول على العمل يدفعهم للهجرة، انظر الرابط: <http://pal-youth.yoo7.com/t2769-topic>

3 موقع ساسة، انظر الرابط: <http://www.sasapost.com/opinion/when-external-debt-transformed-into-a-trap>

وبالتالي فإن الإحتلال وتداعياته يقف بشكل واضح وراء الصعوبات الموجودة في الحياة الفلسطينية والتي تؤدي بالضرورة إلى هكذا مخرجات ونتائج لتصبّ في النهاية في مصلحة المشروع الصهيوني الاستعماري الإحتلالي بتهيئة الأجواء لهجرة فلسطينية من الداخل إلى الخارج وهجرة يهودية من الخارج إلى الداخل.

ولهذا يتوجب علينا نحن الفلسطينيين أن ننتقظ لقضية الغرق في الديون والوقوع في مصيدة المديونية، والوقوف في وجه الممارسات الاسرائيلية الرّامية إلى إغراقنا في التفكير المادي المجرد بعيداً عن النظرة الدّينية الوطنية، ويتوجب كذلك على السلطة العمل على حل _أو الحد من_ الأزمة الإقتصادية التي تسيطر على الواقع الفلسطيني.

المبحث الثاني:

إحصائية لأعداد المهاجرين والمهجرين من فلسطين خلال العقد الماضي:

إن مما يندى له جبين المؤمن والوطني والمحب لفلسطين أن ليس ثمة مقارنة بين أعداد الخارجين والعائدين من وإلى فلسطين، وللممثل فقط أورد نتائج دراسة أجراها مركز الإحصاء الفلسطيني أفادت بأن: " حوالي 22 ألف فرد هاجروا للإقامة خارج فلسطين خلال الفترة 2007-2009م، في حين أشارت النتائج إلى أنّ هناك 5-7 آلاف عائد سنوياً للأراضي الفلسطينية خلال الأعوام (2006-2010م) ويلاحظ انخفاض نسبة العائدين خلال الفترة (2000-2009م) وهي الفترة

التي شهدت فيها الأراضي الفلسطينية الإنتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى) وشهدت اجتياحات واسعة من قبل قوات الاحتلال لمعظم مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية¹.

ولتبيان ذلك تتبعت أعداد المهاجرين والعائدين لعامي (2005-2006م) فتبين أنّ معدل المهاجرين سنوياً 5523 نسمة، مقارنة بمعدل العائدين سنوياً 6565 نسمة ما أعطى نتيجة مرضية على صعيد عدم خلخلة الوزن الديمغرافي الفلسطيني - مع اعتراضنا على مبدأ الهجرة أصلاً - . ثم تتبعت نفس القضية في الأعوام (2007-2009م) فتبين أنّ معدل المهاجرين سنوياً هو: 7267 نسمة مقارنة بمعدل العائدين سنوياً وهو: 5756 نسمة²، فعليه فمن الواضح لكل مراقب تزايد المهاجرين وتناقص العائدين، ومع أنني لم أجد أعداداً تفصيلية للمهاجرين لدى الجهات المختصة إلا أنني وجدت نسباً مئوية بينت أن التوزيع النسبي للمهاجرين إلى الخارج حسب سنة الهجرة يفيد بما يلي:

بين عامي 2000 - 2004 ما نسبته 15.9%

ثم من عام 2005 - 2010 ما نسبته 28.4%³

وهذا تزايد واضح يدعو للقلق وفيه خطر عظيم على مستقبل الوجود الفلسطيني في فلسطين

وبالتالي إتاحة الفرصة لتعزيز الوجود اليهودي مدنساً لفلسطين.

1 مركز الإحصاء الفلسطيني، مسح الهجرة في الأراضي الفلسطينية 2010م (التقرير الرئيسي)، (ص29-30)، انظر

الرابط: <http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book1734.pdf>.

2 المرجع السابق: (ص 58).

3 المرجع السابق، (ص 58).

هذا فيما يتعلق بمن يخرجون بمحض إرادتهم يضاف لهم؛ ستون فلسطينياً أُبعدوا عن وطنهم قسراً خلال تلك الفترة، وهم 39 فلسطينياً أُبعدوا من كنيسة المهد عام 2002م منهم 13 مبعداً خارج الوطن و26 إلى غزة، وكذلك 42 فلسطينياً أُبعدوا في صفقة تبادل الأسرى _وفاء الأحرار_ عام 2011م يضاف لهم أربعة مبعدين تم إبعادهم من سجون الإحتلال¹.

وهذه نتيجة مؤلمة إذا ما قورنت بأعداد اليهود الذي يفدون إلى الأراضي الفلسطينية، لأن اليهود يعتمدون في زيادتهم السكانية على عامل الهجرة أكثر من الإنجاب والنمو الطبيعي، حيث أفادت وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية: "أنه يتبين أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع مهاجرين أو مجتمع مستوطنين حيث لا يزال 39.1% من السكان اليهود من مواليد خارج البلاد و 37.1% من مواليد البلاد (فلسطين أو إسرائيل²) لكن آباءهم ولدوا في الخارج، و 23.8% فقط من السكان اليهود ولدوا هم وآباؤهم في البلاد"³.

وهذا يشكل خطورة كبيرة على تحقيق التوازن السكاني ويؤدي بالضرورة إلى تغيير واضح في التركيبة والنسب الديمغرافية التي ينبغي أن لا تكون إلا في صالح الفلسطينيين، ولكن للأسف فإن النتيجة معاكسة تماماً بناءً على ما نشره موقع معاً الإخباري ونصه: " قالت رئيسة الإحصاء علا عوض: إن عدد الفلسطينيين في فلسطين التاريخية حوالي 5.9 مليوناً نهاية عام 2013م، في حين بلغ عدد اليهود 6.0 مليوناً بناءً على تقديرات دائرة الإحصاءات الإسرائيلية نهاية عام 2012م، ومن

1 مركز المعلومات الوطني الفلسطينية (وفا)، مبعودو كنيسة المهد و صفقة تبادل حركة حماس وإسرائيل (صفحة شاليط) 2011/10/1، انظر الرابط: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=9155>.

2 هكذا كتبت في المصدر الذي سيقته منه المعلومة مع تحفظنا على هذا التعبير فهي بالنسبة لنا فلسطين وفلسطين فقط وليست (فلسطين أو إسرائيل).

3 موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، أنظر الرابط: <http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2213>.

المتوقع ان يبلغ عددهم 6.1 مليوناً مع نهاية عام 2013م¹. ومعلوم أن التعداد السكاني المتسلح بالإيمان من عوامل النصر ولا ريب.

وقال مركز التخطيط الفلسطيني بأنه تم اختيار عينة طبقية عنقودية عشوائية منتظمة لتنفيذ هذا المسح حيث بلغ حجم العينة (15050) أسرة منها (9900) أسرة في الصّفة الغربية، و(5150) أسرة في قطاع غزة.

نتج عن هذه الدراسة أن: (6.7%) من الأسر الفلسطينية في الصّفة الغربية وقطاع غزة لديها مهاجر واحد على الأقل. كما قدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني معدّل المهاجرين السنوي خلال السنوات من 2005-2009م بحوالي (6570) مهاجراً، وبلغ أدنى مستوى للهجرة خلال هذه السنوات في عام 2006م حيث قدر عددهم بـ (5205) مهاجراً كما سجّل أعلى مستوى للهجرة لدى الفلسطينيين عام 2008م حيث قدر عددهم بـ (7390) مهاجراً².

وهذا تزايد واضح وملحوظ ومقلق، فإذا عرفنا بأنه قد تمّ كشف النقاب في عام 2008م عن أنّ حجم الطلبات المقدّمة للهجرة وصلت نحو 40 ألف طلب، كما أوضحت ممثلة وزارة الشباب والرياضة

1 موقع وكالة معا الإخبارية، انظر الرابط: <http://www.maannnews.net/Content.aspx?id=661631>.
2 موقع مركز التخطيط الفلسطيني، انظر الرابط: <http://ppc-plo.ps/ar/news-cats/83/50/%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9+%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A8%D8%A7%D8%A8+%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A+%D8%A5%D9%84%D9%89+%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC++%28%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8..+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%B7%D8%B1..+%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%88%D9%84%29>

فدوى أبو لبن، وأضافت: أنّ خطورة الهجرة تظهر من خلال عدد الطلبات التي قدّمت العام 2009م من محافظة بيت لحم مثلاً، و التي بلغت 5000 طلب للخروج من فلسطين.

وقال جميل رباح مدير شركة الشرق للاستشارات أنّ 36% من الشباب يفكّرون جدّياً في الهجرة، منوهاً إلى أنّ نسبة التفكير بالهجرة ترتفع بين الذكور لتصل إلى 43%، وتنخفض بين الإناث إلى 31%، كما ترتفع النسبة بين الشباب في قطاع غزة إلى 42%، مقارنة مع 34% في الضفة¹. وعليه فلا بد من العمل ابتداءً على كشف هذا الأمر وفضحه، ثم العمل على مقاومته بشتّى السبل، سيما وأن الهجرة تطل فئة الشباب الذين هم عماد الوطن وأمل تحريره ونصره، ولأنّ الهجرة أيضاً تؤثر سلبيًا في تركيبة المجموعة السكانية في فلسطين، فمن ناحية يزداد متوسط العمر لهذه المجموعة بفعل هجرة فئة الشباب، ويصبح الشيخوخ هم المجموعة الأكثر من بقية السكان، ما يؤثر في نشاط المجتمع وفاعليته. ومن ناحية تتأثر نسبة النوع في هذه المجموعة، إذ تصبح أعداد أكبر من النساء مقابل الرجال. لأنّ هجرة الذكور أعلا من هجرة الإناث، وهذا بالضرورة يؤدّي إلى الخطر الأكبر في موضوع الهجرة وفيه الأثر الأسوأ وهو ما يعرف بهجرة الأدمغة، أي هجرة تلك الطاقات والمهارات الضرورية للمشروع النهضوي والتنموي وبالتالي التحرري الفلسطيني.

وللوقوف على الأعداد الدقيقة من المهاجرين من فلسطين خلال العقد الماضي قمت بطلبها مراسلةً من مركز الإحصاء الفلسطيني الذي فاجأني بالجواب التالي:

" يرجى العلم أنه لا يتوفر بيانات حول الأعداد مع الشكر²."

1 موقع وكالة فلسطين اليوم الإخبارية انظر الرابط: <http://paltoday.ps/ar/post/51904>.

2 مركز الإحصاء الفلسطيني وعنوانه البريدي: Diwan@pcbs.gov.ps.

وبالتالي لم أقف منهم على أعداد المهاجرين من فلسطين في العقد الماضي وهو ما كان سيخدم هذا المبحث بالدقة المطلوبة، لأنّ هدفي من هذا المبحث هو، إثبات التزايد في أعداد المهاجرين الفلسطينيين من فلسطين، وإنني إذ لم أتمكن من الوقوف على هذه الأعداد من الجهات الرسمية _ لعدم وجودها أو لحجبها _ إلا ان الفكرة أُثبتت من خلال ما ذكرت من أعداد لبعض السنوات التي تمكنت من الحصول عليها ومن خلال النسب المؤية أيضاً.

وعليه فلا بد من العمل على مناهضة الفكر التهجيري للفلسطينيين بشقيه القسري، والاختياري الناتج أصلاً عن الضغوطات الإسرائيلية المتعددة _ وأعتبره القسري حكماً _ لدفع هذه الآفة التي ستؤدي بالضرورة إلى كارثة ديمغرافية في فلسطين.

ولقد نجح الفلسطينيون بصورة كبيرة في الحدّ من سياسة التهجير القسري _ الإبعاد _ ضد القيادات الفلسطينية الإسلاميّة والوطنية باعتبارها سياسة مناقضة للإنسانية وهذا ما أكّده الإعلان العالمي لحقوق الإنسان¹، حيث حقق الصمود الفلسطيني نجاحاً كبيراً في ذلك عندما عمدت إسرائيل إلى إبعاد 417 قيادياً إسلامياً إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام 1992م. إلا أن الصمود الفلسطيني أجبر الحكومة الإسرائيلية على التراجع عن قرار إبعادهم وبالتالي إرجاعهم مما كان له عظيم الأثر في الحد من سياسة الإبعاد بشكل عام على الصعيد الفردي والجماعي، وبقي الأمر على حاله لفترة استمرت إلى 2002م حيث كُسرت بإبعاد مجموعة من الفلسطينيين من كنيسة المهدي، ثم

1 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة (9) ونصه: "لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً"، انظر الرابط: <http://www.un.org/ar/documents/udhr/#atop>.

مبعدي صفقة التبادل عام 2011م، مما أدى ولأسف_ إلى إعادة فتح هذا الباب المناقض للإنسانية.

ولهذا ينبغي تفعيل الدور الدولي بتقديم ضغوطات سياسية ودبلوماسية وقانونية وإعلامية حقيقية ليست إعلامية فحسب_ من دول عربية وإسلامية لإنهاء الإجراءات الإبعادية التعسفية الإسرائيلية و إشغالها وتحقيق أمل العودة للمبعدين إبان انتفاضة فلسطين الكبرى الأولى وانتفاضة الأقصى وخاصة مبعدي كنيسة المهد في بيت لحم وال 206 أسرى الذين أُبعدوا إلى غزة والخارج ضمن صفقة عام 2011م .

هذا على صعيد مقاومة التهجير القسري أما على صعيد مقاومة الهجرة الناجمة عن الرضوخ للضغوطات السياسية والاقتصادية والصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها_ وهو ما يعرف بالفكر التهجيري_ فلا بد من اتخاذ العديد من التدابير من قبل المجتمع الفلسطيني بدءا من الأسرة وانتهاء بالحكومة لوضع سياسات واستراتيجيات تحسن الشباب أمام هذه السياسة الاحتلالية، من خلال ترسيخ النزعة الدينية والوطنية والانتماء لفلسطين بقوة، ومن خلال تعزيز عنصر الأمان والتنمية وخلق فرص العمل لهم، واستيعاب الخريجين الجامعيين. مع ضرورة عمل الجامعات الفلسطينية على إعادة النظر في طبيعة التخصصات التي تطرحها للشباب، مستتنية بعض التخصصات التي باتت غير مطلوبة في سوق العمل الفلسطيني وتوجيه الشباب نحو التخصصات التي يفتقر لها هذا السوق. ثم من خلال العديد من الإجراءات التي سأتي على ذكرها_ بإذن الله_ على شكل توصيات في نهاية البحث.

الفصل الخامس

فتاوى العلماء في حكم الهجرة من فلسطين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فتاوى العلماء المجيزين للهجرة من فلسطين.

المبحث الثاني: فتاوى العلماء المحرمين للهجرة من فلسطين.



المبحث الأول:

فتاوى العلماء المجيزين للهجرة من فلسطين:

من المؤكد أن الإختلاف في الأحكام الفقهية إنما يكون من جهة؛ ناجم عن تباين في القدرة على الوقوف على صحة النصوص أو فهم الثابت منها، ومن جهة أخرى ينجم عن تباين في فهم أو قراءة الواقع، فتجد المفتي يُفتي بما يُعرض له أو بما يعلم. بالتالي يكون الذنب في خطأ المفتي أحياناً برقبة من يوصل له المعلومة لأن المفتي يفتي بما يعرض له ودليلي في ذلك حديث أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ¹).

والفتيا بحرمة أو جواز الهجرة من فلسطين_كغيرها من القضايا_ إنما تتبع من قدرة المفتي على استخراج الأحكام الفقهية من أصولها الشرعية وقدرته على توجيه الأقيسة وجهتها الصحيحة، وأيضاً على قدرته على فهم الواقع وتحديد المصلحة المدفوعة بمصلحة أكبر منها ثم موازنة الأمر للخروج بفتوى يحدد من خلالها المفتي موقفه إزاء القضية المعروضة.

ولقد أفتى بجواز الهجرة من فلسطين وغيرها من البلاد المحكومة من قبل الكفار عدد من العلماء منهم الإمام النووي وابن تيمية واضعين محددًا لذلك وهو، مدى إمكانية المرء على القيام بواجباته وشعائره الدينية، قال الإمام النووي: "وَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ، لِكُونِهِ مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ، أَوْ لِأَنَّ

1 مسلم، ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، (3/1337، ح: 1731).

لَهُ هُنَاكَ عَشِيرَةٌ يَحْمُونُهُ، وَلَمْ يَخَفْ فِتْنَةً فِي دِينِهِ، لَمْ تَجِبِ الْهَجْرَةُ، لَكِنْ تُسْتَحَبُّ¹. وكذلك قال ابن تيمية في أهل ماردين المحتلة: "وَالْمُقِيمُ بِهَا إِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ دِينِهِ وَجَبَتْ الْهَجْرَةُ عَلَيْهِ. وَإِلَّا أُسْتُحِبَّتْ وَلَمْ تَجِبْ"².

ويظهر لنا جلياً تعليق الإمامين الحكم بوجوب الهجرة أو استحبابها على مدى قدرة المرء على إقامة الدين، تعليق وجود ونفي.

وممن أفتى بوجوب الهجرة من فلسطين:

الشيخ العلامة ناصر الدين الألباني حيث قال بوجوب هجرة أهل فلسطين إلى بلد ثان للإستعداد من الخارج لإجلاء الأعداء من أرض المسلمين قياساً على هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة إلى المدينة حتى يتهيأ المسلمون لفتح مكة.

ووضع الشيخ قيدين لهذه الهجرة وهما؛ أن تكون الهجرة بنية التأهب لقتال العدو، وأن يتحقق المهاجرون من أنّ البلد المضيف لهم سيسمح لهم بالاستعداد لقتال الأعداء.

ورداً على سؤال: هل يجوز لأهل الضفة أن يخرجوا ويهاجروا إلى بلد ثان؟ قال الألباني: "يجب أن يخرجوا من الأرض التي لم يتمكنوا من طرد الكافر منها إلى أرض يتمكنوا فيها من القيام بشعائهم الإسلامية". ويستند الألباني في فتواه إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ

1 النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين (282/10)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت/دمشق - عمان/الأردن، ط3، 1412هـ/1991م.

2 ابن تيمية، مجموع الفتاوى (240/28).

أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً

فَتُهَاجِرُوا فِيهَا¹ . ويحتج بهذا النص القرآني "الثابت غير المنسوخ" في دحض التعارض مع حديث

"لا هجرة بعد الفتح" الذي يفسره بأنه لا هجرة من مكة إلى المدينة بعد فتح مكة أما الهجرة بصورة عامة فلا تزال² .

ويرفض الألباني في معرض اجابته على هذا السؤال الاستسلام للغة العاطفة في الحديث عن فلسطين ويرد على القول بأن هذه الهجرة فيها إخلاء الأرض للكفار قائلاً: إن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بلا شك خير من أهل فلسطين. أدخلوا مكة للكفار وهي خير بقاع الأرض. ولكن بنية التقوي والتَّهَيُّؤ لقتال الكفار وهو ما حدث في فتح مكة³ .

ويدندن الشيخ حول الأحاديث التي تمنع من إقامة المسلمين مع الكفار كقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه جرير بن عبد الله رضي الله عنه: (أنا بريء من كل مسلم، يقيم بين أظهر المشركين، لا تراءى نارهما⁴) .

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ¹) .

1 سورة النساء آية 97 .

2 موقع سلسلة العرب، انظر الرابط: <http://om.s-oman.net/showthread.php?t=155362>

وهي موجودة سماعاً بصوت الألباني تحت رابط: <https://www.youtube.com/watch?v=-5zNqjYBDCI> .

3 موقع منديات كل السلفيين تحت الرابط:

<http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:szLhgXI9U08J:www.kulalsalafi>

<yeen.com/vb/showthread.php%3Ft%3D60147+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=ps>

4 تقدم في (ص108) .

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً²).

ويعول الألباني على حديث قاتل المئة نفس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذُلًا عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: أَنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُذُلًا عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: أَنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوْءٌ³).

وبناءً عليه يرى الشيخ في هجرة المسلمين من هذه البلاد محافظة على عقيدتهم، وعبادتهم، وسلوكهم، فلهذا أوجب عليهم الهجرة.

بل وينكر الألباني على من يقولون بعكس ذلك أيما إنكار حتى وصفهم بالجهل والحمق فقال: "فأمروا الفلسطينيين بالبقاء في أرضهم وحرّموا عليهم الهجرة منها، وهم يعلمون أنّ في ذلك فساد دينهم

1 السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود (93/3، ح: 2787). وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (434/5، ح: 2330).

2 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (63/3، ح: 2101).

3 مسلم، ابن الحجاج، صحيح مسلم (2118/4، ح: 2766).

ودنياهم، وهلاك رجالهم وفضيحة نسائهم، وانحراف فتياتهم وفتياتهم، كما تواترت الأخبار بذلك عنهم بسبب تجبر اليهود عليهم، وكبسهم لدورهم والنساء في فروشهن، إلى غير ذلك من المآسي والمخازي التي يعرفونها يتجاهلون بها تجاهل النعامه الحمقاء للصياد! فيا أسفي عليهم أنهم يجهلون، ويجهلون أنهم يجهلون، كيف لا وهم في القرآن يقرؤون: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ¹﴾ ، وليت شعري ماذا يقولون في الفلسطينيين الذين كانوا خرجوا من بلادهم تارة باسم لاجئين، وتارة باسم نازحين، أيقولون فيهم: أنهم كانوا من الأثمين، بزعم أنهم فرغوا أرضهم لليهود؟!².

ولقد حرّكت الفتوى الألبانية الانتقادات التي اعتبرت هذا الفعل فراراً وتولياً من الرّحف رافضة قياس الوضع الفلسطيني الحالي على هجرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه من مكّة إلى المدينة حتى اعتبرت شذوذاً فقهياً.

غير أنّ الشّيخ المقدسي محمّد الأشقر انبرى للدفاع عن فتوى الشّيخ الألباني حيث قال: "وتجب الهجرة حين لا يجد المسلم مستقراً لدينه في أرض هو فيها، أو امتحن في دينه فلم يعد في وسعه إظهار ما كلفه الله به من أحكام شرعية، أو خشى أن يفتن في نفسه من بلاء يقع عليه أو مس أذى يصيبه في بدنه فينقلب به على عقبه"³.

1 سورة النساء آية 66 .

2 الألباني، محمّد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فوائدها، (6/855).

3 شقرة، محمّد إبراهيم (ت: 2017م)، ماذا ينقمون من الألباني، (ص21)، انظر موقع المكتبة الوقفية تحت الرابط:

<http://waqfeya.com/book.php?bid=2315>

وينفي شقرة شذوذ فتوى الألباني مستدلاً بقول ابن تيمية الذي أوردناه ببلد ماردين وهل هي بلد حرب أم بلد سلم وهل يجوز الإقامة فيها؟ ونص قول ابن تيمية: "وَالْمُقِيمُ بِهَا إِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إِقَامَةِ دِينِهِ وَجَبَتْ الْهَجْرَةُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا أُسْتُجِبَتْ"¹. واستدل كذلك بقول الإمام النووي: "الْمُسْلِمُ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا فِي دَارِ الْكُفْرِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ، حَرَّمَ عَلَيْهِ الْإِقَامَةَ هُنَاكَ، وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ"².

وهناك بعض المواقع³ التي تدافع عن هذه الفتوى وتتبنى القول بوجوب أو جواز الهجرة من فلسطين واعتبارها دار حرب، ومنها أيضاً موقع مجلة معرفة السنن والآثار حيث ينسب الشيخ ماهر ابن ظافر القحطاني_المشرف العام على المجلة_ إلى الشيخ الألباني قوله:

"واعلم أن الجهاد قد شرع للنكاية بالعدو فإذا كان العدو مستحكماً قوياً وكانت النكاية بالضد والمفسدة راجحة لم يشرع سواء جهاد الدفع أم الهجوم، ولذلك لما لحق آل فرعون موسى لم يقل لهم أنتم في جهاد دفع قاتلوهم بما استطعتم بل فروا إلى البحر فكان الفرار أحد أسباب النصر والذي أعقبه وصولهم إلى البحر وانفلاقه بأمر الله حتى أنجى الله موسى ومن معه وأغرق آل فرعون، وكذلك في غزوة الأحزاب لم يقل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه أنتم في جهاد دفع فقاتلوا بالحجارة والسيوف وبما قدرتم بل بنى خندقاً للدفع ثم هزمهم الله بالريح، وعيسى رفعه الله ولم يجابه اليهود ويقول بما

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى (240/28).

2 النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين (282/10).

3 موقع: <http://ahmednet2010.yoo7.com/t299-topic>.

وموقع: <http://www.ye1.org/forum/threads/83406>

وموقع: <http://www.kulalsalafiyen.com/vb/showthread.php?t=60147>.

أستطيع، وقد أمر النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه بِالهِجْرَةِ فِي حَالِ الضَّعْفِ وَيَتْرَكُوا أَحَبَّ الْبَقَاعِ إِلَى اللهِ وَذَلِكَ لِيَتَقَوَّوْا وَيَرْجِعُوا فَاتِحِينَ، وَصَالِحِ الْيَهُودِ وَصَالِحِ الْمُشْرِكِينَ لِمَصْلَحَةِ الْجِهَادِ وَالِدَعْوَةِ¹.

هذه هي أبرز الفتاوى القائلة بجواز ووجوب الهجرة من فلسطين.

المبحث الثاني:

فتاوى العلماء المحرمين للهجرة من فلسطين:

لقد أسلفت بأن الفتوى الألبانية قد لاقت الكثير من الانتقادات من أهل العلم الذين اعتبروا بدورهم أن الهجرة من فلسطين بمثابة الفرار والتولي يوم الزحف، رافضين قياس الوضع الفلسطيني الحالي على هجرة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى اعْتَبِرْتَ شَذُوذاً فقهياً.

وعليه فقد رد الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين على فتوى العلامة الألباني تحت عنوان: "شذوذ الألباني في فتواه بوجوب الهجرة على أهل فلسطين" بقولهم:

"ومن هنا نُحَطِّئُ مَا أَفْتَى بِهِ الْمَحْدِّثُ الشَّهِيرُ الشَّيْخُ نَاصِرُ الدِّينِ الْأَلْبَانِي فِي فَتْوَى مَسْجَلَةِ سَمِعْنَا صَوْتَهُ فِيهَا، يُوْجِبُ فِيهَا عَلَى أَهْلِ فِلَسْطِينَ الْهِجْرَةَ مِنْهَا، لِاسْتِيْلَاءِ الْكُفَّارِ عَلَيْهَا وَتَحْكَمَهُمْ فِيهَا،

1 القحطاني، ماهر بن ظافر، مجلة معرفة السنن والآثار الرابط: <http://www.al-sunan.org/vb/showthread.php?p=331>

وقد أنكر عليه العلماء في بلاد المسلمين كافة هذه الفتوى، وأنا منهم _أي القرضاوي_ لأن ما أفتى به هو أقصى ما يتمناه الإسرائيليون، فهم يجهدون جهدهم لكي يُخلوا أهل البلاد منها، ويحلوا محلهم. بل هذا ما فعلوه من قبل وتغننوا فيه: أن يرتكبوا من المذابح البشرية ما يملأ القلوب رعباً، ويدفع الناس دفعاً إلى ترك مساكنهم، والفرار بأنفسهم، فزعاً من الألوان الرهيبة من الموت، حتى شقوا بطون الحوامل، وأخرجوا الأجنة منها يعبثون بها ببنادقهم وأسلحتهم، وقتلوا الابن أمام أبيه، والأب أمام بنيه، كما فعلوا في دير ياسين وغيرها، لإرهاب الناس وترويعهم، ونشر الرعب بينهم¹.

وأعجب كثيراً لقول الألباني واصفاً ثبات الفلسطينيين بأرضهم أنه يؤدي إلى: " فساد دينهم ودنياهم، وهلاك رجالهم وفضيحة نسائهم، وانحراف فتيانهم وفتياتهم، كما تواترت الأخبار بذلك عنهم بسبب تجبر اليهود عليهم، وكبسهم لدورهم والنساء في فروشهن، إلى غير ذلك من المآسي والمخازي التي يعرفونها".

وهذا كلام مستهجن إذا خرج من علامة بمستوى الشيخ الألباني ووصف منه عجيب لحال الناس ودينهم في فلسطين.

وهنا أقول ومن منطلق معاشتي على هذه الأرض أنه ليس ثمة في بقائنا في ديارنا فساداً لدينا ولا فضيحة لنسائنا وفتياتنا، وما صبرنا على وطأة الاحتلال بالمخازي ولا أظن الأخبار تواترت بذلك إلا ممن ملأ الخوف قلوبهم فأعمى افئدتهم وأبصارهم، بل إن الناس في فلسطين يضربون أروع

1 موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على صفحة الفيس بوك، انظر الرابط:

<https://www.facebook.com/iumsonline/posts/964343366932061:0>

الامتثلة في حسن التمسك في الدين والإصرار على إقامة شعائره حتى في سجون الإحتلال فضلاً عن إقامتها في مدن وقرى ومخيمات فلسطين.

وزيادةً على ذلك أنه لم يستجب لفتوى الألباني أحدٌ من الناس لا من العامة ولا الخاصة ولا حتى من السلفيين أنفسهم.

ولما كان من مسؤوليات رابطة علماء فلسطين العمل على استصدار الفتاوى المتعلقة ببيت المقدس؛ فقد أولت قضية الهجرة أهمية كبيرة، حيث أصدر الشيخ حامد البيتاوي رئيس الرابطة فتوى شرعية اعتبرت الهجرة من فلسطين بمثابة التولي يوم الزحف ما دامت لغير مبرر شرعي كالتعليم والعلاج وغيره وبنية العودة للوطن والأهل.

ونص فتوى رابطة علماء فلسطين كانت على النحو التالي:

"ونظراً لخطورة هذه الظاهرة _أي الهجرة_ على الشعب الفلسطيني دينياً وسياسياً واجتماعياً، خاصة في ظل استمرار المعركة مع المحتلين عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وقدم آلاف اليهود شهرياً إلى فلسطين؛ فإن الحكم الشرعي في هذه الحالة أنه لا يجوز شرعاً لأي من أبناء شعبنا المرابط هجرة الوطن لدولة أجنبية، لأنه بمثابة التولي يوم الزحف إلا لمبرر شرعي كالتعليم والعلاج وغيره، وبنية العودة للوطن والأهل".

وطالبت الرابطة الجميع بالصبر والمصابرة والمرابطة والمقاومة والتوحد لإرغام الاحتلال على

الرحيل، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ¹﴾².

هذا وقد انبرى عدد من علماء فلسطين لمقاومة هذا الفكر التهجيرى حيث رفض الدكتور ماهر

السوسي _أستاذ الفقه المقارن بالجامعة الإسلامية بغزة_ هجرة الفلسطينيين فقال:

"وترك هذه البلاد يعني تفرغها لليهود، وإقرار وتسليم بولايتهم عليها، وهذا يخالف قوله تعالى:

﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا³﴾.

وحدث السوسي الشباب على الرباط وعدم الهجرة، مستشهدا بالحديث الشريف: عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ

بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁴). فينبغي على الشباب أن يعلموا أنهم مكلفون

بحماية هذه الأرض شرعاً، وأن من يحرس هذه الأرض ضمن له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة،

وأن الأزمات والحروب التي يمر بها الناس هي ابتلاء، والابتلاء هو سنة في هذا الكون وأن الله إذا

1 سورة آل عمران آية 200 .

2 موقع المسلم، انظر الرابط: <http://almoslim.net/node/48238>.

3 سورة النساء آية 141.

4 الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، (227/3)، ح: (1639)، وقال: حديث حسن غريب. وقال

الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (24/2)، ح: (1229) صحيح لغيره.

كتب لأحد أن يُبتلى سيُبتلى في أي أرض، مشيراً إلى أن القضية ليست متعلّقة بغزّة أو ببقعة ما من بقاع الأرض بل الأمر يتعلق بالإنسان نفسه¹.

ويقول الأستاذ الدكتور سالم سلامة رئيس رابطة علماء فلسطين السابق:

"أرض فلسطين مقدّسة تنفي خبثها، لا يخرج منها أحد إلا بغضب وسخط من الله، وهي أرض رباط من العريش إلى آخر الشام، من اتخذ منها ساحلاً فهو في رباط إلى يوم القيامة". ويؤكد أن حالة الضرورة منتقية عن أهل فلسطين لتركها لأنّ الخوف الذي يعانونه هو من قبيل الخوف القدي المتحمل الذي أورده الله في كتابه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ²﴾³.

وكذلك فقد أصدر مجلس الإفتاء الأردني برئاسة سماحة قاضي القضاة الدكتور نوح علي سلمان

فتوى بتاريخ: 1414/1/4هـ، الموافق: 1993/6/24م، ونصها:

"والمجلس يؤكد على أنّه لا يجوز لأهل فلسطين أن يهاجروا ولا يجوز لهم إخلاء الأرض المقدّسة لليهود، كما يؤكد المجلس على أن بقاءهم في أرضهم جهاد في سبيل الله ولهم عليه أجر المرابطين، وإنّ مناهضتهم للعدو جهاد في سبيل الله لهم به أجر المجاهدين، وإنّ الذين يقتلون في تلك المصادمات هم شهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وإنّ كل دعم لصمود أهل فلسطين هو تأييد

1 موقع بصائر، انظر الرابط: <https://basaer->

online.com/2014/12/%D8%AF%D8%A7%D8%A1%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC
%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-
%D8%AD%D9%84%D9%85-
%D9%84%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%AD-
./%D9%8A%D9%82%D9%88%D8%AF-%D9%84%D9%84%D9%85%D9%88

2 سورة البقرة آية 155 .

3 موقع منبر الأقصى، انظر الرابط: <http://minbaralaqsa.com/detail>.

للمجاهدين، وبذلك فهو في سبيل الله، ويلفت المجلس الانتباه إلى الفروق المتعددة بين وضع المسلمين في فلسطين ووضع المسلمين في مكة المكرمة قبل الهجرة ومن ذلك ما يلي:

1- إن فلسطين أرض إسلامية يحاول اليهود انتزاعها والغلبة عليها وتغيير هويتها، ولذا يجب على المسلمين كافة الوقوف في وجههم بكل ما أوتوا من قوة، وتقع المسؤولية أولاً على أهل فلسطين ثم على الأدنى فالأدنى في البلاد الإسلاميّة المجاورة، بينما كانت مكة المكرمة دياراً للمشركين والمسلمون يحاولون الغلبة عليها، فلما لم يقدروا على ذلك هاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة.

2- إن الهجرة إلى الحبشة لم تكن واجبة، بل لمن شاء أن يستريح من عذاب الكافرين ولما قامت دولة الإسلام في المدينة المنورة أصبحت الهجرة إلى المدينة واجبة على كل مسلم مستطيع سواء أكان في مكة أم في غيرها، فالغرض من الهجرة إلى المدينة لم يكن طلب النجاة فقط، بل لدعم الدولة الإسلاميّة بالطاقة البشرية والمالية وغيرهما، ولذا نسخ هذا الأمر عندما بسط الإسلام نفوذه على مكة وغيرها في الجزيرة العربية، والمسلمون اليوم في فلسطين لا يجدون بلداً كالمدينة المنورة من كل الوجوه .

3- إن الهجرة إلى المدينة المنورة كانت بأمر ولي أمر المسلمين وهو الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان يراعي بذلك مصلحة الجماعة الإسلاميّة واليوم يجمع ولاية أمر المسلمين من القادة والعلماء العارفين بواقع الحال على أن المصلحة تقتضي ثبات المسلمين في فلسطين لإبقاء الهوية الإسلاميّة فيها وانتظاراً لفرجٍ آتٍ بإذن الله .

4- إن اليهود لا يمنعون المسلمين من إقامة شعائر دينهم ولا يحولون بينهم وبين أداء العبادات والتزام الأحكام الشرعية في خاصة أمرهم لكنهم يمنعون المجاهدين من الجهاد وقد كان كفار مكة يمنعون ضعفاء المسلمين من كل مظهر يمت إلى الإسلام بصلة حتى من العبادات¹ .

ولقد استدل المدافعون عن فتوى الألباني بأقوال لشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام النووي إلا أن قول شيخ الإسلام واضح حيث أدار الحكم مع القدرة على إظهار الدين والقيام بشعائره وجوداً وعدماً. أما قول الإمام النووي فقد نقلوه مجتزئاً، ولهذه أثرت نقله كاملاً حتى يتضح رأي النووي وضوحاً تاماً، حيث قال: "الْمُسْلِمُ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا فِي دَارِ الْكُفْرِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ، حَرَمَ عَلَيْهِ الْإِقَامَةُ هُنَاكَ، وَتَجِبُ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ". وهذا ما نقله المدافعون عن فتوى الألباني_ ثم يكمل الإمام: "فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَجْرَةِ، فَهُوَ مَعْدُورٌ إِلَى أَنْ يَقْدِرَ، فَإِنْ فُتِحَ الْبَلَدُ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ، سَقَطَ عَنْهُ الْهَجْرَةُ، وَإِنْ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ، لِكَوْنِهِ مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ، أَوْ لِأَنَّ لَهُ هُنَاكَ عَشِيرَةً يَحْمُونَهُ، وَلَمْ يَخَفْ فِتْنَةً فِي دِينِهِ، لَمْ تَجِبِ الْهَجْرَةُ، لَكِنْ تُسْتَحَبُّ، لِئَلَّا يَكْتُرَ سَوَادُهُمْ، أَوْ يَمِيلَ إِلَيْهِمْ، أَوْ يَكِيدُوا لَهُ"². ومن هنا يتبين بجلاء أن الإمام النووي كذلك علق الحكم بوجوب أو جواز الهجرة على القدرة على إظهار الدين أو الاستقواء بالعشيرة والأمان من الفتنة.

بل إن الإمام الماوردي أوجب على من يقدر على الدعوة والقتال في دار الحرب أن يقيم فيها

فقال:

1 موقع شبكة فلسطين للحوار، انظر الرابط:

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1156166>

2 النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (10/282).

" فأما الهجرة في زماننا فتختص بمن أسلم في دار الحرب في الهجرة منها إلى دار إسلام، ولا تختص بدار الإمام. وحاله ينقسم فيها إلى أقسام:

أحدها: أن يقدر على الامتناع في دار الحرب بالاعتزال ويقدر على الدعاء والقتال فهذا يجب عليه أن يقيم في دار الحرب، لأنها صارت بإسلامه واعتزاله دار الإسلام ويجب عليه دعاء المشركين إلى الإسلام بما استطاع من نصرته بجِدال أو قتال.

والقسم الثاني: أن يقدر على الامتناع والاعتزال ولا يقدر على الدعاء والقتال فهذا يجب عليه أن يقيم ولا يهاجر، لأن داره قد صارت باعتزاله دار إسلام، وإن هاجر عنها عادت دار حرب، ولا يجب عليه الدعاء والقتال لعجزه عنها¹.

ويمكن القول: إن الرأي الراجح هو الرأي الثاني والقائل بجرمة الهجرة من فلسطين لأن اعتبارها دار كفر ابتداءً قول فيه نظر، فهي كانت دار إسلام أصلاً وبعد الاحتلال أيضاً يمكن تسميتها دار إسلام باعتبار ظهور أحكام الإسلام فيها وباعتبار أن أكثر أهلها مسلمون، ويمكن تسميتها دار كفر باعتبار تحكم الكفار فيها، وبذلك فهي مركبة فيها المعنيين ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام لكون أهلها مسلمين، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار.

وعليه فإن الهجرة من فلسطين محرمة شرعاً إلا أن تكون بعذر شرعي كمن أبعدها قصراً أو من خرج في طلب العلم أو الرزق أو العلاج بنية العودة، وذلك للأمر التالية:

1. ليس ثمة في فلسطين حَجْر على ممارسة الشعائر الدينية، بل إن الحرية الدينية التي يرُفَل فيها أهل فلسطين محرومٌ منها كثيرٌ من أبناء الدول العربية وبعض إخواننا في الشعوب الإسلامية،

1 الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الحاوي الكبير (4/ 222).

حتى أننا في السجون الإسرائيلية نتمكّن من ممارسة الشعائر الدينية بحرية تامة، ومساجدنا والحمد لله_ في الضفة والقطاع لا تكاد تغلق أبوابها. ومن هنا لا يمكن القول إنّ قول الله تعالى:

﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ¹ ﴾ ينطبق على أهل فلسطين. وعليه، فإنّ

الحكمة التي كانت سبباً في مشروعية الهجرة منتقاة هنا.

2. أين هي الدار التي إذا هاجر إليها الفلسطيني حققت له الأمن والأمان؟ وهو محكوم عليه بحكم

اليهود أينما ذهب وحيثما حلّ !!.

3. إن تعزيز مفهوم الهجرة يخدم اليهودي المحتل ولا ريب_ فاليهود حريصون على اخراجنا

واستبعادنا عن أرضنا، حتى تخلو لهم وحدهم، وتاريخهم معنا حافل بذلك من خلال تكريس

سياسة التهجير والإبعاد، وتضييق الخناق على الناس في أرزاقهم وأمانهم؛ لعلهم يهربون بحثاً

عن الأمن ولقمة العيش، وهم حريصون على إلغاء حق العودة لمن أبعد قسراً إبان النكبة

والنكسة. لذلك فإنّ الرّباط فوق أرض فلسطين هو الذي يُفشِل مخطّط الصّهاينة، ويقف شوكة في

حلقهم.

4. ولا ننسى أنّ فلسطين أرض رباط وهي الأرض المقدّسة المباركة، ومن بركتها أنّ فيها الطائفة

المنصورة التي لا يضرّها من خذلها، ولا من خالفها، وستظلّ قائمة على أمر الله حتى يأتي أمر

الله وهم كذلك.

فإذا أضفنا إلى كلّ ذلك، تمكّنا من ذروة سنام الإسلام رباطاً في سبيل الله، وجهاداً على خطى

الصّحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومقاومة العدو، دفاعاً عن المستضعفين من الرّجال والنساء

والولدان، وتخفيفاً عن النّكالي واليتامى والأسرى، وصولاً إلى شرف تحرير المسجد الأقصى المبارك

1 سورة النساء آية 97 .

وكلّ الأرض المقدّسة من دنس الاحتلال، جاعلين كلّ ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى؛ فإنّنا سنخلص
حتماً إلى ضرورة وجودنا _كمسلمين_ على هذه الأرض للحفاظ على هويتها الإسلاميّة والانتصار في
معركة الوجود على ثرى الأرض المباركة، موقنين أنّ الذي أكرمه ربّه فجعله من أهل فلسطين، إنّما
شرفه في الدّنيا بشرف الرّيادة والرّياسة لأنّه رأس حربة في الدّفاع عن كرامة الأمّة بأسرها من خلال
صونها للمسجد الأقصى المبارك ورحابه الطّاهرة وأكنافه المقدّسة. وكذلك يشرفه ربّه في الآخرة بأن
يُجلسه على منابر من نور. لأنّ أهل فلسطين منهم الجرحى والأسرى واليتامى والتكالى ومنهم من
قضى نحبه وأجر هؤلاء عند الله عظيم، وكذلك أجر من بقي في الرّباط ولم يفرط.

خاتمة:

وإذا كان لا بد لكل بداية من نهاية وخاتمة، فخاتمة هذا البحث أجعلها في جملة من النتائج وبعض التوصيات والمقترحات.

أما النتائج فمنها:

- 1- إنَّ الرباط أحد ضروب الجهاد، بل قد يكون أعظمه حين تفقد الوسائل للتحرير، إذ فيه الحفاظ على الأرض والعرض، ودفع صولة الباغي اللئيم.
- 2- أفضل رباط المسلمين رباط فلسطين بنص الأحاديث الشريفة، وفي ذلك إعجاز نبوي بديع وإخبار بغيب تتكشف أسراره في أيامنا هذه، إذ أصبح أهل فلسطين اليوم هم حملة لواء المنافحة عن المسجد الأقصى والمسلمين، وغدا جهادهم أنبل جهاد وأروع.
- 3- إن للمرابط أجور عظيمة لا تزال في تزايد، حتى وصل الأمر أن تكون الجنة أجر رباط ليلة واحدة كما ورد في أحاديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.
- 4- حكم الهجرة النهائية من فلسطين وترك الأرض والأهل دون مسوغ واضطرار فحرام، إذ في ذلك تفرغ الأرض وتركها لقمة سائغة للأعداء، وهو ما يتمناه الاحتلال ويسعى إليه ليل نهار.
- 5- تصح الهجرة المؤقتة لظرف طارئ يفرض نفسه أو تفرضه الأحداث التي يواجهها الشعب الفلسطيني، من طلب للعلم، أو عمل، أو نحو ذلك من مبررات تقدر بقدرها.
- 6- وتصح الهجرة في حق أقوامٍ من الأسرى المجاهدين الذين يُخَيَّرُونَ بين البقاء في السجون الإسرائيلية لأزمة طويلة أو الخروج إلى بعض البلاد الأخرى عربية كانت أو أجنبية شريطة عدم العودة، أو البقاء لأزمة محددة، لأن في خروجهم دفع لعنة السجن وظلم السجان، وحفظ أعمارهم من أن تذهب بين الجدران المظلمة، وكذلك نشر فكرتهم وجهادهم في مواقعهم الجديدة.

7- إنّ أعداد المهاجرين التاركين لفلسطين من غير مبرر إلا طلب الرفاهية الزائدة والهرب من الواقع المحتمل في ازدياد، مما يشعر أن مفهوم الرباط عند كثير من الفلسطينيين غائب غيابًا كليًا، فمصلحة الذات عندهم مقدمة على مصلحة الأمة والأرض.

8- الهجرة المتزايدة للفلسطينيين تعود لأسباب كثيرة منها التعليمية والصحية وطلب الرفاهية غير أن أهمها الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

9- تتركز الهجرة عند الشباب الذين هم عماد الأمة وعنوان عزتها، مما يشكل خطرًا على القضية الفلسطينية، وتفريغ الأرض من عنصر الجهاد والمقاومة، وعنصر الحركة والنشاط والحياة.

10- إن الطائفة المنصورة موجودة في فلسطين، كما ثبت في أحاديث الرسول ﷺ.

11- إنّ المسؤولية عن المسجد الأقصى مسؤولية جماعية لا تقف عند الفلسطينيين وحدهم، بل تتعداهم لتشمل سائر المسلمين، ومن لا يستطيع الوصول إليه فلا أقل من أن يقدم ما يستطيعه ولو شيئًا من زيت، واليوم يتمثل احتياج المسجد الأقصى وفلسطين بأكثر من الزيت والزعتر.

وأما التوصيات والمقترحات:

فإن مسؤولية الحدّ من الهجرة تعتبر مسؤولية مجتمعية ينبغي الوقوف في وجهها للحفاظ على وجود الإنسان الفلسطيني، وبالتالي حماية الأرض من الفراغ الذي لا يملؤه إلا اليهودي المحتل. وعليه فلا بدّ من اتّخاذ العديد من التدابير التي يقع تطبيقها على الفرد والأسرة والفصائل والحكومة والسلطة لاستتفار قطاعات المجتمع الفلسطيني داخلاً وخارجاً للوقوف خلف فكرة مقاومة الهجرة من فلسطين.

وأول طريق لمقاومة الهجرة يكون بتعزيز مفهوم أنّ هذه الأرض أرض مباركة ومقدسة، ومن

ثمّ السعي قُدماً لتوفير سبل الرّاحة النفسيّة للفرد الفلسطيني بالقدر الممكن والمتاح.

وما يثبت جدوى هذه الفكرة تلك الدراسة التي أُجريت من قبل مركز الإحصاء الفلسطيني والتي بيّنت أنّ معظم الناس المتمسكين بهذه الأرض إنّما يتمسكون بها لهذا السبب، حيث أفاد المركز: "وعند دراسة أسباب عدم رغبة الأفراد بالهجرة من الأراضي الفلسطينية كانت من أهم الأسباب؛ الشعور بالراحة فقط في بلدي (الأراضي الفلسطينية)، وفلسطين أرض مباركة ومقدّسة. بنسب تجاوزت ثلاثة أرباع الأفراد (15-59) سنة والذين لا يرغبون بالهجرة¹".

وأرى في ختامي بحثي هذا أنّ من الواجب الذي لا يجوز تأخيره وضع جملة من التوصيات التي من شأنها التخفيف _ومن ثم إقصاء_ فكرة الهجرة من الذهنية الفلسطينية ومنها:

1. ضرورة العناية بالشباب وتوجيه اهتماماتهم الأكاديمية بحسب احتياجات السوق الفلسطيني، ولفت إنتباه صنّاع القرار بضرورة التوجه بنظرهم نحو هذه الفئة المهمة في المجتمع، والتطلع لقضايا الشباب وتوفير الأجواء المناسبة التي تخدم أهداف التنمية.
2. إنشاء دوائر حكومية متخصصة تعنى بمشاكل المهاجرين من الشباب وغيرهم من خلال مناقشة مشاكلهم المؤدية إلى خيار الهجرة، ومن ثمّ تقديم الخدمات الإرشادية لهم بهدف تنيهم عن فكرة الهجرة.
3. التنشئة الوطنية، وذلك من خلال التّركيز على البرامج المدرسيّة المعزّزة لهذا المفهوم لتحفيز الشباب على التّعلق بوطنهم وعدم التفريط به وهم في نعومة أظفارهم فينشئوا على ذلك.
4. ومن ثمّ العمل على توعية الشباب من خلال الندوات والمحاضرات وخطب الجمعة والبرامج الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة للمساهمة في غرس قيمة الوطنية من الناحية الدينية والنضالية.

1 مركز الإحصاء الفلسطيني، دراسة أجريت بهذا الخصوص، (ص31)، انظر الرابط:
<http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book1734.pdf>

5. ضرورة توفير فرص عمل لجميع الشّباب خاصّة الخريجين منهم من خلال عمل مشاريع تستوعبهم، وتؤمّن لهم الحياة الكريمة.
6. تعزيز المشاركة السياسيّة والاجتماعيّة للشّباب ودمجهم في المجتمع بشكل يجعل منهم رافداً تنموياً ورافعةً حضاريّةً للمجتمع، وعدم إقصائهم عن مواقع اتخاذ القرار، لأنّ هذا يعزز ارتباطهم بوطنهم.
7. يقع على عاتق المسؤولين عمل دراسات علميّة للوقوف على الأسباب الحقيقيّة التي تقف وراء الهجرة بغرض محاربتها وإيجاد حلول لكلّ سبب من تلك الأسباب.
8. العمل على توفير الأمان والحياة الكريمة لكلّ مواطن بغضّ النّظر عن مرجعيّاته الفكريّة.
9. الإهتمام بالكفاءات العلميّة والعقول والأدمغة المميّزة من خلال فتح فرص عمل تليق بمستواهم العلمي، وكذلك توفير قاعدة بيانات شاملة حول الكفاءات الفلسطينيّة المقيمة في المهجر والتي هاجرت أساساً من فلسطين، وبناء شبكات من جسور التّواصل معها، وتشجيعها على العودة للاستفادة من خبراتها.
10. لا بد من تطوير اهتمام المؤسّسات البحثيّة بقضايا الهجرة من خلال تشجيع البحوث والمسوح المتعلّقة بظاهرة الهجرة لدى الشّباب وهذا يقع على عاتق الجهاز المركزي للإحصاء المركزي الفلسطيني والذي _وللأسف_ لا يحتوي إلى اليوم على الأعداد الحقيقيّة للمهاجرين.
11. العمل على تعزيز القيم المجتمعيّة النّبيلة التي توثق العلاقات في هذه الأيام الصعبة بين مختلف أبناء الوطن، ولا سيما في المجال الدّيني.
12. التصدي للمشروع الاستعماري الذي يرمي إلى تمزيق الشعب الفلسطيني لأنّه يتمدّد على حساب الفلسطينيين، وفي ذات السياق العمل رسمياً على توسيع رقعة الأراضي المسموح البناء فيها لأنّ هذا من شأنه توطين النّاس في أرضهم.

13. الذّهاب إلى حوار إسلامي مسيحي يرمي إلى توضيح سلبيات الهجرة على المدى القريب والبعيد للارتقاء بالمفاهيم القيمة والوطنية اللازمة لكل أبناء الشعب الفلسطيني بغض النظر عن دينه.

14. توفير العدل والابتعاد عن المحسوبيات وإحقاق الحق لأبناء الشعب الفلسطيني كافة.

15. في ظل المرحلة التي تعيشها أمتنا من ضعفٍ أمام الهجمة الاستعمارية، فإنّ المقاومة هي التي تشكّل عامل استنهاض للأمة، وأداة توحيد لصفوفها، ومصدر اعتزاز بهويتها وبارثها الحضاري، وبالتالي ستكون مصدر تحصين للجميع أمام دوافع الهجرة لأنها تعزز مشاعر العزة وامتلاك الوطن فلا يتطرق صاحبها إلى مشاعر الهجرة غير العزيرة.

16. أمّا على الصعيد الخارجي فإنّه يقع على عاتق الحكومات الإسلامية والعربية دعم الصمود الفلسطيني لمواجهة الأوضاع الاقتصادية الخانقة، وهذا يولد الثقة في قلوب من يرون في الهجرة نجاة وخلصاً.

ويمكن القول إنه يجب على أصحاب القرار في المجتمع الفلسطيني توفير الجو النفسي، والمادي للشباب، وإنهاء الانقسام الذي ينعكس سلباً على هذه الفئة، والعمل على إصلاح الحالة السياسيّة والاقتصاديّة، بالتعاون مع منظمات حقوقية عالمية، وتنسيق الجهود مع دول إسلامية وعربية للنهوض بالواقع الفلسطيني المهترئ والعمل على إيصاله ولو لحافة الحياة الكريمة الهادئة والمستقلة. وتجنب النتائج السلبية التي يعكسها كلٌّ من الوجود الاحتلالي الصهيوني، وحالة الضيق الناجمة عن الحصار الخانق، وكذلك التفسخ المجتمعي جراء هذا الانقسام الذي أدى فعلاً إلى تدهور الأوضاع في المجتمع الفلسطيني وبالتالي تضاعف نسبة البطالة، والفقر بين فئة الشباب.

هذه النظرة المطلوب تعزيزها في الفكر الفلسطيني العام ولا بدّ من تكريس الجهود بغية الحدّ _ومن ثم إقصاء_ الفكر التهجيري، ومحو خيار الهجرة من الذهنية الفلسطينية كحلّ للخروج من أيّ أزمة.

كما يجب دعم وبشدة هذه النظرة الدّينية والوطنية الرافضة للهجرة والتي تهدف إلى ترسيخ أقدام الفلسطينيين في فلسطين للحفاظ على هويتها الإسلاميّة والعربية وعدم تهديد الحالة الديمغرافية لما من شأنه زيادة الغلبة السّكانية لليهود على حساب العرب مسلمين ومسيحيين.

الفهرس

1. فهرس المصادر والمراجع

2. فهرس الآيات القرآنية

3. فهرس الأحاديث النبوية

4. فهرس الموضوعات



فهرس المصادر والمراجع

أولاً:

1. القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع:

2. إبراهيم، حافظ، (ت 1932م)، ديوان حافظ إبراهيم، جمعه وصححه: أحمد الزين وآخرون،

ب.م.ن، ب.ت.ن.

3. أرسلان، الأمير شكيب، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، بتصرف، مراجعة الشيخ حسن

تميم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت/لبنان، ط2، ب.ت.ن.

4. الأزهرى، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد

عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط 1، 2001م.

❖ الألباني، محمد بن ناصر الدين (ت 1999م):

5. تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربيعي، مكتبة المعارف، ب.

ت.ن، ط 1 ، 1420هـ/2000م

6. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض/السعودية،

ب.ت.ن.

7. صحيح أبي داود - الأم-، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1423هـ/2002م.

8. صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف/الرياض، ط 5، ب.ت.ن.

9. صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

10. صحيح الجامع الصغير وزياداته، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

11. صحيح وضعيف سنن أبي داود، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية/

مصر، ب.ت.ن.

12. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية/

مصر، ب.ت.ن.

13. ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض/السعودية، ب.ت.ن.

14. بحر، جواد، مكانة بيت المقدس بين نصوص الوحي وحركة الإنسان، مركز دراسات المستقبل الإسلامي، الخليل/ فلسطين، ط1، 1427هـ/2006م.

❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256هـ):

15. التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن/ الهند، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ب.ت.ن.

16. صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ب.ت.ن، ط1، 1422هـ.

17. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، مختصر مناقب الإمام أحمد بن حنبل، اختصره غسان هرماس، دار الطيب للطباعة والنشر، بيت لحم/ فلسطين، ط2، 2014م.

18. البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت 516هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1420 هـ.

19. البوصيري، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (ت 840هـ)، مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت/ لبنان، ط2، 1403هـ.

20. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي، بيروت/ لبنان، ط1، 1418هـ.

❖ البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت: 458هـ)

21. السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي/باكستان، ط1، 1410هـ/1989م.

22. السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط3، 1424 هـ / 2003 م.

23. شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض/ السعودية- والدار السلفية، بومباي/ الهند، ط 1 ، 1423هـ/2003م.

24. ابن بطلال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض/ السعودية، ط2، 1423هـ/2003م.

❖ الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى (ت 279هـ):

25. **الجامع الصحيح = سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت/لبنان، ، ب.ت.ن.

26. **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395هـ/1975م.

❖ ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحلیم الحراني(ت 728هـ):

27. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط7، 1419هـ/1999م.

28. **الفتاوى الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1408هـ/1987م.

29. **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

30. **الجربوع**، عبد العزيز بن صالح، الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، ب.ت.ن، ط سنة 1422هـ.

31. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ /1987م.

❖ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت405هـ):

32. المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفیٰ عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیة، بیروت/لبنان، ط 1، 1411هـ/1990م.

33. معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الکتب العلمیة، بیروت/لبنان، ط2، 1397هـ/1977م.

34. الحرّاني، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد، ابن تيمية (ت 652هـ)، المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مكتبة المعارف، الرياض/السعودية، ط2، 1404هـ/1984م.

35. الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي (ت488هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة /مصر، ط1، 1415هـ - 1995م.

36. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد، البُستي (ت:354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط2، 1414هـ/1993م.

37. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت/ لبنان، 1420هـ.

38. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 741هـ)، تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1399هـ/1979م.

39. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، ط 1427هـ/2006م.

40. الربيعي، علي بن محمد بن صافي بن شجاع (ت 444هـ)، في فضائل الشام ودمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق/ سوريا، ط1، 1950م.

41. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن (ت 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط7، 1422هـ/2001م.

42. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ب ت ن.

43. الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل (ت 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م.

44. الزحيلي، محمد مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، دار الفكر، دمشق/سوريا، ط1، 1427هـ/2006م.

45. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط سنة 1421هـ/2000م.

46. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان، ط15، أيار/مايو 2002م.

47. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ب. ت. ن.

48. السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى ، (ت: 544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، ب.ت.ن.

49. السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ)، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

50. السمرقندي، أبو بكر، محمد بن أحمد بن أبي أحمد (ت: نحو 540هـ)، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1414هـ / 1994م.

51. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت/لبنان. ب.ت.ن.

52. ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1410هـ/1990م.

❖ الشحود، علي بن نايف:

53. الخلاصة في فضائل الجهاد في سبيل الله، ط ولاية بهانج دار المعمور/ ماليزيا، ط2، 1430هـ/2009م.

54. المفصل في أحكام الهجرة، ب.ت.ن.

55. شوقي، أحمد شوقي علي أحمد (ت 1932م)، ديوان أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة/ مصر، ب.ت.ن.

56. الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

57. الشيباني، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط1، 1421هـ.

58. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح الكحلاني (ت 1182هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، دار الحديث، ب.ت.ن.

59. ضياء الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت 643هـ)، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما، تحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ط3، 1420 هـ/2000 م.

❖ الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت 360هـ):

60. مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط 1، 1405هـ/1984م.

61. المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة/ مصر، ب. ت. ن.

62. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة/ مصر، ب. ت. ن.

63. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن الأمل، جامع البيان في تأويل القرآن، (ت 310هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/2000م.

64. الطحاوي، أحمد بن محمد بن الأزدي الحجري (ت 321هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت/ لبنان، ط1، 1415 هـ/1994م.

65. طرفة، طرفة بن سفيان بن سعد بن العبد البكري الوائلي (ت 564 م)، ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط3، 1423هـ/2002م.

66. الطيالسي، أبو داود، سليمان بن داود (ت204هـ)، مسند الطيالسي، تحقيق: محمد عبدالمحسن التركي، دار هجر، مصر، ط 1، 1419هـ/1999م.

67. عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام (ت211هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت/لبنان، ط2، 1403هـ.

68. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، ب.ت.ن.

69. العبسي، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض/السعودية، ط1، 1409هـ.

70. العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم (ت 806هـ)، طرح الشريب في شرح التقريب، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

71. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر الشافعي (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت/لبنان، ط سنة 1379هـ.

72. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط1، 1429هـ/2008م.

73. العيني، بدر الدين أبو محمّد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفى (ت 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

74. ابن عاشور، محمّد الطاهر بن محمّد بن محمّد الطاهر التونسي (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر/تونس، 1984م.

75. ابن عباس، عبد الله بن عباس (ت 68هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت 817هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

76. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: فواز زمرلي، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، بيروت/لبنان، ط1، 2003م.

❖ ابن عثيمين، محمّد بن صالح بن محمّد (ت 1421هـ):

77. شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض/السعودية، ب.ت.ن.

78. شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض/السعودية، ط سنة 1426هـ.
79. فتاوى أركان الإسلام، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض/السعودية، ط1، 1424هـ.
80. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الرياض/السعودية، ط سنة 1413هـ.
81. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي (ت 543هـ)، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1424هـ/2003م.
82. ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1415هـ/1995م.
83. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/سوريا- بيروت/لبنان، ط1، 1406 هـ/1986م.

84. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ)، المنقذ من الضلال، دار الكتب الحديثة، مصر، ب.ت.ن.

85. الفخر الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط3، 1420هـ.

86. الفراء، أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت 458هـ)، العدة في أصول الفقه، حققه وعلق عليه وخرج نصه: أحمد بن علي بن سير المباركي، ب.ت.ن. ط2، 1410هـ/1990م.

87. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ب.ت.ن.

88. الفسوي، يعقوب بن سفيان (ت 277هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط2، 1401هـ/1981م.

89. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت/لبنان، 1399هـ/1979م.

90. ابن فارس، أحمد ابن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: الثانية، 1406هـ/1986م.
91. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت 365هـ)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت/لبنان، ط1، 1416 هـ - 1996 م.
92. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض/السعودية، ط 1423 هـ/ 2003 م.
93. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت/القاهرة، ط 17، 1412هـ.
94. القطيعي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، الحنبلي (ت 739هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت/لبنان، ط1، 1412هـ.
95. قلعجي، محمد رواس وحامد قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع/الأردن، ط1408، 2هـ/1988م.

96. ابن قدامة، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعلي المقدسي (ت 620هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة، القاهرة / مصر، ط سنة 1388هـ/1968م.

97. الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت 587هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط2، 1406هـ/1986م.

98. الكتاني، أبو عبد الله، محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي (ت 1345هـ)، **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، تحقيق: شرف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، ط2، ب.ت.ن.

❖ ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، **الدمشقي** (ت 774هـ):

99. **البداية والنهاية**، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط1، 1408هـ/1988م.

100. **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون، ط2، 1404هـ -1984م.

101. **الماوردي**، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ)، **كتاب الحاوي الكبير**، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب،ت،ن.

102. مجاهد، أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي (ت 104هـ)، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ/1989م.

103. المرسي، أبو الحسن، علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1421 هـ/2000 م.

104. المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي (ت 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت/لبنان، ط 1، 1400هـ/1980.

105. مسعود، جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس القضية الفلسطينية، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة/مصر، ب.ت.ن.

106. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

107. معمر، أبو عروة، معمر بن راشد الأزدي مولاها (ت 153هـ)، جامع معمر بن راشد (نشر كملق بمصنف عبدالرزاق)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، المكتب الإسلامي، بيروت/لبنان، ط2، 1403هـ.

108. مقاتل، أبو الحسن، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت 150هـ)، تفسير مقاتل بن

سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت/لبنان، ط1، 1423هـ.

109. المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث

الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1417هـ.

110. الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى (ت 307هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين

أسد، دار المأمون للتراث، جدة/السعودية، ط2، 1410هـ/1989م.

❖ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت 273هـ):

111. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي

الحلبي، القاهرة/مصر، ب. ت. ن

112. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب. ت. ن.

113. ابن المَرْجَى المقدسي، أبو المعالي، المشرف بن إبراهيم، فضائل بيت المقدس والخليل

وفضائل الشّام، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفاعمرو/فلسطين، ط سنة 1995م.

114. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر/بيروت/لبنان، ط3، 1414 هـ.

115. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت 338هـ)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.

116. النسائي، أحمد بن شعيب الخراساني (ت 303هـ)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب/سوريا، ط2، 1406هـ/1986م

117. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت 710هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت/لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

❖ النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف (ت 676هـ):

118. روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت/دمشق - عمان/الأردن، ط3، 1412هـ/1991م.

119. شرح صحيح مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت/لبنان، ط2، 1392هـ.

120. المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت/لبنان، ب.ت.ن.

121. القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي (ت: 224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: د.

محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط: الأولى،

1384 هـ - 1964 م.

122. الهيثمي، نور الدين، علي بن أبي بكر (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر،

بيروت/لبنان، 1412هـ.

ثالثاً: الانترنت:

1. المرسال، أسباب الهجرة وكيفية التغلب عليها، الرابط:

<http://www.almrsal.com/post/206365>

2. موقع Ahlamontada، معاناة الشباب في الحصول على العمل يدفعهم للهجرة، انظر الرابط:

<http://pal.youth.yoo7.com/t2769-topic->

3. موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على صفحة الفيس بوك، الرابط:

<https://www.facebook.com/iumsonline/posts>

4. موقع الجزيرة نت، الرابط: <http://mubasher.aljazeera.net/reports>

5. موقع الحكاواتي، ديوان أحمد شوقي، الرابط:

<http://al-hakawati.net/arabic/civilizations/diwanindex6a10.pdf>

6. موقع القدس العربي، الرابط: <http://www.alquds.co.uk/?p=107445>

7. موقع المجلس اليمني، ما رأي الوهابية في فتوى شيخهم الألباني بوجوب رحيل الفلسطينيين عن

أرضهم؟!، الرابط: <http://www.ye1.org/forum/threads/83406>

8. موقع المسلم، فتوى مقدسية: الهجرة من فلسطين حالياً حرام شرعاً، الرابط:

<http://almoslim.net/node/48238>

9. موقع المكتبة الوقفية، محمد إبراهيم شقرة، ماذا ينقمون من الألباني، الرابط:

<http://waqfeya.com/book.php?bid=2315>

10. موقع بصائر، داء "الهجرة" في غزة حلم للنجاح يقود إلى الموت، الرابط:

<https://www.basaer-online.com/2014/12>

11. موقع ساسة، الاغتيال الاقتصادي، الرابط:

<http://www.sasapost.com/opinion/when-external-debt-transformed-into-a-trap>

12. موقع شبكة فلسطين للحوار، حكم الهجرة في بلاد الكفر، الرابط:

<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1156166>

13. موقع كلية الآداب، عنوان الموضوع: دوافع الهجرة وآثارها، الرابط:

<http://art.uobabylon.edu.iq/lecture.aspx?depid=1&lcid=49054#>

14. موقع مجلة معرفة السنن والآثار الرابط:

<http://www.al-sunan.org/vb/showthread.php?t=23>

15. موقع مركز الإحصاء الفلسطيني، الرابط:

<http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book1734.pdf>

❖ موقع مركز التخطيط الفلسطيني:

16. سياسة التهجير الصهيونية للعرب الفلسطينيين 1937-1948، الرابط:

<http://ppc-plo.ps/ar/print.php?id=45>

17. دراسة لغادة حجازي بعنوان: " هجرة الشباب الفلسطيني إلى الخارج (الأسباب ... المخاطر

... الحلول)، الرابط: <http://ppc-plo.ps/ar/print.php?id=50>

18. موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا، لمحة عامة عن تاريخ وجغرافية فلسطين،

الرابط: <http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2171>

19. موقع منبر الأقصى، دفاعاً عن فتوى الألباني، الرابط:

<http://minbaralaqsa.com/detail>

20. موقع منتدى، كلام نفيس جداً للألباني في الصّحيحة عن الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد

الإسلام، الرابط: <http://ahmednet2010.yoo7.com/t299-topic>

21. موقع منتديات كل السلفيين، فتوى الألباني بالهجرة من فلسطين عند امتناع إقامة الدين،

الرابط: <http://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=60147>

22. موقع موضوع، أسباب الهجرة، الرابط: <http://mawdoo3.com>

23. موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، الهجرة اليهودية منذ بداية الاستعمار الاستيطاني

اليهودي في أواخر الحكم العثماني، الرابط:

<http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2213>

24. موقع وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، معاناة الشباب في الحصول على العمل يدفعهم للهجرة،

الرابط: <http://paltoday.ps/ar/post/51904>

25. موقع وكالة معا الإخبارية، الاحصاء: عدد الفلسطينيين في العالم 11.8 مليون شخص،

الرابط: <http://www.maannews.net/Content.aspx?id=661631>

26. موقع: (YouTube) سماعاً بصوت الشيخ الألباني تحت عنوان: حكم الهجرة من فلسطين

للشيخ الألباني، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=-5zNqjYBDCI>

27. الإعلان العام لحقوق الإنسان، الرابط :

<http://www.un.org/ar/documents/udhr/#atop>

28. موقع ويكيبيديا، أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، انظر الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

<http://www.saaaid.net/fatwa/f23.htm>

29. موقع صيد الفوائد، الرابط:

30. الرباط في فلسطين وحكم الهجرة منها، (منبر حر للثقافة والفكر والأدب):

http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=7380

31. http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=20283

(ارتباط تاريخي).

32. <https://www.al-forqan.net/articles/print-1824.html> (بلاد الشام ومستقبل

الإسلام).

فهرس الآيات القرآنية

صفحة البحث	اسم السورة	رقم الآية	طرف الآية
47	البقرة	144	قَوْلِ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
144	البقرة	155	وَلَنْبَلُوكُمْ بِثِيَابٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
91	البقرة	198	لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ
13	آل عمران	185	فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
143 ، 8 ، 3	آل عمران	200	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
14	النساء	2 - 1	يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
138	النساء	66	وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ
96 ، 135 ، 148	النساء	97	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
143	النساء	141	وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا

26	المائدة	21	يَقَوْمٌ أَدْخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ
88	الأنعام	68	وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي عَائِنَتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
20	الأعراف	137	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
27	الأعراف	140	قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغَيْكُمْ إِلَهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ
37	الأنفال	46	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا
6	الأنفال	60	وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
100	الأنفال	72	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا
6	التوبة	120	وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ
101	النحل	125	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

42	الإسراء	1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
23	الأنبياء	72-71	وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ* وَنَجَّيْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
20	الأنبياء	81	وَلَسَلِمْنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
44	الأنبياء	105	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ
29	المؤمنون	20	وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ
45	المؤمنون	50	وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَعَاوَيْنَهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
31	النور	36	فِي بُيُوتٍ أُذِنَ فِي اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ
89	القصص	21	فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ
89	العنكبوت	26	إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي
91	الروم	9	أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

			عَلَقِبَهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
21	سبأ	18	وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ
89	الصفات	99	وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهِدِينَ
37	غافر	51	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ
37	محمد	7	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ
31	ق	41	وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ
46	البقرة	144	قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
46	البقرة	142	مَا وَاللَّهُمَّ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
28	التين	2-1	وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	أَبشَرُوا؛ فَوَاللَّهِ! لَأَنَا مِنْ كَثْرَةِ الشَّيْءِ أَحْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قَلَّتِهِ	32
2	إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ	76
3	إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ	75 ، 34
4	أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ كَانُوا يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ	47
5	إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلَكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ	107
6	إِنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى	92
7	إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا	48،55
8	إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْعُوْطَةِ	34
9	أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ	89
10	أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ	102،108،136
11	إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ	134
12	إِنَّهَا تَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ	64
13	أَهْلُ الشَّامِ وَأَزْوَاجُهُمْ وَذُرَارِيُّهُمْ وَعَبِيدُهُمْ وَإِمَاؤُهُمْ	62
14	أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نَبْوَةُ وَرَحْمَةٌ	52

31	بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ اخْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي	15
14	تُذَنِّي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ	16
10	حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ	17
34،82	ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ	18
12	رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا	19
11	رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ	20
9	رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ	21
47،55	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأرض	22
36	سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتِ	23
4	سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَعَلِّمُوا أَنْ لَنْ يُدْخَلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ	24
33	صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ الشَّامِ، وَفِيهَا صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ	25
49	صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ بِصَلَاةِ	26
49،54	صَلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ	27
49	صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ	28
61 ، 36	طُوبَى لِلشَّامِ	29

104	عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ	30
90	الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِأَمْرِي مَا نَوَى	31
143	عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ	32
75	قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَأْمُرُنِي	33
49	فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِائَةٌ أَلْفِ صَلَاةٍ	34
16	فَعَن سَهْلُ بْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ (حُنَيْنِ)	35
46	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ	36
137	كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا	37
14	كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ	38
30	كُلُوا الزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ	39
76	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ	40
77,61	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ	41
74	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ	42
76	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	43
48,52,91	لَا تَشُدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ	44

98	لَا تَنْقَطِعِ الْهَجْرَةَ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ	45
97	لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ	46
74	لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ	47
59	لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْحَجْرِ وَقْرِيشٍ تَسْأَلَنِي عَنْ مَسْرَايَ	48
13	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ	49
25	اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا	50
137	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ	51
10	مَنْ رَابَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْمُسْلِمِينَ	52
10	مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ	53
15	مَنْ رَابَطَ يَوْمًا أَوْ لَيْلَةً كَانَ لَهُ كَصِيَامِ شَهْرٍ لِلْقَاعِدِ	54
12	مَنْ رَابَطَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ	55
14	مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجْرَى عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ	56
15	مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ	57
11	مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	58
93	وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحِزْوَةِ فَقَالَ: عَلِمْتُ	59

56	يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ	60
25	يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ حَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيْتُمْ بِهِنَّ	61
49،56،60	يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَفْتَنَا فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ	62
43	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا شَامَ أَنْتَ صَفْوَتِي مِنْ بِلَادِي	63
3	أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا	64
64	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ	65
85	الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى	66
136	مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ	67

فهرس الموضوعات

أ	الإقرار.....
ب	الشكر والعرفان
ث	الملخص بالعربي
خ	الملخص بالإنجليزي
ذ	المقدمة
1	الفصل الأول: تعريف الرباط، وفضله، وذكر بعض فضائل الشام وفلسطين والمسجد الأقصى
2	المبحث الأول: تعريف الرباط لغة واصطلاحاً
2	المطلب الأول: تعريف الرباط لغة
3	المطلب الثاني: تعريف الرباط اصطلاحاً
8	المبحث الثاني: فضل الرباط في سبيل الله
12	أمن الله تعالى المرابطين من: 1. النار
13	2. فتنة القبر
14	3. الفرع الأكبر
18	المبحث الثالث: فضائل بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة
19	ومما يميز بلاد الشام عموماً وفلسطين ودمشق خصوصاً:

19	أولاً: أنها أرض مباركة بنص القرآن الكريم
26	ثانياً: أنها أرض مقدسة
28	ثالثاً: أن الله تعالى أقسم بها تعريضاً وذكرها في غير موضع
31	رابعاً: فضائل بلاد الشام المذكورة في أحاديث الرسول الكريم ﷺ
39	الفصل الثاني: مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة، وأن فلسطين أرض رباط وأقوال العلماء في فضل بلاد الشام وفلسطين مع بيان حقيقة الطائفة المنصورة
40	المبحث الأول: مكانة المسجد الأقصى في القرآن والسنة، وأن فلسطين أرض رباط، وأفضل الرباط عسقلان
42	وقد أخذت مكانتها من: أولاً: أنها آية _ بل آيات_ من كتاب الله العزيز
44	ثانياً: موطن الصالحين
44	ثالثاً: مأوى مريم البتول ومهد ولدها عيسى عليهما السلام
46	رابعاً: أن فيها المسجد الأقصى المبارك
51	خامساً: دعوة الرسول ﷺ لزيارة المسجد الأقصى وللرباط في عسقلان .
59	سادساً: فلسطين أرض الديانات ومبعث الهدايات ومهبط معظم الرسالات
59	سابعاً: فلسطين أرض الإسراء والمعراج
60	ثامناً: أرض المحشر والمنشر
61	تاسعاً: فيها الطائفة المنصورة
61	عاشراً: الملائكة تبسط أجنحتها على فلسطين

64	المبحث الثاني: أقوال العلماء في فضل بلاد الشام وفلسطين وذكر بعض من هاجر إليها من أعيان العلماء والعباد
70	بيان مناصرة للمجاهدين المرابطين في أكناف بيت المقدس من بعض أهل العلم في بلاد الحرمين
74	المبحث الثالث: الطائفة المنصورة
83	الفصل الثالث: الهجرة مفهومها وأنواعها وأحكامها
84	المبحث الأول: الهجرة لغة واصطلاحاً
84	المطلب الأول: تعريف الهجرة لغة
85	المطلب الثاني: تعريف الهجرة اصطلاحاً
87	المبحث الثاني: أنواع الهجرة
93	المبحث الثالث: أحكام الهجرة
96	المطلب الأول: وجوب الهجرة
102	المطلب الثاني: حرمة الهجرة
105	المطلب الثالث: التدب إلى الهجرة
110	الفصل الرابع: الهجرة من فلسطين أسبابها ونسبتها
111	المبحث الأول: الأسباب وراء هجرة بعض أهل فلسطين منها
114	المطلب الأول: الأسباب السياسية

119	المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية
122	المطلب الثالث: الأسباب الاقتصادية
126	المبحث الثاني: إحصائية أعداد المهاجرين والمهجرين من فلسطين خلال العقد الماضي
133	الفصل الخامس: فتاوى العلماء في حكم الهجرة من فلسطين
134	المبحث الأول: فتاوى العلماء المجيزين للهجرة من فلسطين
140	المبحث الثاني: فتاوى العلماء المحرمين للهجرة من فلسطين
150	الخاتمة والنتائج
151	التوصيات والمقترحات
157	فهرس المصادر والمراجع
183	فهرس الآيات القرآنية
187	فهرس الأحاديث النبوية
192	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ